الجَامِعَةُ الإِسْلَامِيَّةُ – غَزَّةَ
عَمَادَةُ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا
كُلِّيَّةُ أُصُــولِ الدِّينِ
قِسْمُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومُ القُرْآنِ

اللِّينُ وَالشِّدَّةُ فِي الدّعوَة

(دراسة قرآنية)

إعداد الطالبة
أسماء جميل أحمد محمود

إشراف فضيلة الدكتور
وليد محمد حسن العامودي

قُدِّمَتْ هَذِهِ الرِّسالةُ استِكمَالًا لِمُتطلَّبَاتِ الحُصُولِ عَلَى دَرجةِ المَاجِستِيرِ فِي قِسْمِ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ـ غَزةَ

1433هـ - 2012م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

(سورة البقرة، الآية: ٣٢).

الإِهْدَاءُ

❖ إلى من أفنى وقته وحياته من أجلي، إلى من علَّمَنِي معنى الحيـــاة والكفـــاح.. **والدي الكريم**.

❖ إلى من أوصلتني إلى طريق الأمان، إلى من غرست فِيَّ كلمة الحـــق والعـــدل.. **والدتي الكريمة**.

❖ إلى من شملوني بعطفهم، إلى من آزروني في أوقات الصعاب.. **زوجي الحبيـــب، وإخواني وأخواتي**.

❖ إِلَى كُلِّ من ساهم في إخراجِ هذا البحث إلى حيز الوجود.. **أساتذتي الأفاضل**.

❖ إلى براكين الثورة، إلى شرف الأمة، إلى أسود القضبان.. **الشهداء، والجرحى، والأسرى البواسل**.

❖ إلى ذكريات الماضي، وواقع الحاضر، وأمل المستقبل.. **رفيقات دربي**.

❖ ..... **إلى قَارِئِ رسالتي**.

إِلَى هَؤُلَاءِ أُهْدِي هَذَا البَحْثَ المُتَوَاضِعَ.

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

بعد أن أحمد الله ﷻ، وأثني عليه، هو صاحب الفضل، والموفق لكل خير، وبعد أن أكرَمَني الله ﷻ بخروجِ هذه الدراسة إلى حيز الوجود.. فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى والديّ الكريمين وإخواني وأخواتي.

كما أتقدَّمَ بعظيم شكري وجزيل امتناني إلى **الدكتور الفاضل/ وليد العامودي**، الذي كان له فضل الإشراف على هذه الدراسة، والذي منحني من وقته وخبرته الكثير، وأرشدني وأمدني بالرأي السديد، مما جعلني أتخطى جميع الصعاب.

كما أتقدَّم بالشكر والعرفان إلى **مُنَاقِشِي هذه الدراسة الدكتور الفاضل/ عصام زهد، والدكتور الفاضل/ عبد الكريم الدهشان**.

والشكر الجزيل موصول إلى كلية أصول الدين، وإلى قسم التفسير وعلوم القرآن، وإلى الجامعة الإسلامية ممثلة برئيسها الدكتور/ **كمالين شعت**.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أخي/ **بلال محمود**، وإلي كل من ساعد في إخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود.

المُقَدِّمَةُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِ الله.. فلا مضل له، ومن يضلل.. فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، **أما بعد:**

إن الله ﷻ أرسل الأنبياء والرسل؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ولا شَكَّ بأن القلوب يجذبها اللين والرفق بها، ويُنَفِّرُها الغلظة والشدة، حتى ولو كان من خير خلق الله، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩)، فلو كان الرسول ﷺ غليظاً في دعوته.. لَمَا فَتَح قلوباً غُلْفًا في دعوته إلى الله، فالداعية في حاجة ماسة لأنْ يَلْتَفَّ الناس حوله، ويجذب القلوب إليه؛ ليسمع منه، ويستجاب له.

وعلى الرغم من ذلك.. نجد أن كثيرًا من المدعوين يَنْفِرُ من الداعية بسبب أسلوبه وطبعه الغليظ، ولقد جَسَّدَ لنا القرآن والسنة النبوية أعظم صورة لأحنك داعية عرفته البشرية " **محمد** " ﷺ، الذي استخدم اللين أحياناً، والشدة أحياناً أخرى؛ من أجل نجاح دعوته، وأسوتنا في ذلك رسول الله ﷺ الذي قال عنه الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب: ٢١).

ونظراً لحاجة الدعاة للتعرف على أساليب الدعوة في ضوء القرآن الكريم، والتي تدور حول خصلتي اللين والشدة.. فقد اختارت الباحثة بحثاً بعنوان:

اللِّينُ وَالشِّدَّةُ فِي دَعْوَةِ الأَنْبِيَاءِ

(فِي ضَوءِ الكِتابِ وَالسُّنَّةِ)

أولا: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في نقاط كثيرة، أذكر أهمها:

١) هذا الموضوع يرتبط بموضوع الدعوة إلى الله، والتي تعتبر من أشرف الأعمال وأحسن الأقوال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (سورة فصلت: ٣٣).

٢) كما وتكمن أهميته في كونه سبباً في خيرية أمة الإسلام على سائر الأمم؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

٣) كما وتظهر أهميته من خلال اهتمام القرآن الكريم به اهتماماً كبيراً؛ حيث شغل الجانب الدعوي حيزاً واسعًا، من خلال عرض أساليب الأنبياء الدعوية مع أقوامهم، ومنهم: النبي محمد ﷺ.

٤) وتظهر أهميته أيضاً من خلال حاجة الدعاة اليوم للتعرف على الأساليب القرآنية الدعوية، التي تتردد بين اللين والشدة حسب طبيعة المدعو وحاجته، خاصة في ظلِّ انحراف بعض الدعاة فكرياً عن المنهج القرآني، وفشلهم في ميادين الدعوة وحقولها.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١) توجيه الدعاة والوعاظ إلى وقت استخدم اللين والشدة في دعوتهم حسب المواقف الدعوية.

٢) بيان أساليب الخطاب الدعوي القرآني؛ حتى تكون زاداً للمسلم في رحلة الدعوة إلى الله.

٣) بيان أن شريعة الإسلام الخالدة جاءت تحمل في طياتها هذا التنوع الأسلوبي؛ مراعاةً لأفكار الناس ومشاربهم.

٤) افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث تفسيري محكم يتناول هذا الموضوع من جميع جوانبه وأطرافه.

٥) تصحيح المسار الدعوي لبعض الدعاة الذين حادوا عن الأساليب القرآنية الدعوية، فانْفَضَّ الناس من حولهم.

٦) عرض الأساليب الدعوية بأسلوب لين يهيمن على القلوب، ويبعد الناس عن الفكر المنحرف والشبهات الباطلة.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

١) إبراز مفهوم اللين والشدة، وعلاقتهما بالحكمة.

٢) بيان أهداف اللين والشدة، ومراحلهما.

٣) توضيح وقت استخدام اللين والشدة في الدعوة.

٤) إظهار مظاهر اللين والشدة في القرآن الكريم.

٥) إحياء دعوات الأنبياء السابقين؛ من خلال التعرف على أساليبهم الدعوية مع أقوامهم، والتي تتراوح بين اللين والشدة.

٦) حث الدعاة على الإقتداء بأسلوب النبي ﷺ في دعوة قومه، والذي يعد أحنك معلم وأنجح داعية عرفته البشرية في تاريخها.
٧) تزويد الدعاة إلى الله بالأساليب الدعوية القرآنية المختلفة، وذلك في ظل زيادة مساحة الدعوة واختلاف أصناف المدعوين وأجناسهم.

رابعًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية، والرسائل العلمية.. لم أجد من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنَّه توجد بعض الكتب التي تناولت هذا الموضوع بشيء من البحث، مثل:

١) كتاب: **من صفات الداعية اللين والرفق**، لمؤلفه: فضل إلهي.
٢) كتاب: **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**، لمؤلفه: سعيد بن على بن وهف القحطاني، من إصدارات: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،ط.١، ١٤٢٣هـ.

غير أنَّ هذه الكتب ليست دراسات جامعية، أضف إلى أنَّها لم تفرد للحديث عن الموضوع بجميع جوانبه، والإحاطة به من شتى أبعاده، وهذا ما حاولت الباحثة إظهاره في هذه الدراسة.

خامسًا: منهج الدراسة:

١) الرجوع إلى أمهات كتب التفسير القديمة منها والحديثة، مع نسبة الأقوال إلى أصحابها.
٢) جمع الآيات القرآنية التي تتعلق بالموضوع، وعزوها إلى سورها بذكر اسم السورة، ورقم الآية في متن الرسالة؛ تجنبا لإثقال الحواشي.
٣) تخريج الأحاديث من مظانِّها، فما كان مخرَّجًا في الصحيحين أو أحدهما.. اكتفيت بعزوه لمصدره، وما لم يكن كذلك.. نقلت حكم الألباني والعلماء عليه، علاوةً على تخريجهِ.
٤) الاستفادة من القصص القرآني؛ وذلك بالوقوف على الأساليب الدعوية للأنبياء مع أقوامهم .
٥) إيجاد مبادئ ينطلق منها الداعية في أهمية استخدام اللين والشدة في بعض المواقف وعدم استخدامها في مواقف أخرى.
٦) عقد مقارنة بين الأساليب الربانية في الدعوة وتلك الوضعية؛ فهناك فرق شاسع بينهما.

سادسًا: تقسيمات الدراسة:

قَسَّمَتِ الباحثة الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاث فصول، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهدافها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

التَّمْهِيد

مَفْهُومُ اللِّينِ والشِّدَّةِ لُغَةً وَاصْطِلاحًا ،وَعَلاقَتُهُمَا بِالحِكْمَةِ

وفيه خمسة مباحث:

أولاً: مفهوم اللين لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: مفهوم الشدة لغةً واصطلاحاً.

ثالثاً: مفهوم الحكمة لغةً واصطلاحاً.

رابعاً: مفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً.

خامساً: علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

أَهْدَافُ اللِّينِ وَالشِّدَّةِ ،وَمَرَاحِلُهُمَا

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهداف استخدام اللين والشدة في الدعوة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إظهار مرونة الدعوة، وتوازنها.

المطلب الثاني: تحقيق المبدأ القرآني: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾.

المطلب الثالث: الإقناع بالحجة والبرهان قبل المفاصلة.

المطلب الرابع: إقامة الحجة.

المبحث الثاني: مراحل استخدام اللين والشدة في الدعوة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراحل اللين في الدعوة.

المطلب الثاني: مراحل الشدة في الدعوة.

الفَصْلُ الثَّانِي
مَظَاهِرُ اللِّينِ وَالشِّدَّةِ فِي الدَّعْوَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر اللين في الدعوة في القرآن الكريم.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: خفض الجناح.

المطلب الثاني: القول اللين.

المطلب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الرابع: الهجران الجميل.

المطلب الخامس: الحرص الشديد على هداية الخلق.

المبحث الثاني: مظاهر الشدة في الدعوة في القرآن الكريم.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: البغض.

المطلب الثاني: الغلظة في القول.

المطلب الثالث: الحدود والعقوبات الشرعية.

المطلب الرابع: الترهيب بعذاب الله.

المطلب الخامس: الجهاد في سبيل الله.

الفَصْلُ الثَّالِثُ
نَمَاذِجُ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي اللِّينِ وَالشِّدَّةِ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج من القرآن الكريم في اللين.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام لولده.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه.

المطلب الثالث: دعوة لوط عليه عليه السلام السلام لقومه.

المطلب الرابع: دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون.

المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ لقومه.

المبحث الثاني: نماذج من القرآن الكريم في الشدة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام مع قومه.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه.

المطلب الثالث: دعوة صالح عليه السلام مع قومه.

المطلب الرابع: دعوة سليمان عليه السلام مع بلقيس.

المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ مع قومه.

الخَاتِمَة: أذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

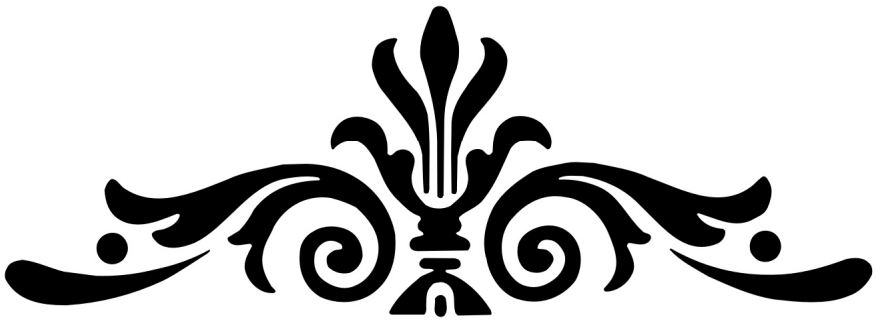

الفصل التمهيدي

مَفْهُومُ الِّلينِ وَالشِّدَّةِ وَعَلاقَتُهُمَا بِالحِكْمَةِ

أولا : مفهوم اللين لغةً واصطلاحاً .

ثانيا : مفهوم الشدة لغةً واصطلاحاً .

ثالثا : مفهوم الحكمة لغةً واصطلاحاً .

رابعا : مفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً .

خامسا : علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة.

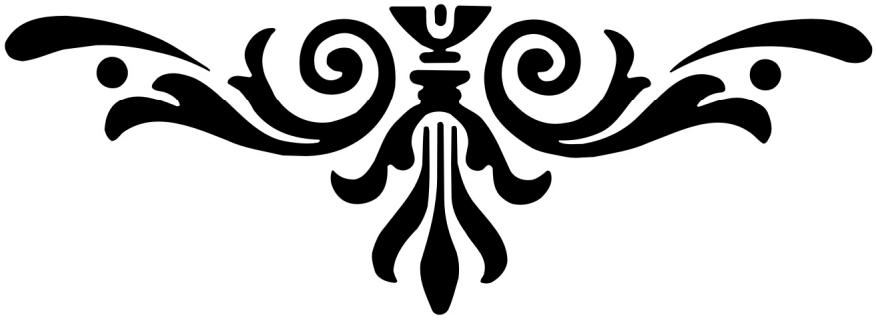

توطئة

اللين والشدة صفتان مهمتان لا بُدَّ من توافرهما في الدعاة؛ لالتفاف الناس حول دعوتهم الغراء، ولمن أراد أن يتعمق في ذلك.. لزمه أن يتعرف على مفهوم اللـــين والـــشدة والحكمـــة، والدعوة، وكذلك علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة، وهذا ما تهدف الباحثة الحديث عنه في هـــذا الفصل.

أولاً
مفهوم اللين لغة واصطلاحًا

١) اللِّينُ لُغَةً:

" لين " اللام والياء والنون كلمة واحدة، تدلُّ على لين الجانب [١]، وقد تصفحت معنى اللين فوجدته يتضمن معنيين، هما:

أ- **لين الجانب:** بدليل قول الله ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩) [٢].

ب- **لين العيش:** يقال: " هو في ليان من عيش "، أي: في نعمة [٣].

٢) اللِّينُ اصطلاحاً:

يُطْلَقُ اللينُ فِي الأُغْلَب عَلَى الإِحْسَانِ بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ اللَّطِيفِ الدَّال عَلَى الرِّفْقِ وَالْمَحَبَّةِ، وَتَجَنُّبِ غَلِيظِ الْقَوْلِ الْمُوجِبِ لِلنُّفْرَةِ، وَاقْتِرَانِ ذَلِكَ بِالشَّفَقَةِ وَالْعَطْفِ وَالتَّوَدُّدِ وَالإِحْسَانِ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ مِنَ الأَفْعَال الصَّالِحَاتِ [٤].

وترى الباحثة أن " اللينَ ":

هو السهولة الزّائدة في ممارسة التّعامل مع النّفس أو مع الآخرين، بشرط ألا يكون ذلك على حساب الدين.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة (٢٢٥/٥).

(2) الزمخشري: أساس البلاغة (١٩٠/٢).

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة (٢٢٥/٥).

(4) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية (٦٤/٦٣/٨).

ثانياً
مفهوم الشدة لغةً واصطلاحًا

١) الشدة لغةً:

الشين والدال أصل واحد، يدل على قوة في الشيء، ومن ذلك قولهم: " شَدَدْتُ العقدَ شَدًّا،أَشُدُّهُ" [١]، وللشدة معانٍ، منها:

أ- **الصَّلابةُ،** وهي نَقِيضُ اللِّينِ [٢]، كما يقال: " هو شديد على قومه، وقد شَدَّدَ عليهم " [٣].

ب- **شدّة الْعَيْش:** وهي شظفُ العيشِ، وضيقه [٤].

٢) الشدة اصطلاحاً:

تستخلص الباحثة من خلال دراسة ما سبق من مجمل المعاني اللغوية أن الشِّدَّة:

هي القوَّةُ أو القسوة الزَّائدة في ممارسة التَّعامل مع النَّفس أو مع الآخرين.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة (٣ /١٧٩-١٨٠).

(2) جمال الدين الأنصاري: لسان العرب (٢٣٢/٣).

(3) الزمخشري: أساس البلاغة (٤٩٨/١).

(4) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (٤٧٦/١).

ثالثاً
مفهوم الحكمة لغةً واصطلاحًا

١) الحكمة لغةً:

بعد تصفحي لكتب اللغة.. وجدت أن الحكمة تتضمن عدة معان، منها:

أ- **الْمَنْعُ:** وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْم، كقولهم: " حكمت الظالم "، أى: منعته من الفساد [١]، و يُقَالُ: " حَكَمْتُ عَلَيْهِ بِكَذَا "، إِذَا مَنَعْتَه مِنْ خِلَافِه، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ [٢].

ب- **الفصل بين الخصوم:** يقال: " حَكَمْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ "، أي: فَصَلْتُ بَيْنَهُمْ، فَأَنَا حَاكِمٌ وَحَكَمٌ[٣].**الأخذُ على اليد:** يُقَالُ: " حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ "، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ [٤].

٢) الحكمة اصطلاحاً:

للعلماء أقوال عديدة في تعريف الحكمة، ومنها:

١) وضع كل شئ في موضعه، **وقيل:** سرعة الجواب مع الإصابة [٥].

٢) عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أفضلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ [٦].

وترى الباحثة أن الحكمة هي:

موافقة الحق في العلم والقول والفعل، ووضع الشيء في موضعه المناسب، بقدره المناسب، في وقته المناسب، ومكانه المناسب.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة (٩١/٢).

(2) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٤٥/١).

(3) يراجع: الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٤٥/١)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (١٩٠/١)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية (٦٥/١٨).

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة (٩١/٢).

(5) سعيد القحطاني: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (٢٧).

(6) انظر بتصرف: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤١٩/١)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (١٩٠/١).

رابعاً
مفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً

١) الدعوة لغةً [١]:

" دَعَوَ " الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، وَالدَّعْوَةُ تَأْتِي فِي اللُّغَةِ بعدة معانٍ، مِنْهَا:

أ- **النِّداءُ:** وَمِنْهُ قَوْل الله ﷻ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ (سورة الإسراء: ٥٢).

ب- **الطَّلَبُ مِنَ الأدنى إِلَى الأعلى:** وَمِنْهُ قَوْله ﷻ ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(سورة البقرة: ١٨٦).

ت- **الدِّينُ أَوِ الْمَذْهَبُ، حَقًّا كَانَ أَمْ بَاطِلاً؛** سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّ صَاحِبَهُ يَدْعُو إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْل الله ﷻ: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ (سورة الرعد: ١٤).

ث- **الْحِلْفُ:** يسمَّى دعوة؛ لأَنَّهُ يُدْعَى بِهِ لِلانْتِصَارِ.

ج- **النَّسَبُ:** تَقُول: " فُلاَنٌ يُدْعَى لِفُلاَنٍ "، أَيْ: يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْل الله ﷻ: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (سورة الأحزاب: ٥).

ح- **الاستغاثة:** ومنه قول الله ﷻ: ﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٣).

٢) الدعوة اصطلاحاً [٢]:

إنَّ علم الدعوة لا يزال حديثاً، في استقلاله عن كافة العلوم الشرعية الأخرى، وترى الباحثة أن الدعوة:

هي كافة المحاولات النبيلة التي من خلالها تهدف إلى تبليغ الناس الإسلام بكل محتوياته.

---

(1) يراجع:ابن فارس: مقاييس اللغة (٢٧٩/٢)، ابن الأثير:النهاية في غريب الحديث والأثر(٤١٩/١)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة:المعجم الوسيط(١٩٠/١)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية(٣٢٠/٢).

(2) انظر بتصرف: د. يحيى الدجني: الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها ص(٥).

خامساً
علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة

قبل البدء بمعرفة علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة لابد وأن نتطرق للأسس التي يبنى عليها مفهوم الحكمة؛ ذلك أنه لكل بناية أساس تقوم عليه وكذلك الحكمة، فكل خلل في الداعية إلى الله سببه الإخلال بالحكمة، فأكمل الناس أوفرهم حظاً من الحكمة، وأنقصهم أقلهم حظاً منها، فآفات الحكمة تتركز حول الجهل، والطيش، والعجلة، فالإنسان الحكيم لابد وأن يبتعد كل البعد عن هذه الصفات، ويتحلى **بأركان الحكمة ثلاثة، وهي: العلم، والحلم، والأناة.**

أولاً: العلم:

"العلم أعظم أركان الحكمة، ولذا أمر الله به قبل القول والعمل، فالداعية إلى الله لا يكون حكيماً إلا إذا تسلح بالعلم الشرعي؛ لأنه الداعي لا يكون بمعزل عن الناس ألبتَّةَ، فهو معرض لأيِّ سؤال في أيِّ لحظة، وهذا يتطلب منه أن يكون ليناً في تعامله مع الناس، وإلا انفضوا من حوله.

فالداعية الحكيم هو من يدرس الواقع المحيط به، ليحدد هل يستخدم اللين في هذا الموطن أم الشدة؟، **فمثلاً:** لو استخدم اللين والسهولة في موطن يحتاج الشدة لفسدت الأمور، ولذا يقول الله ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩)، فالنبي ﷺ رحيماً بهذه الأمة، ليناً معها، ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر؛ فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية كبيرة، وإلى إنسان سمح، وإلى صدر رحب، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم [1].

وهكذا يجب أن يكون الدعاة، لا بُدَّ وأن يزنوا الأمور من أجل أن يَلْتَفَّ الناس حولهم، وإلا فإن لم يصحب الداعية العلم منذ البداية وحتى النهاية.. فقد سَدَّ عليه سبيل الهدى والفلاح.

ثانياً: الحلم:

وما الحلم إلا: ضبط النفس عند الغضب، والنزوع إلى العقل عند ثورة الانفعال، ومن أحوج بهذا الخلق من رجل الدعوة الذي ميدانه صدور الرجال ونفوس البشر.

ومن أبرز صور الحلم: كظم الغيظ، ثم يعقبه في الترقي العفو عن الناس، وتلك صفات المتقين، ومن رزق الحلم ترقى في درجاته، فيصل من قطعه، ويعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه.

---

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (٥٠١/١).

ويخطئ من يظن أن الحلم عجز، وأن العفو ضعف، وأن الإعراض عن الجاهل خوف وخور[1]،ولا يقول ذلك إلا من تأخذه العزة بالإثم، وهو خلق ذميم يتنافى مع الحلم.

كما أن الحلم حالة متوسطة بين رذيلتين: الغضب، والبلادة، فإن ساير الإنسان غضبه بلا تعقل كان على رذيلة، وإن تبلد ورضي بالظلم كان على رذيلة، ولكن إذا تحلى بالحلم مع القدرة،وكان حلمه مع من يستحقه كان على فضيلة.

ومما يؤكد أن الحلم من أهم أركان الحكمة التي يجب للداعية أن يدعو بها إلى الله تعالى: مدح النبي الحلم وتعظيمه لشأنه، وأنه من الخصال التي يحبها الله ﷻ،وهذا حال الأنبياء والرسل قاطبةً، ومن خلفهم يأتي الدعاة إلى الله، والصالحون من أتباعهم، فالله تعالى جعل محمداً القدوة الحسنة في الحلم؛ ليرسم لأتباعه النهج والطريق ليسيروا عليها، لهذا يجب على الداعية أن يتصف بالحلم ليكون حكيماً، وذلك من خلال علاج الغضب إذا حَلَّ به، ولا يكون العلاج النافع إلا بما شرعه الله، وبَيَّنَه نَبِيُّهُ ﷺ، فقد عمل على تربية المسلمين تربيةً عملية؛ ليكونوا حلماء حكماء.

ثالثاً:الأناة:

الأناة هي: التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ، والأناة عند الداعية تسمح له بأن يضع الأشياء في مواضعها، كيف لا؛ وهى ركن رئيس من أركان الحكمة.

وعليه: فلابد للداعية أن يتحلى بخلق التأني، ولكن ما يتطلب من الأمور عملاً سريعاً فالحكمة السرعة إذن، وهي أمرٌ لا يخرج عن الأناة، فالقضية نسبية، وما يتطلب من الأمور عملاً بطيئاً فالحكمة البطء، وهو لا يخرج عن الأناة، إذن الأناة تختلف باختلاف الحاجة التي تقتضيها النتائج المطلوبة.

ولقد ذَمَّ الإسلام الاستعجال ونهى عنه، كما ذَمَّ التباطؤ والكسل ونهى عنه، فديننا الحنيف دين الوسطية، لذا مدح الأناة، وأمر بها، حيث قال الله ﷻ لنبيه محمد تربيةً وتعليماً له: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة القيامة: ١٦-١٩)، فأمر سبحانه نبيه بعدم العجلة، وتكفل الله ﷻ له بأن يجمعه في صدره، كما أمر الله ﷻ بالتأني في الأمور والتثبيت فيها، حيث قال في كتابه العزيز:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (سورة الحجرات: ٦)، قرأ الجمهور ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ من التَّبيُّنِ، وهو التأمل، وقرأ حمزة والكسائي ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾، والمراد من التبين: التعرف والتفحص، ومن التثبيت: الأناة والتبصر في الواقع ليتضح على حقيقته ".

---

(1) صالح حميد: مفهوم الحكمة في الدعوة ص (٢٢).

والدعاة لا بُدَّ وأن يمتثلوا أوامر الله تعالى بالتأني والتثبيت من الأقوال والأفعال، كما أن الداعية إلى الله إذا أبصر العاقبة أمن الندامة، ولا يكون هذا إلا إذا أدرك جميع الأمور التي يواجهها،ولعظم أمر الأناة والتبين أمر الله بها حتى في جهاد الكفار في سبيل الدعوة وهو أعظم وسائلها، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾ (سورة النساء: ٩٤).

والداعية إلى الله إذا تثبت وتأمل في كافة أموره.. اكتسب ركناً من أركان الحكمة [1].

الخلاصة:

من هنا ترى الباحثة أن هناك علاقة وطيدة بين كل من اللين والشدة وبين الحكمة، فالداعية الحكيم لا بد وأن يكون عالماً، حليماً، وكذا لا بد وأن يلازمه خلق الأناة والتأني، أما إذا اختَلَّ عنصر من هذه العناصر لن يكون داعياً حكيماً.

(1) انظر بتصرف: سعيد القحطاني: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ص (٤٤-٧٧).

خلاصة الفصل

١) **إن اللين** يتراوح معناه بين لين الجانب وعدم الغلظة في القول، فالداعية يجب أن يكون ليناً سهلاً بشرط ألا يكون ذلك على حساب الدين.

٢) **إن الشدة تعني:** القوّة الزّائدة في ممارسة التّعامل مع النّفس أو مع الآخرين.

٣) **إن الحكمة تعني:** وضع الشيءِ المناسب، بقدره مناسب، في وقته المناسب، وفي مكانه المناسب.

٤) **إن الدعوة تعني:** العلم الذي به تعرف كافة المحاولات النبيلة والشريفة من أجل تبليغ الناس الإسلام بكل محتوياته.

٥) **علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة** علاقة وطيدة وقوية جداً، فالحكيم من يستخدم اللين في وقته المناسب، والشدة في وقتها المناسب.

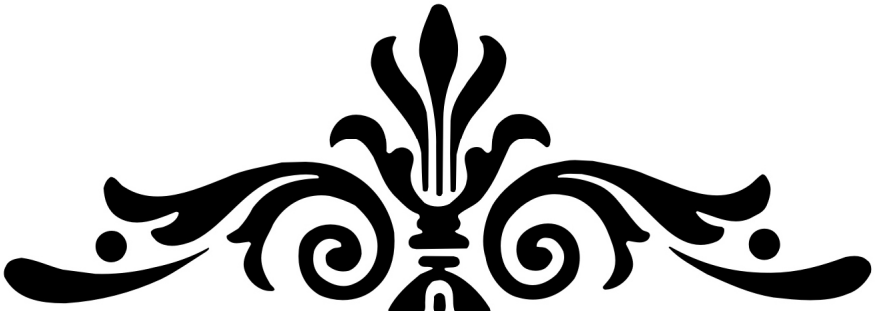

المبحث الأول

أهداف استخدام اللين والشدة في الدعوة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إظهار مرونة الدعوة، وتوازنها.

المطلب الثاني: تحقيق المبدأ القرآني: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

المطلب الثالث: الإقناع بالحجة والبرهان قبل المفاصلة.

المطلب الرابع: إقامة الحجة.

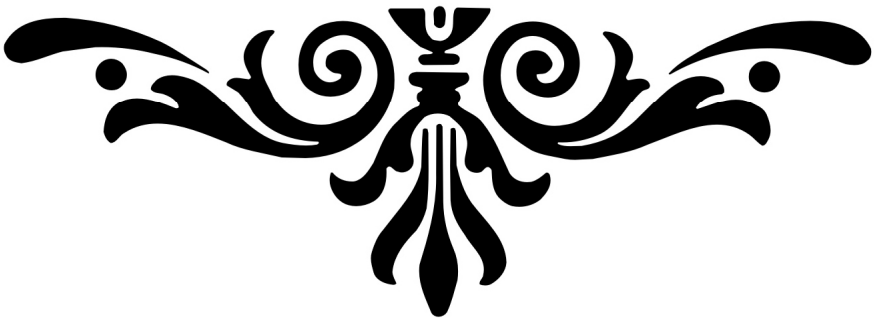

توطئة

في هذا الفصل أخاطب الدعاة عن خصلة مهمة، وهى الأهداف التي تكمن وراء استخدام اللين والشدة في الدعوة، وهذه الخصلة تتضمن مايلي:

١) إظهار مرونة الدعوة، وتوازنها.

٢) تحقيق المبدأ القرآني: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾.

٣) الإقناع بالحجة والبرهان قبل المفاصلة.

٤) إقامة الحجة.

بالإضافة إلى الحديث عن مراحل اللين والشدة في الدعوة، وهذا ما تود الباحثة بسط الحديث فيه.

المطلب الأول
إظهار مرونة الدعوة وتوازنها

إن المتتبع لتعاليم الشريعة الإسلامية الغراء يجدها تمتاز باليسر والبساطة والمعقولية، تمتاز باليسر؛ لأن من مبادئها وركائزها الأساسية قول الله ﷻ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)، ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ ﴾ (سورة الحج: ٧٨)، ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦).

فإن هذه النصوص وغيرها تجزم لنا أن الإسلام بمبادئه السمحة لايكلف الإنسان فوق طاقته، بل نجد كل هذه التكاليف تدخل في حيز الطاقة البشرية، حتى لا يكون لأي إنسان عذر في التخلي عن أمر شرعي، ومن الأمثلة على يسر الشريعة:

١) أنها شرعت الحج للمسلم القادر المستطيع في العمر مرة واحدة حيث يقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (سورة آل عمران: ٩٧).

٢) أنها شرعت للمسلم خمس صلوات في اليوم والليلة، يؤديها في أوقات مخصوصة متفرقة في المكان الذي يشاء، كما يَسَّرَ أمر أدائها بالتيمم في حال عدم وجود الماء، وبأدائها قاعداً أو مضجعا في حالة العجز أو المرض، وبالجمع بين صلاتين مع قصر الرباعية في السفر، ومن أدلة ذلك قول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٩١).

٣) أنها شرعت صوم شهرٍ قمريٍ واحدٍ في السنة، كما أباحت للصائم أن يفطر إن كان مريضاً أو مسافراً حيث يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ (سورة البقرة:١٨٣-١٨٤).

٤) أنها أباحت للمسلم تناول المحرم أو أكل الميتة؛ إذا أشرفت نفسه على الهلاك، ولم يجد ما يسد حاجته حيث يقول تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (سورة الأنعام:١٥).

كما أننا نلاحظ أن الشريعة الإسلامية بسيطة ومفهومة يعقلها كل إنسان، ويستجيب لها كل ذي فطرة سليمة، **ومن الأمثلة على ذلك:**

١) أنها أمرت الإنسان أن يفكر ويقدر؛ حتى يصل إلى حقيقة الإيمان بالله، ويقر جازماً بوحدانيته سبحانه وتعالى.

٢) أنها حاربت الخرافات بشتى ألوانها، ومنها فكرة التثليث، والواسطة بين الخالق والمخلوق، وكذلك بيع صكوك الغفران، ومنح الجنة والحرمان من النار.

٣) أنها تقبل التوبة لكل من طرق بابه سبحانه تائباً منيباً، مهما كان متوغلاً في الكفر والفسوق والعصيان.

٤) وكذلك من سلاسة الشريعة أنها ربطت الإيمان بالحياة، والعقيدة بالعمل، فالمسلم لا يكون مسلماً إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده، حيث يقول رسول الله ﷺ **(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)** [1]، والمؤمن لا يكون مؤمناً حتى يأمنه الناس على أموالهم وأعراضهم [2].

وعلى الرغم من يسر هذه الشريعة إلا أنها جاءت تلائم المادة والروح، توافق بين الدنيا والآخرة، تربط بين العبادة والحياة، فالإسلام بتشريعه المتكامل لايقر الحرمان، ولا العزلة الاجتماعية، وفي ذات الوقت لايقر للإنسان أن ينغمس بكليته في الحياة المادية، وينسى ربه والدار الآخرة، بل يهيب به ليوازن بين هذا وذاك، وأن يعطي حق الله، وحق نفسه، وحق الناس، دون أن يتساهل في إحداها على الآخر، والقرآن الكريم قَرَّرَ هذا التوازن بين المادة والروح في كثير من الآيات تخاطب العقل البشري، ففي تذكيره بأداء حق الله تعالى في العبادة في غمرة الانهماك في الأعمال الدنيوية يقول الله ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (سورة النور: ٣٧).

ومن الأصول التي وضعها القرآن في هذا التوافق: ابتغاء الدار الآخرة مع الأخذ بحظوظ الدنيا حيث يقول الله ﷻ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (سورة القصص: ٧٧).

ولو تأملنا مواقف رسول الله ﷺ لازددنا يقيناً بأن هذه المواقف قائمة على إدراك فطرة الإنسان، ورامية إلى تلبية ميوله وأشواقه، ومن ضمن هذه المواقف: ما رواه الشيخان عن أنس

---

(1) متفق عليه من حديث ابن عمر، وهذا لفظ البخاري انظر:البخاري، كتاب الرقاق،(٦٤٨٤)، باب الانتهاء عن المعاصي، ح(٦٤٨٤)، (١٠٢/٨).

(2)انظر بتصرف: عبد الله علوان: مدرسة الدعاة (٧/٣٥/١)، محمد العثيمين: تفسير الفاتحة والبقرة (٤٥٦/٣).

ﷺ: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبِرُوا كأنهم تقالوها [1]، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟!، قال أحدهم: فأما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ، فقال: (**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رَغِبَ عن سنتي فليس مني**) [2][3].

ومما تقدم فإنَّ: المواقف التي وقفها النبي محمد ﷺ تعطينا دليلاً قاطعاً على أن إسلامنا العظيم هو دين الفطرة، والتوازن، والاعتدال، ولهذا يجب ألا يُجعَلَ مقياس اللين والشدة ما تهواه الأنفس والأهواء، فقد رسمه لنا الحبيب محمد ﷺ رسماً واضحاً بيناً في قوله وفعله، فإذا كنت في موقف حرج لا أدري الفائدة في الشدة أم الفائدة في اللين؟ فأيهما أسلك؟ فإنه من الطبيعي أن أسلك اللين والتيسير؛ وذلك للأدلة التالية:

١) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**) [4].

٢) ولمَّا مَرَّ يهودي بالنبي ﷺ قال: السام عليك يا محمد، يريد الموت عليك؛ لأن السام بمعنى الموت، وكان عند النبي ﷺ عائشة ﷺ، فقالت: " عليك السام واللعنة "، فقال لها النبي ﷺ: (**إن الله رفيق يحب الرفق، وإن الله ليعطي بالرفق مالا يعطي على العنف**) [5].

---

(1) بمعنى أنهم وجدوها قليلة. انظر:البخاري، ،كتاب النكاح،(٥٠٦٣)، باب الترغيب في النكاح،ح(٥٠٦٣)،(٢/٧).

(2) انظر بتصرف: عبد الله علوان: مدرسة الدعاة (٣٧/٣٥/١).

(3) متفق عليه من حديث أنس بن مالك، وهذا لفظ البخاري. انظر: البخاري، كتاب النكاح، (٥٠٦٣)، باب الترغيب في النكاح، ح(٥٠٦٣)، (٢/٧).

(4) متفق عليه من حديث أبي هريرة، وهذا لفظ البخاري. انظر:البخاري، كتاب الإيمان، (٣٩)، باب الدين يسر، ح(٣٩)، (١٦/١).

(5) متفق عليه من حديث عائشة، وهذا لفظ البخاري. انظر البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، (٦٩٢٧)، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك، ح(٦٩٢٧)، (١٦/٩).

المطلب الثاني

تحقيق المبدأ القرآني: ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾

قال الله ﷻ: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة طه: ٤٣-٤٤)، لو تأملنا هذه الآية الكريمة وما تضمنته من معان عظيمة لتغير حال الدعاة، فقد أمر الله ﷻ نَبِيَّيْه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام بإلانة القول لفرعون أثناء دعوتهما له، وإذا كان هذا هو حال أحب خلق الله إليه، قد أُمِرَا بإلانة القول مع عدو الله تعالى فرعون، وهو من أبغض خلقه إليه، فما بال غيرهما من الدعاة مع الناس الآخرين، وفي هذا المجال يقول **المُفَسِّرُ أبو السعود** رحمه الله: "**إن تليين القول يكسر عناد العتاة، ويلين عريكة الطغاة**" [1].

والمقصود من الآية الكريمة: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ (سورة طه: ٤٤): أي فَكَلِّمَاه كلاما رقيقا لطيفا لا خشونة فيه، وخاطباه بالقول اللين؛ فذلك أدعى به وأحرى أن يُفَكِّرَ فيما تبلغانه، ويخشى عقاب الله الموعود به على لسانكما، والمراد تَركُهُمَا التعنيفَ، كقولهما له: ﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة النازعات: ١٨-١٩)؛ لأن نفس الحاكم مستعلية قاسية، لا تقبل القسوة، وتلين للمديح والاستعطاف، وكلمة " **لَعَلَّ** " هنا لتوقع حصول ما بعدها، واحتمال تحققه، فالتوقع فيها من البشر، **أي:** على أن تكونا راجيين لأن يتذكر أو يخشى، والخطاب وإن كان مع موسى عليه السلام.. فإن هارون تابع له، فجعل الخطاب معه خطابا مع هارون.

العبرة والعظة من هذه الآية: وهي أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمِرَ ألا يُخَاطِبَ فرعون إلا بالملاطفة واللين، كما قال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (سورة النحل: ١٢٥) [2].

وأحوال القلب ثلاثة، كما يذكر الرازي رحمه الله، وهى:

١) إصرار على الحق.
٢) إصرار على الباطل.
٣) التوقف بين الأمرين.

---

(1) أبو السعود: تفسير أبو السعود (٦ / ١٧).
(2) الزحيلي: التفسير المنير (١٦/٢١٥ - ٢١٦).

ولو نظرنا إلى حال الطاغية فرعون.. لوجدنا أنه كان مصراً على الباطل، وهو أسوأ الْأَقْسَامِ، فَقَالَ الله ﷻ: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (سورة طه: ٤٤)، **أي:** فَيَرْجِعُ من إنكاره إلى الإقرار بالحق، وهذا خير له من الإصرار على الإنكار والباطل" [1].

وهنا أوجه نصيحتي لكل الدعاة بالاقتداء بنبي الله موسى في تبليغه الرسالة، والدعوة للطاغية فرعون، فعليهم إلانة القول والخطاب مع الناس كافة؛ حتى يجدوا ثماراً تُجْنَى لدعوتهم، وآذاناً صاغية لهم، كما أقول للطغاة المصرين على ما هم عليه من باطل: آن الأوان لترك الباطل والظلم والعدول عنهما؛ لما فيهما من هلاك في الدنيا والآخرة.

وهذا ما يحدث اليوم من غليان للشعوب فاللين لم يجدِ نفعاً مع هؤلاء الحكام العصاة مما اضطر الشعوب لاستخدام الثورات وهذا ماأدى وسيؤدي بإذن الله إلى هلاكهم قاطبةً.

---

(1) الرازي: مفاتيح الغيب (٥٣/٢٢).

المطلب الثالث
الإقناع بالحجة والبرهان قبل المفاصلة

مما لا ريب فيه أن أسلوب الدعوة في مراحلها الأولى ينبغي أن يكون مملوءًا بالهدوء والأناة والإقناع، خاليًا من كل عنف وجدال، وهذا ما أرشد الله رسوله إليه، والإقناع له وسائل وطرقٌ شتَّى، منها:

أولاً: الإقناع بالأدلة:

ذلك مثل ما فعله الله ﷻ بالعزير الرجل الصالح من بني إسرائيل، إذ مَرَّ على قرية أموات، فقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟!، فأماته الله مائة عام، ثمَّ بعثه، وبعث حماره، وهو يشاهد بعثه، فبين له بالدليل الحسي كيف يحيي الله الموتى، كما رأى بنو إسرائيل من أهل قريته هذا الحديث التاريخي العجيب، قال الله ﷻ: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٩) فموطن الشاهد في هذه الآية الكريمة يكمن في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ ﴾؛ فالله تعالى أماته مائة عام، ثمَّ بعثه، وبعث حماره، وهو يشاهد بعثه، فبين له بالدليل الملموس كيف يحيي الله الموتى.

ثانيًا: الإقناع عن طريق تقريب الحقائق بالأشباه والنظائر:

والمساويات طائفة من الأدلة، عرضها القرآن لتقريب فكرة البعث لعقول المنكرين، فقد رُوي أن جماعة من كفار قريش، منهم أبي بن خلف الجمحي، وأبو جهل، والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة، تكلموا في شأن الإسلام، فقال لهم أبي بن خلف: ألا ترون إلى ما يقول محمد: إن الله يبعث الأموات، ثم قال: واللات والعزى لأصيرن إليه ولأخصمنه، وأخذ عظمًا باليًا فجعل يفته بيده، ويقول: يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رمَّ، قال: (**نعم، ويبعثك، ويدخلك جهنم**)، فأنزل الله ﷻ في إقامة الحجة على هؤلاء قوله ﷻ: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ (سورة

يس: ٧٨-٧٩)[1].فقد بين الله ﷻ في هذا الردِّ القوي التسوية بين الإنشاء الأول وبين الإحياء مرة ثانية، وأنه لا تفاوت بينهما مطلقًا، وأكد ذلك بقوله ﷻ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾﴾ (سورة مريم: ٦٦).

ثالثًا: الإقناع بالأدلة والبراهين العقلية من خلال الآيات القرآنية التي قدمت البراهين على وحدانية الله تعالى:

وشواهد ذلك من القرآن كثيرة، منها هذه الشواهد الثلاثة:

١) قول الله ﷻ: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الأنبياء: ٢١-٢٢).

فمضمون البرهان العقلي في الآية الثانية: أنه لو تعددت الآلهة الأرباب في الكون.. لفسد نظام السماوات والأرض، ولاختلَّ تماسكهما القائم على وحدة نظام، ووحدة تسيير، وهذا من الأمور المسلم بها؛ لأن الإرادات الحرة إذا توجهت شطر مخلوق فلا بد أن تتعارض، ومتى تعارضت تنازعت، ومتى تنازعت.. فسد نظام المخلوق، والكون كله مخلوق مترابط بوحدة نظام وتسيير كما هو مشاهد، فلو كان فيه آلهة أرباب غير الله لفسد نظامه واختل وجوده وبقاؤه، وقد تضمنت هذه الآية في استدلالها برهانًا قاطعًا على نفي فكرة تعدد الآلهة الأرباب، وهذا البرهان هو ما يسمى **ببرهان التمانع**، كما يعرف ذلك المنطقيون.

٢) قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ (سورة الإسراء: ٤٣-٤٣).

ومضمون الدليل في هاتين الآيتين: أنه لو كان مع الله آلهة أرباب تحكم في الكون وتتصرف، وتحيي وتميت، وترزق وتشفي، ومن أجل ذلك تستحق أن تعبد كما يقول المشركون، للزم أن تتخذ هذه الآلهة الأرباب سبيلًا إلى منافسة ومنازعة ومقاتلة رب العرش، الذي يعترفون به ربًّا خالقًا له، ولا ينكرون وجوده وقدرته، ولكنهم يشركون معه آلهة أخرى، وإنما يلزم أن تتخذ سبيلًا إلى هذه الأمور لأن الإلهية المتضمنة كمال التصرف وكمال القدرة لا تقبل الخضوع والاستسلام لرب هو إله معبود فوقها.

أما وإنها لم تتخذ هذا السبيل لرب العرش، ورضيت بضعفها وإلهيتها المزعومة في نطاق الأرض، فإن ضعفها هذا من الأدلة القاطعة على أنها مخلوقة كسائر المخلوقات، وقد انتحلت لها الإلهية انتحالًا باطلًا، لا يصاحبه دليل تقبله العقول السليمة.

---

(1) انظر بتصرف:ابن عطية: المحرر الوجيز (٤ / ٥٣٣).

٣) قــول الله ﷻ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (سورة المؤمنون: ٩١).

ومضمون الدليل في هذه الآية: أنه لو كان مع الله إله آخر له حق الإلهية بربوبيته.. لكــان من أبسط النتائج البديهية أن يجمع كل إله رب مخلوقاته، ويذهب بها، متصرفًا فيها تــصرفًا مستقلًّا، ثم لعلا بعض الآلهة الأرباب المتعدد علــى بعــض، بمقتــضى ســيادة الربوبيــة واستقلالها، وأن كل واحد لا بد أن ينفذ مرادفاته ولو تعارضت مع إرادة غيره، ومن ذلــك ينشأ التنازع، وغلبة الأقوى للأضعف، وعندها يقال: إن الأضعف لا يصلح للإلهيــة فهــو ليس بإله، ولكن كل ذلك غير واقع؛ لأن الله واحد لا شريك له، فسبحان الله عما يــشركون وسبحانه وتعالى عما يصفون.

وعلى هذا النسق تسير الاستدلالات العقلية في القرآن الكريم، موجهــة مناقــشاتها لفئتــي المتعقلين، والباحثين العلميين المفكرين.

رابعًا: الإقناع بالأساليب الخطابية المؤثرة في النفوس، لما فيها من روائع أدبية:

من ذلــك قــول الله ﷻ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الرعد: ١٧).

وجه الدلالــة: إنَّ هذا النص الرائع الذي جاء على صيغة مثل؛ ليملأ الأنفس قناعة بــأن الظفر في آخر الأمر للحق، وأن البقاء له، وأما الباطل فيضمحل ويزهق مهما ظهر له بروز في الأرض، ومهما طفا على السطوح، وبأن الظفر أيضًا لأنصار الحق على جنود الباطل مهما علا شأن المبطلين في أول الأمر.

ولكن هذا الإقناع جاء على صورة خطابية ذات وقع شديد على مشاعر الأنفــس التــي تعشق بطبعها الصور البيانية الجميلة، وذلك لأن المقام ليس بحاجة إلى حجج عقلية جدلية، ولكن يتطلب مثيرات مشاعر الشجاعة والإقدام في قلوب المؤمنين لمصارعة المبطلين، والثبات علــى ما هم عليه من حق، ويتطلب أيضًا مثيرات مشاعر الجبن، والإحساس بالخيبة والفشل في قلوب الكافرين الذين يتخذون الحق بالمظاهر التي لا وزن لها، ولا استقرار ولا ثبات.

وذلك إذ وصل الأمر بين الإيمان والكفر، والمؤمنين والكافرين إلى مرحلة الصراع بين حق يغالب ليظهر ويظفر وليبسط في الأرض عدله ونوره وخيره الكثير، وباطــل يــدافع عــن

وجوده غير المشروع، ومبطلون يصارعون الحق المبين، ليحافظوا على مكاسب ظالمة، ما كانوا ليصلوا إليها لولا ظلمات الباطل الذي يدعمونه، ويعلنون أنه حق كذبًا وبهتانًا [1].

وترى الباحثة: أن هذه الأدلة والبراهين وغيرها كافية لإقناع ذوي العقول السليمة بالإيمان؛ لما لها من وقع على النفوس البشرية، وإقناعهم بأن الحق باق لا محالة، وأن الباطل إلى زوال واندحار.

(1) انظر بتصرف: ابن حبنكة: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها، ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم (٢٤٣/١ -٢٤٧).

ابن حبنكة: وهو عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي،(ت: ١٤٢٥هـ)، من **مصنفاته:** الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها، ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم.

المطلب الرابع
إقامة الحجة

إنَّ من أهداف بعثة الرسل أن ينذروا الكافرين والمعاندين؛ حتى لا يكون لهم عذر عند الله يوم القيامة، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ (سورة النساء: ١٦٣-١٦٥).

وأتباع الرسل يقومون بهذه المهمة بعد وفاة الرسل، وهي أن يبشروا الناس وينذروهم حتى لا يكون للمعاندين منهم حجة أمام الله يوم القيامة؛ كما قال ﷻ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ (سورة يوسف: ١٠٨)، فأتباع الرسول ﷺ هم خلفاؤه في مهماته إلا النبوة والرسالة؛ فجهاد الكافرين وتنفيذ أحكام الله، والدعوة إليه، والتبشير، والإنذار؛ كل هذه من مهمات الرسل وأعمالهم وهي واجبة أيضاً في حق أتباعهم والسائرين على منهاجهم.

والمدعو إما أن يستجيب للدعوة، فيهتدي، فيتحقق بذلك الهدف الأول من أهداف الدعوة، وهو تعبيد الناس لله، وإما أن تكون الحجة قد قامت عليه وانقطع عذره عند الله ﷻ، وفي هذا من الأمر ما فيه؛ لقوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾ (سورة الشورى: ٤٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞ﴾ (سورة الرعد: ٧).

فَعُلِمَ مِنْ هَذَا: أن الهداية من فعل الله سبحانه وتعالى، والله يجريها على من شاء من عباده؛ توفيقاً وإحساناً، نسأل الله أن يجعلنا ممن يجري الخير على يديه؛ إنه هو السميع العليم.

وخلاصة هذا الهدف من أهداف الدعوة: هو أن الداعي إلى الله إن لم يتحقق هدفه الأول، ويهتدي من يدعوه إلى الله تبارك وتعالى؛ فلا يظنن أن عمله قد ذهب سدى، بل قد أدى واجبه الحقيقي، وهو إقامة الحجة لله، وقطع عذر هذا المعاند أمام ربه يوم القيامة.

وإقامة الحجة تكون في أصل الإسلام وهو الشهادتين، كما تكون في أركانه، فمن أقر بالشهادتين، وادَّعَى أنه ناج يوم القيامة؛ دون الصلاة؛ أقيمت عليه الحجة في ذلك بالآيات والأحاديث، وكذلك الشأن في أركان الإسلام، بل وفي الواجبات والمحرمات عامة.

ومن البراهين التي أقامها الله تعالى على الناس كافة، وعلى المشركين خاصة: صدق النبي محمد ﷺ، وذلك بشهادة الله له: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الأنعام: ١٩).

ومعنى الآية الكريمة: أنَّ الله تعالى يأمر نبيه محمداً ﷺ بأن يقول للمشركين أي شيء أعظم شهادة، حتى يشهد لي بأني صادق في دعوتي لكم للإيمان بنبوتي؟ فإنّ أجابوك، وإلاّ.. فقل لهم: الله يشهد لي بصدق ما أدعو إليه، وكفى بشهادة الله لي [1].

والخلاصة: أن إقامة الحجة تكون بالبيان الدائم لأصول الإسلام وفروعه، هذا البيان الذي لا يترك في الحق لبساً حتى ينقطع العذر، ولا يكون لأحد العدول عن فعل الواجب وترك الحرام[2].

(1) الزحيلي: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (٣٩١/١).

(2) انظر بتصرف: عبد الرحمن اليوسف، الأصول العلمية للدعوة السلفية (٤٥).

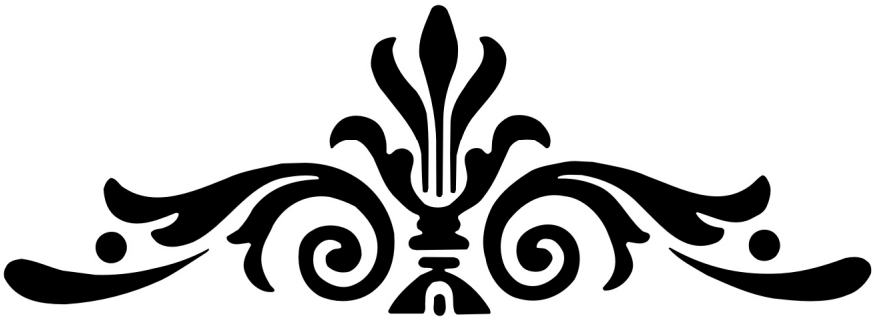

المبحث الثاني

مراحل اللين والشدة في الدعوة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراحل اللين في الدعوة.

المطلب الثاني: مراحل الشدة في الدعوة.

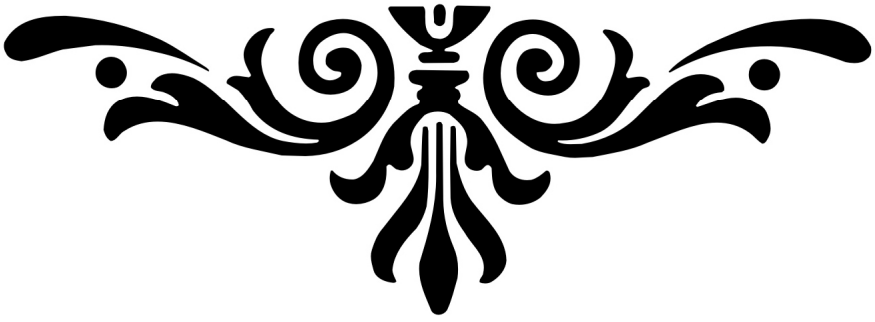

المطلب الأول
مراحل اللين في الدعوة

اللين في الدعوة له حالات يستخدم فيها، ومن تلك الحالات:

الفرع الأول: حالة التوقف عند حدود الله وعدم تعديها:

ومن الأدلة على استخدام اللين في مثل هذه الحالة، ما يلي:

١) لينه ﷺ بمن جاء يستأذن في الزنا:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ [1] فَقَالَ: (**ادْنُهْ**)، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: (**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**)، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**)، قَالَ: (**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**)، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**)، قَالَ: (**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟**)، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**)، قَالَ: (**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**)، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**)، قَالَ: (**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**)، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: (**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**)، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: (**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**)، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ [2].

ونلاحظ هنا كيف أَثَّرَ اللين والرفق على هذا الشاب؟، فلو استعمل معه نبينا الكريم الشدة بدلاً من اللين.. لاستَحَلَّ حرمات الله تعالى، ولأصبحت ديدنه.

٢) رفقه ﷺ بمن أصاب من امرأته قبل أداء كفارة الظهار:

عَنْ صَخْرِ بْنِ سَلَمَةَ البياضي رضي الله عنه – قَالَ ابْنُ الْعَلاَءِ الْبَيَاضِي – قَالَ: كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لاَ يُصِيبُ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ.. خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنَ امْرَأَتِي شَيْئًا يُتَابَعُ بِي حَتَّى أُصْبِحَ، فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ.. إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيءٌ.. فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ نَزَوْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ.. خَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي، فَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ، وَقُلْتُ امْشُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: لاَ وَاللَّهِ. فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: (**أَنْتَ بِذَاكَ يَا سَلَمَةُ**)، قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ وَأَنَا صَابِرٌ لأَمْرِ اللَّهِ فَاحْكُمْ فِيَّ مَا أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: (**حَرِّرْ رَقَبَةً**)، قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا

---

(1) " **مه مه** ": هى كلمة زجر، قال العلماء: هو اسم مبني على السكون، معناه:اسكت، وقيل أصلها: "ما هذا "، ثم حذف تخفيفاً.

(2) أحمد: مسند الإمام أحمد (٣٦ / ٥٤٥)، والحديث صحَّحه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة (١ / ٧١٢).

أَمْلِكُ رَقَبَةً غَيْرَهَا، وَضَرَبْتُ صَفْحَةَ رَقَبَتِي، قَالَ: (**فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**)، قَالَ: وَهَلْ أُصِبْتُ الَّذِي أُصِبْتُ إِلاَّ مِنَ الصِّيَامِ، قَالَ: (**فَأَطْعِمْ وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ سِتِّينَ مِسْكِينًا**)، قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا وَحْشَيْنِ مَا لَنَا طَعَامٌ، قَالَ: (**فَانْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ، وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَالُكَ بَقِيَّتَهَا**)، فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي، فَقُلْتُ وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ السَّعَةَ وَحُسْنَ الرَّأْيِ، وَقَدْ أَمَرَنِي – أَوْ أَمَرَ لِي – بِصَدَقَتِكُمْ [1].

٣) رفقه ﷺ بالأعرابي الذي بال في المسجد وأثر ذلك:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ , فَزَجَرَهُ النَّاسُ، فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ.. أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ مِنْ مَاءٍ، فَأُهْرِيقَ عَلَيْهِ [2].

ويوضِّحُ رفقَ النبيِّ ﷺ أكثر ما أخرجه ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ وَلَا تَغْفِرْ لِأَحَدٍ مَعَنَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: (**لَقَدْ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا**)، ثُمَّ وَلَّى، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَ يَبُولُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (**إِنَّمَا بُنِيَ هَذَا الْبَيْتُ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنَّهُ لَا يُبَالُ فِيهِ**)، ثُمَّ دَعَا بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ فَأَفْرَغَهُ عَلَيْهِ، قَالَ يَقُولُ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، فَلَمْ يَسُبَّ وَلَمْ يُؤَنِّبْ وَلَمْ يَضْرِبْ [3].

فمن خلال الأمثلة السابقة يرسم لنا معلمنا ﷺ لوحةً فنيةً رائعة في كيفية التعامل مع الجاهل، سواء مع الفتى الذي جاء يستأذنه في الزنا، كيف كان تعامله ﷺ معه، وكيف كان لرفقه أثرٌ عظيمٌ في إقناع هذا الفتى في ترك هذا المنكر، أو حتى رفقه ﷺ في الدعوة، في تعامله مع صخر بن سلمة البياضي الذي أصاب زوجته بعد الظهار قبل أداء الكفارة، ثم قدم إليه يخبره بأمره، أو كيفية تعامله مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

ولو نظرنا إلى القضايا الثلاثة.. لوجدناها قاطبةً تحتاج إلى إقامة الحدود أو التعازير، ولكن رأفة النبى ﷺ ورفقه بالمدعوين وتعامله معهم قد زان الأمور كافة.

---

(1) أخرجه أبو داود، وصحَّحه الألباني. انظر: أبو داود: السنن، كتاب الطلاق، (٢٢١٣)، باب في الظهار، ح(٢٢١٣)، (٢٦٥/٢)، الألباني: صحيح أبي داود (٦ / ٤١٤).

(2) متفق عليه، واللفظ للبخاري، انظر: البخاري: الصحيح الجامع، كتاب الوضوء، (٥٨) باب صب الماء على البول، ح (٢٢٠)، (١ / ٥٤).

(3) أخرجه ابن ماجة، وصحَّحه الألباني. انظر: ابن ماجة: السنن، كتاب الطهارة، (٥٢٩)، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل، ح(٥٢٩)، (١٧٦/١)، الألباني: صحيح ابن ماجة (١٠٦).

الفرع الثاني: حالة الاستجابة للدعوة والدعاة

ومن الأمثلة على ذلك:

١) إيمان سحرة فرعون:

وقد رسم لنا القرآن الكريم هذه الحالة في مشهد عظيم، ألا وهو إيمان السحرة الذين جاء بهم فرعون مصر لإبطال معجزة نبى الله موسى عليه السلام، وأخبرنا الله بقصتهم وإيمانهم، قال ﷻ: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة الشعراء: ٤٥-٥١).

" إنها صولة الحق في الضمائر، ونور الحق في المشاعر، ولمسة الحق للقلوب المهيأة لتلقي الحق والنور واليقين.. إن السحرة هم أعلم الناس بحقيقة فنهم، ومدى ما يمكن أن يبلغ إليه. وهم أعرف الناس بالذي جاء به موسى إن كان من السحر والبشر، أم من القدرة التي وراء مقدور البشر والسحر. والعالم في فنه هو أكثر الناس استعداداً للتسليم بالحقيقة فيه حين تتكشف له، لأنه أقرب إدراكاً لهذه الحقيقة، ممن لا يعرفون في هذا الفن إلا القشور،ومن هنا تحول السحرة من التحدي السافر إلى التسليم المطلق، الذي يجدون برهانه في أنفسهم عن يقين.

ولكن الطواغيت المتجبرين لا يدركون كيف يتسرب النور إلى قلوب البشر ولا كيف تمازجها بشاشة الإيمان ولا كيف تلمسها حرارة اليقين. فهم لطول ما استعبدوا الناس يحسبون أنهم يملكون تصريف الأرواح وتقليب القلوب" [1].

فأولئك السحرة جاؤوا من أجل نصرة فرعون وكفره، ويقاوموا دعوة موسى نبى الله، ولكن بمجرد أن رأوا المعجزة وعلموا أنها ليست من باب السحر الذي تعلموه، وإنما هي من عند الله ودليل قاطع على صدق نبيه الكريم موسى عليه السلام، فما أن رأوا ذلك حتى آمنوا وأعلنوا إيمانهم وهتفت ألسنتهم: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾، وهذا دليل آخر على عدم الاستخفاف بالدعوة والاستهانة بها [2].

٢) قصة ثمامة بن أثال:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ

---

(1) قطب: في ظلال القرآن (١٣٥٠/٣).

(2) انظر بتصرف: زيدان: أصول الدعوة (٣٣٧).

لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: (**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟**)، فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي.. تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ.. تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ.. فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: (**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**)، قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ.. تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: (**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟**)، فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: (**أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**)، فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟، فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ [1]، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ [2].

فهذا التحول العظيم والذي يظهر فيه عدم الاستهانة والاستخفاف بالدعوة، لم يكن إلا بفضل الله ﷻ، ثم بتعامل النبى الكريم باللين والرفق [3].

٣) إسلام كثير من الصحابة الكرام:

نستذكر في هذا المقام إسلام الكثير من الصحابة الأجلاء كأبي بكر وعمر وغيرهم، فبمجرد أن دعاهم ﷺ إلى الإسلام، وجدتهم في السابقين إليه، وهذا يعني أنهم لم يستهزئوا بدعوة النبي ﷺ، بل تَقَبَّلُوهَا بصدر رحب، وكانوا قدوة حسنة يُقْتَدَى بها في كل زمان ومكان على مَرِّ العصور.

الفرع الثالث: الكلام في الصلاة

فمن الأسباب الداعية إلى الدعوة بالرفق والعدول عن الشدة ظهور منكر، أو ترك معروف، من قبل أشخاص لا يتوقع ذلك منهم، ومن الأمثلة على ذلك:

١) لينه ﷺ بمن جاء يستأذن في الزنا ونتيجته، وقد سبق الإشارة إليه آنفاً [4].

---

(1) (**صبوت**): ملت إلى دين غير دينك ودين آبائك، هامش صحيح البخاري (٥ /١٧٠).

(2) متفق عليه من حديث أبي هريرة، وهذا لفظ البخاري، انظر البخاري، كتاب المغازي، (٤٣٧٢)، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ﷺ، ح(٤٣٧٢)، (٥/١٧٠).

(3) انظر بتصرف: فضل إلهي: من صفات الداعية اللين والرفق (٣٠).

(4) انظر ص (٣١) من الرسالة.

٢) لين النبى ﷺ مع من تحدث في الصلاة:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ [1]، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي [2]، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: (**إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**) [3].

---

(1) (**وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ**) بضم الثاء وإسكان الكاف وبفتحهما جميعا لغتان، كالبخل والبخل حكاهما الجوهري وغيره، وهو فقدان المرأة ولدها، وامرأة ثكلى وثاكل وثكلته أمه وأثكله الله تعالى أمه، أي: وافقد أمي إياي فإني هلكت. هوامش صحيح مسلم(٣٨١).

(2) وفي رواية أخرى: (قهرني).

(3) متفق عليه من حديث معاوية بن الحكم السلمي، وهذا لفظ مسلم، انظر: مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (٥٣٧)، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان من إباحته، ح(٣٣)، (٣٨١/١).

المطلب الثاني
مراحل الشدة في الدعوة

من خلال الأمثلة السابقة في المطلب الأول.. يَتَّضِحُ لنا أن الدعوة باللين ليست هي النموذج الوحيد للدعوة، بل هناك أحوال يعدل فيها عن الرفق إلى الشدة والغلظة، ومن هذه الأحوال ما يلي:

١) الشدة عند الانتقام لحرمات الله تعالى وإقامة الحدود.

٢) الشدة عند ظهور عناد أو استخفاف بالدعوة.

٣) الشدة عند ظهور مخالفة شرع لدى من لا يتوقع منه ذلك.

الفرع الأول: الشدة عند الانتقام لحرمات الله تعالى وإقامة الحدود

هناك نصوص متنوعة في الكتاب والسنة وشواهد كثيرة في سيرة المصطفى ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم تؤكد ضرورة استخدام الشدة والغلظة عند الانتقام لحرمات الله تعالى، ومنها ما يلي:

١) النهي عن الرأفة في دين الله.

٢) انتقام الرسول الكريم ﷺ عند انتهاك حرمات الله تعالى.

٣) غضبه ﷺ في حد من حدود الله.

٤) اهتمام أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما بإقامة حد الردة [1].

أولاً: النهي عن الرأفة في دين الله:

بعد أن بَيَّنَ الله ﷻ ما تستحقه الزانية والزاني من عقوبة، أعقبه الله بالنهي من أن يأخذ المؤمنين رأفة في إيقاع العقوبة عليهما، قال الله ﷻ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور: ٢)، يقول **الإمام القرطبي** رحمه الله في تفسير قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾: "أَيْ لا تَمْتَنِعُوا عَنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ شَفَقَةً عَلَى الْمَحْدُودِ، وَلَا تُخَفِّفُوا الضَّرْبَ مِنْ غَيْرِ إِيجَاعٍ" [2].

وقد أكَّدَ سبحانه وتعالى هذا النهي بقوله ﷻ: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور: ٢).

---

(1) فضل إلهي: من صفات الداعية اللين والرفق ص(٣٥-٣٧).

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١٢/١٦٥).

ثانياً: انتقام الرسول الكريم ﷺ عند انتهاك حرمات الله تعالى:

كان رسول الله رغم رأفته ورحمته، وشفقته، وعفوه، وسعة صدره، يغضب أشد الغضب عند انتهاك حرمات الله، وكان ينتقم لله سبحانه وتعالى، ولقد شهدت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: **(مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ، فَإِذَا كَانَ الإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ)** (١).

ومما تراه الباحثة: أن الحث على العفو في كل شئ إلا في حدود الله.

ثالثاً: غضبه ﷺ في حد من حدود الله:

ومن أشد المواقف التي غضب فيها النبى ﷺ حينما شفع حِبُّهُ رضي الله عنه أسامة بن زيد في حد من حدود الله، عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: **(أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟)**، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: **(إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيْمُ اللَّهِ** (٢) **لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ.. لَقَطَعْتُ يَدَهَا)** (٣).

رابعاً: اهتمام أبي موسى ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما بإقامة حد الردة:

ومما يساعد على إدراك ضرورة وجود الشدة في إقامة الحدود، وأنه لا يتنافى مع التيسير والرفق التي أمر بها الإسلام، ما نجده من اهتمام أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما بالحدود ومسارعتهما بإقامتها، وهما من الذين أمرهم رسول الله بالتيسير واللين وحذرهم من التعسير والتنفير عندما بعثهما إلى اليمن.

عن سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: **(يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا)**، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ المِزْرُ (٤)، وَشَرَابٌ مِنَ العَسَلِ البِتْعُ، فَقَالَ ﷺ: **(كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ**

---

(1) متفق عليه من حديث عائشة، وهذا لفظ البخاري، انظر: البخاري، كتاب الحدود، (٦٧٨٦)، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، ح(٦٧٨٦)، (١٦٠/٨).

(2) **(وَأَيْمُ اللَّهِ)** لفظ من ألفاظ القسم، أصلها: " وأيمن الله "، فحذفت النون تخفيفا، وقد تقطع الهمزة، وقد توصل. هوامش صحيح البخاري (١٧٥/٤).

(3) متفق عليه من حديث عائشة، وهذا لفظ البخاري، انظر: البخاري، كتاب الحدود، (٦٧٨٨)، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، ح(٦٧٨٨)، (١٦٠/٨).

(4) وهو: نبيذ الشعير.

)، فَانْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا، فَجَعَلاَ يَتَزَاوَرَانِ، فَزَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ [1].

ويفهم من خلال السياق هنا: أنه قد انتهكت حرمات الله وآن الأوان لإقامة الحدود.

الفرع الثاني:الشدة عند ظهور عناد أو استخفاف بالدعوة

إذا ظهر عناد أو استخفاف واستهزاء بالدعوة.. فعلى الداعية أن يستخدم الأسلوب المناسب، ولا يقتصر على الدعوة باللين والرفق، وهذا يستنبط من خلال المواقف التالية:

١) مواقف دعوية للأنبياء فيها شدة.
٢) استثناء الظلمة من "المجادلة بالتي هى أحسن.
٣) الأمر باستخدام الغلظة مع المنافقين بالكلام.
٤) الشدة في دعوة النبى الكريم ﷺ مع المعاندين.
٥) استخدام الصحابة الشدة في دعوتهم الناس.
٦) الشدة في دعوة التابعين مع من استهان أو عارض النص الشرعي.
٧) أقوال العلماء حول استخدام الشدة في الدعوة [2].

أولاً: مواقف دعوية للأنبياء فيها شدة في الخطاب:

هناك العديد من المواقف في دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الخطاب تدل على استخدامهم الشدة مع أقوامهم المعاندين المصرين على جهالتهم، ومن أمثلة ذلك:

أ- إن نوحاً عليه السلام قال لقومه: ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ (سورة هود: ٢٩).

ب- وقال إبراهيم الأوَّاه الحليم المنيب عليه السلام لقومه: ﴿أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٦٧).

ت- وكذلك خطاب لوط لقومه: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦﴾ (سورة الشعراء: ١٦٥-١٦٦).

وقد اختار الأنبياء الكرام هذه العبارات القاسية الشديدة؛ لما وجدوه من عناد شديد من أقوامهم واستهزاء بالدعوة.

---

(1) متفق عليه من حديث أبي بردة: وهذا لفظ البخاري، انظر: البخاري، كتاب المغازي، (٤٣٤٤)، باب بعث أبي موسى ومعاذ رضى الله عنهم إلى اليمن قبل حجة الوداع، ح(٤٣٤٤)، (١٦٢/٥).

(2) فضل إلهي: من صفات الداعية اللين والرفق ص(٤٥-٤٨).

ثانياً: استثناء الظلمة من "المجادلة بالتي هي أحسن":

مما يدلل على أن الشدة تستخدم عند ظهور العناد: أن الله تعالى لما أمر نبيه الكريم ﷺ وأمته بمجادلة أهل الكتاب بالتي هى أحسن استثنى منهم الذين ظلموا قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٦).

وهنا يقول **العلامة الزمخشري** رحمه الله في تفسير الآية: "﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ بالخصلة التي هي أحسن: وهي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والسورة بالأناة، كما قال ﷻ: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ (سورة النحل: ١٢٥)، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ فأفرطوا في الاعتداء والعناد، ولم يقبلوا النصح، ولم ينفع فيهم الرفق، فاستعملوا معهم الغلظة " [1].

ولعل الآيات التي جاء فيها تَعنيفٌ لأهل الكتاب المعاندين المعرضين عن الحق المصرين على الباطل تُبَيِّنُ أساليب مجادلة الظالمين منهم، ومن هذه الآيات:

١) قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾ (سورة الجمعة: ٦-٧).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٦٠ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١﴾ (سورة آل عمران: ٥٩-٦١).

٣) وقد يصل الأمر عند عناد الظلمة من التعنيف إلى إعمال السيف فيهم من قبل ولى المسلمين، يقول **الشيخ الشنقيطي** رحمه الله [2]: " وَاعْلَمْ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ بِطَرِيقَيْنِ: طَرِيقِ لِينٍ،وَطَرِيقِ قَسْوَةٍ، أَمَّا طَرِيقُ اللِّينِ.. فَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ،وَإِيضَاحُ الْأَدِلَّةِ فِي أَحْسَنِ أُسْلُوبٍ وَأَلْطَفِهِ، فَإِنْ نَجَحَتْ هَذِهِ الطَّرِيقُ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ، وَإِنْ لَمْ تَنْجَحْ تَعَيَّنَتْ طَرِيقُ الْقَسْوَةِ" [3].

ثالثاً: الأمر باستعمال الغلظة مع المنافقين بالكلام:

---

(1) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٥٧/٣).

(2) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت: ١٣٩٣هـ)، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

(3)انظر: الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤٦٤/١).

أمر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم باستخدام الغلظة والخشونة، قَالَ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (سورتي التوبة: ٧٣، التحريم: ٩).

وفي تفسير الآية يقول **ابن عباس** رضي الله عنه: " فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهبَ الرفق عنهم " [1]، وفي رواية أخرى يقول رضي الله عنه: " جِهَادُ الْكَفَّارِ بِالسَّيْفِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ بِاللِّسَانِ " [2].

ويقول في هذا الموطن **محمد رشيد رضا** رحمه الله [3] مبيناً الحكمة من استخدام الشدة مع المنافقين: " إِنَّ مُعَاشَرَةَ الرَّئِيسِ مِنْ إِمَامٍ وَمَلِكٍ وَأَمِيرٍ لِمُنَافِقِي قَوْمِهِ بِمِثْلِ مَا يُعَاشِرُ بِهِ الْمُخْلِصِينَ مِنْهُمْ، فِيهِ تَوْطِينٌ لِأَنْفُسِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ، وَحَمْلٌ لِغَيْرِهِمْ عَلَى الشِّقَاقِ " [4].

رابعاً: الشدة في دعوة النبي ﷺ مع المعاندين:

هناك الكثير من الشواهد التي تدلل على استخدام النبى ﷺ الشدة في دعوته، سواء مع أهل الكتاب، أو مع المنافقين، ومن هذه الشواهد:

١) الشدة في الدعوة مع اليهود.

ومن ذلك ما رواه البخاريُّ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وفيها: " فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ.. جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ.

فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَ اللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا)** قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ، قَالَ: **(فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ؟)**، قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، قَالَ: **(أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟)**، قَالُوا: حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ.

---

(1) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٣٥٩/١٤).

(2) انظر:رضا: تفسير المنار (٤٧٤/١٠).

(3) محمد رشيد بن علي رضا، (ت: ١٣٥٤هـ)، من مؤلفاته: تفسير القرآن الحكيم المعروف باسم"تفسير المنار.

(4) انظر:رضا: تفسير المنار (٤٧٤/١٠).

قَالَ: (**يَا ابْنَ سَلاَمٍ، اخْرُجْ عَلَيْهِمْ**)، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّاهُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [1].

وهنا نرى أن رسول الله ﷺ قد استخدم الشدة في موطنين:

الأول: في قوله ﷺ: (**يامعشر اليهود، ويلكم**).

الثاني: في فعله ﷺ: (**فأخرجهم رسول الله ﷺ**).

وهذا يرجع إلى سبب واحد وهو عناد اليهود الشديد.

٢) الشدة في الدعوة مع المنافقين.

وهذا يبدو واضحا جلياً في تهديده للمنافقين المتخلفين عن الصلاة، حيث روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**لَيْسَ صَلاَةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنَ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ، لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ المُؤَذِّنَ، فَيُقِيمَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلًا مِنْ نَارٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لاَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلاَةِ بَعْدُ**) [2].

وسبب هذا التهديد الشديد هو عناد المنافقين، وتصميمهم على التخلف عن صلاة الجماعة، رغم إشعارهم مسبقاً بضرورة حضورها.

٣) الشدة في الدعوة مع من لم يمتثل لأمره ﷺ كبراً.

فقد ثبت أن النبى ﷺ دعا على من منعه الكبر من تنفيذ أمره، عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: (**كُلْ بِيَمِينِكَ**)، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: (**لَا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ**)، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ [3].

والغرض من إيراد هذه القصة: أن النبي ﷺ دعا على من أعرض عن دعوته استكباراً، وهذا من باب الشدة والغلظة في الدعوة.

خامساً: استخدام الصحابة الشدة في دعوتهم الناس:

وهناك الكثير من الأدلة التي تثبت أن الصحابة رضي الله عنهم استخدموا الشدة عند ظهور استخفاف أوعناد بأي أمر من أمور الإسلام، ومنها:

---

(1) متفق عليه من حديث أنس: وهذا لفظ البخاري، انظر: البخاري، كتاب المناقب، (٣٩١١)، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ح(٣٩١١)، (٦٢/٥).

(2) متفق عليه من حديث أبي هريرة، وهذا لفظ البخاري، انظر: البخاري، كتاب الأذان،(٦٥٧)،باب فضل صلاة العشاء في جماعة،ح(٦٥٧)،(١٣٢/١).

(3) متفق عليه من حديث أبي سلمة،وهذا لفظ مسلم،انظر:مسلم،كتاب الأشربة،(٢٠٢١)،باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما،ح(١٠٧)،(١٥٩٩/٣).

١) رمى حذيفة ﷺ بقدح فضة:

روى البخاري عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَايِنِ، فَاسْتَسْقَى، فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ [(١)] بِقَدَحِ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ، فَقَالَ: " إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ "، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَقَالَ: (**هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ**) [(٢)].

والشاهد: أن حذيفة ﷺ استعمل الغلظة بدلاً من الرفق مع الدهقان؛ لما رأى منه الإصرار على استخدام قدح فضة، رغم نهي حذيفة ﷺ عن ذلك.

٢) مقاطعة عبادة بن الصامت ﷺ من استخف بالأمر النبوي الشريف:

ذَكَرَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: نَهَى عَنْ دِرْهَمَيْنِ بِدِرْهَمٍ ، فَقَالَ فُلَانٌ: مَا أَرَى بِهَذَا بَأْسًا، يَدًا بِيَدٍ. فَقَالَ عُبَادَةُ: أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَتَقُولُ: لَا أَرَى بِهِ بَأْسًا، وَاللَّهِ لَا يُظِلُّنِي وَإِيَّاكَ سَقْفٌ أَبَدًا [(٣)].

وسبب المقاطعة يرجع لاستخفاف الرجل أو عناده لأمر النبي ﷺ.

٣) سب عبد الله بن عمر ﷺ ابنه سباً شديداً:

روى الإمام مسلم عن سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا**)، قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ: فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ: " أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ " [(٤)].

ولم يكن هذا الأمر.. إلا لما رأى تصميم ابنه على رأيه الذي يخالف رسول الله ﷺ.

سادساً: الشدة في دعوة التابعين مع من استهان أو عارض النص الشرعي:

ثبت استخدام التابعين الشدة في الدعوة مع من استهان أوعارض الأمر النبوي الكريم، ومن هذه الشواهد:

١) مقاطعة سعيد بن جبير من تهاون بالأمر النبوي الشريف:

---

(1) (**دهقان**): هو بالفارسية زعيم القوم، وكبير القرية.

(2) متفق عليه من حديث حذيفة،وهذا لفظ البخاري،انظر:البخاري،كتاب الأشربة،(٥٦٣٢)،باب الشرب في آنية الذهب،ح(٥٦٣٢)،(١١٢/٧).

(3) أخرجه الدارمي،انظر: الدارمي: السنن، كتاب العلم، باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي ﷺ حديث فلم يعظمه ولم يوقره، ح(٤٥٧)، (٤٠٩/١).

(4) متفق عليه من حديث ابن عمر: وهذا لفظ مسلم، انظر:مسلم، كتاب الصلاة، (٤٤٢)، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لاتخرج مطيبة،ح(١٣٥)،(٣٢٧/١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ الْخَذْفِ [1]، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ، وَقَالَ: (**إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ، وَلَا يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ**) [2].

ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنْ الْخَذْفِ، أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا.

وهذا من باب استخدام الشدة في الدعوة وفي الوقت المناسب.

٢) مقاطعة ابن سيرين من عارض قوله ﷺ بقول غيره:

روى الإمام الدارمي عن قتادة، قال: حَدَّثَ ابن سيرين، رجلا بحديث عن النبي ﷺ، فقال رجل: قال فلان: كذا وكذا، فقال ابن سيرين " أحدثك عن النبي ﷺ، وتقول: قال فلان وفلان: كذا وكذا، لا أكلمك أبدا " [3].

ومما لاشك فيه أن معارض قول النبي ﷺ بأحد غيره من الخلائق فإنه يفقد استحقاقه التعامل برفق ولين.

سابعاً: أقوال العلماء حول استخدام العنف في الدعوة:

تَحَدَّثَ بعض العلماء عمن يستخدم معه التعنيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمثلاً: يقول **الإمام أحمد بن حنبل** رحمه الله مبيناً من يؤمر وينهى بالرفق ومن ينكر عليه بالغلظة: " والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة، إلا رجلاً مباينا معلنا بالفسق والردى، فيجب عليك نهيه وإعلانه؛ لأنه يقال: ليس لفاسق غيبة؛ فهذا لا حرمة له "، وحينما سأله الفضل بن زياد بقوله: " لنا جار يجئ بالقدر فيوضع على النار، وينبذ فيها، أجابه الإمام بقوله: " انهوه "، قال الفضل بن زياد: " لا ينتهي "، قال: " اغلظ؛ أويرضى لنفسه أن يقال: فاسق " [4].

وحول استخدام التعنيف يقول **الإمام الغزالي** : " وذلك يعدل إليه عند العجز عن المنع باللطف، وظهور مبادئ الْإِصْرَارِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْوَعْظِ وَالنُّصْحِ " [5].

---

(1) (**الخذف**): رمي الحصاة أو النواة من بين الأصبعين أو نحو ذلك، هوامش صحيح البخاري(١٣٦/٦).

(2) متفق عليه، واللفظ للبخاري. انظر: البخاري: الصحيح الجامع، كتاب الذبائح والصيد، (٥) باب الخذف والبندقة، ح (٥٤٧٩)، (٧ / ٨٦).

(3) أخرجه الدارمي. انظر:الدارمي:السنن،كتاب العلم،(٤٥٥)،باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فلم يعظمه ولم يوقره،ح(٤٥٥)،(٤٠٧/١).

(4) فضل إلهي:من صفات الداعية اللين والرفق ص (٤٨).

(5) انظر:الغزالي:إحياء علوم الدين (٣٣٠/٢).

ويُعَلِّقُ **الحافظ ابن حجر** رحمه الله على قصة الأعرابي الذي بال في المسجد فيقول: " وَفِيهِ الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ، وَتَعْلِيمُهُ ما يلزمه مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ عِنَادًا " [1].

وعليه: فإنَّه إذا كانت المخالفة من قبيل العناد.. فلا يستحقُّ المخالف الرفق واللين

الفرع الثالث:الشدة عند انتهاك حرمات الله

من أسباب العدول عن الدعوة بالرفق إلى الدعوة بالغلظة والقسوة: ظهور منكر أو ترك معروف من قبل أشخاص لا يتوقع ذلك منهم؛ لما عُرِفَ من معرفتهم بأمور الدين أو صلاحهم أو ورعهم، فيستخدم معهم أسلوب الشدة والتعنيف؛ ليكون وقع الإنكار في قلوبهم أشد وأبلغ، فيبتعدوا عما صاروا إليه، ويَتَّضِحُ هذا من خلال المواقف الدعوية التي حصلت مع النبي ﷺ، والصحابة الكرام رضي الله عنهم، والكلام في هذا الفرع يتكون من بندين، وهما:

١) الشدة في دعوة النبي الكريم ﷺ مع من صدر منه غير المتوقع.

٢) الشدة في دعوة الصحابة رضي الله عنهم مع من بدر منه ما لا يتوقع.

أولاً: الشدة في دعوة النبي الكريم ﷺ مع من صدر منه غير المتوقع:

السيرة النبوية تمتلئ بالمواقف الدعوية التي استعمل فيها النبي ﷺ فيها التعنيف والشدة؛ وذلك لما رأى ظهور أمر لدى أولئك الذين لا يتوقع منهم ذلك؛ نظرا لصحبتهم له ﷺ، وعلمهم وورعهم وتقواهم، ومن هذه المواقف:

١) زجره ﷺ على إطالة الصلاة من غير مراعاة أحوال المأمومين.

روى الإمام البخاري عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: (**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ**) [2].

فكان غضبه ﷺ لتَقَدُّمِ نَهيِه عن إطالة الإمام الصلاة دون مراعاة أحوال المصلين من المرضى والضعفاء وأصحاب الحاجة.

٢) غضبه ﷺ على من سأل عن التقاط ضالة الإبل.

روى الإمام البخاري عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى المُنْبَعِثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ ضَالَّةِ الغَنَمِ، فَقَالَ: (**خُذْهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ**)، وَسُئِلَ عَنْ ضَالَّةِ الإِبِلِ، فَغَضِبَ وَاحْمَرَّتْ

---

(1) انظر: ابن حجر: فتح الباري(١/٣٢٥).

(2) متفق عليه من حديث أبي مسعود، وهذا لفظ البخاري،انظر:البخاري،كتاب العلم،(٩٠)،باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره،ح(٩٠)،(١/٣٠).

وَجْنَتَاهُ، وَقَالَ: (**مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا الحِذَاءُ** [1]، **وَالسِّقَاءُ** [2]، **تَشْرَبُ المَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا**) [3].

وسبب غضب النبي ﷺ: هو تقصير السائل عن ضالة الإبل في فهم ما لا ينبغي تقصيره؛ حيث لا داعي إلى التقاطها؛ لأن الله تعالى أعطاها ما يغنيها عن حفظ الملتقط، وهذا ما أشار إليه الحديث في قوله ﷺ: (**مَعَهَا الحِذَاءُ وَالسِّقَاءُ، تَشْرَبُ المَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ، حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا**).

٣) قوله ﷺ (ويلك) لمن تأخر عن تنفيذ أمره بركوب البدنة.

روى الإمام البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقَالَ: (**ارْكَبْهَا**)، فَقَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ، فَقَالَ: (**ارْكَبْهَا**)، قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ، قَالَ: (**ارْكَبْهَا، وَيْلَكَ**)، فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الثَّانِيَةِ [4].

وقال له ﷺ (**ويلك**)؛ من باب التأديب له، حيث لا يتوقع من مؤمن تردد عن امتثال أمره ﷺ.

٤) شدته ﷺ على من تختم بذهب.

روى الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: (**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ، فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ**)، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللهِ، لَا آخُذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ [5].

وسبب شدته ﷺ: من باب الاستغراب والاستنكار من لبس امرئ مؤمن شيئاً، يكون سبب جمرة من نار جهنم في يده يوم القيامة.

٥) غضبه ﷺ بسبب انشغال الفاروق رضي الله عنه بقراءة التوراة.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ

---

(1) (**حذاؤها**): خفها الذي تمشي عليه وتضرب به من يفترسها. صحيح البخاري(١/٣٠).

(2) (**سقاءها**): جوفها الذي تشرب فيه الماء فيكفيها أياما. صحيح البخاري(١/٣٠).

(3) متفق عليه من حديث يزيد، وهذا لفظ البخاري،انظر:البخاري،كتاب الطلاق،(٥٢٩٢)،باب حكم المفقود في أهله وماله،ح(٥٢٩٢)،(٧/٥٠).

(4) متفق عليه من حديث أبي هريرة،وهذا لفظ البخاري،انظر:البخاري،كتاب الحج،(١٦٨٩)،باب ركوب البدن،ح(١٦٨٩)،(٢/١٦٧).

(5) متفق عليه من حديث ابن عباس،وهذا لفظ مسلم،انظر:مسلم،كتاب اللباس والزينة،(٢٠٩٢)،باب طرح خاتم الذهب،ح(٥٢)،(٣/١٦٥٥).

مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ، وَقَالَ: (**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟!، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**) [1].

فلا يتصور من إنسان اتبع نهج النبي ﷺ أن ينشغل بقراءة كتاب من لو أدرك نبوة النبي ﷺ لاتَّبعهُ، ولمَّا صدر هذا من الفاروق.. شَدَّدَ النبي ﷺ في الإنكار عليه.

ثانياً: الشدة في دعوة الصحابة رضي الله عنهم مع من بدر منهم ما لا يتوقع:

الشواهد التي تدلل على استخدام بعض الصحابة القسوة والتعنيف في الدعوة مع من بدر منهم ما كرهوه كثيرة؛ وسبب ذلك أنهم كانوا يستبعدون صدور ذلك منهم، ومن هذه الأدلة ما يلي:

١) غضب الصديق رضي الله عنه الشديد بسبب اقتراح الأنصار بعزل من ولَّاه الرسول ﷺ.

لما عزم الصديق رضي الله عنه على تنفيذ بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما بعد انتقال الرسول الكريم ﷺ إلى جوار ربه، نقل الفاروق رضي الله عنه اقتراح الأنصار بعزل أسامة رضي الله عنه عن إمارة الجيش، وكان الرسول ﷺ أمره عليهم، فغضب الصديق رضي الله عنه غضباً شديداً.

روى الإمام الطبري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: (**إن الأنصار أمروني أن أبلغك، وإنهم يطلبون إليك أن تُوَلِّيَ أمرهم رجلا أقدم سِنًّا من أسامة**)، فوثب أبو بكر- وكان جالسا- فأخذ بلحية عمر، فقال له: (**ثكلتك أمك، وعدمتك يا بن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه!**) [2].

وكان سبب ذلك الغضب: أنه لم يتوقع من أولئك الأبرار تقديم طلب بعزل من ولاه عليهم رسول الله ﷺ.

٢) توبيخ الفاروق أبا عبيدة رضي الله عنهما بسبب اهتمامه ببعض المظاهر.

روى الحافظ ابن كثير عن طارق بن شهاب قال: لمَّا قَدِمَ رضي الله عنه الشام عرضت له مخاضة [3]، فنزل عن بعيره، ونزع موقيه [4]، فأمسكهما بيده، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة رضي الله عنه: قد صنعت صنعاً عظيماً عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا.

---

(1) أخرجه الأمام أحمد، وصححه الألباني. أحمد: مسند الإمام أحمد، ح (١٥١٥٦)، (٣٤٩/٢٣)، الألباني: إرواء الغليل (٦ / ٣٤).

(2) انظر بتصرف:الطبري: تاريخ الرسل والملوك (٢٢٦/٣).

(3) (**مخاضة**): وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركبانا وجمعها. مختار الصحاح (٩٨/١).

(4) (**الموق**): الذي يلبس فوق الخف فارسي معرب. مختار الصحاح (٣٠١/١).

قال: فصَكَّ في صدره، وقال: (**أولو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل النـــاس وأحقر الناس وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله**) [1].

وسبب شدة استنكار الفاروق على أمين الأمة أبي عبيدة ﷺ: واضح من قوله: " **أولـــو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ؟!** ".

٣) زجر عثمان ﷺ محمد بن جعفر بن أبي طالب بسبب لبسه الثوب المعصفر.

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: راح عثمان ﷺ إلى مكة حاجاً، ودخلت على محمد بن جعفر بن أبي طالب ﷺ امرأته، فبات معها حتى أصبح، ثم غدا عليه ردع الطيب، وملحفة معصفرة مفدمة [2]، فأدرك الناس بملل قبل أن يروحوا، فلمـــا رآه عثمـــان انتهر وأفف، وقال: أتلبس المعصفر، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ [3].

وكان سبب زجر عثمان ﷺ وتأفيفه إياه: أنه كان يستبعد من المسلمين عامـــة ومـــن أمثال محمد بن جعفر بن أبي طالب خاصة لبس شئ قد نهى النبى الكريم ﷺ عن لبسه.

٤) إنكار علي ﷺ على من اختلطت نساؤهم مع الكفار في الأسواق.

روى عبد الله بن الإمام أحمد عن علي ﷺ قال: (**أما تغارون أن تخرج نـــساؤكم؟**)، وقال هناد في حديثه: (**ألا تستحيون أو تغارون؟؛ فإنه بلغني أن نـــساءكم يخـــرجن فـــي الأسواق يزاحمن العلوج**) [4][5].

وسبب التعنيف في هذه الرواية: هو قلة غيرة بعض المسلمين على نسائهم.

٥) شق عائشة ﷺ الخمار الرقيق لابنة أخيها.

روى الإمام مالك عن علقمة بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أُمِّه، أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ ﷺ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَى حَفْصَةَ خِمَـــارٌ رَقِيـــقٌ، فَـــشَقَّتْهُ عَائِـــشَةُ، وَكَسَتْهَا خِمَارًا كَثِيفًا [6].

وهنا تستغرب عائشة ﷺ وجود خمار رقيق على بنت من آل الصديق ﷺ، فَـــشَقَّتْهُ؛ ليكون الإنكار أبلغ وأوقع.

---

(1) انظر بتصرف:ابن كثير: البداية والنهاية (٧/٧٠).

(2) (**مفدمة**): ما يوضع في فم الإبريق ليصفى به ما فيه. مختار الصحاح (١/٢٣٥).

(3) انظر:ابن حنبل:المسند،ح(٥١٧)،(١/٥٤٠).

(4) (**العلج**): بوزن العجل الواحد من كفار العجم والجمع (علوج)، مختار الصحاح(١/٢١٦).

(5) ابن حنبل: المسند،ح(١١١٨)،(٢/٣٤٣).

(6) أخرجه البخاري. البخاري: الصحيح الجامع، (٧٦) باب هل يرجع إذا رأى منكرا في الدعوة، ح (٥١٨١)، (٧ / ٢٥).

٦) امتناع أبي أيوب ﷺ من تناول طعام ابن عمر ﷺ بسبب ستر جدران بيته.

روى سالم بن عبد الله بن عمر ﷺ قال: أعرست، فَدَعَا ابْنُ عُمَرَ أَبَا أَيُّوبَ، فَرَأَى فِي البَيْتِ سِتْرًا عَلَى الجِدَارِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: غَلَبَنَا عَلَيْهِ النِّسَاءُ، فَقَالَ: **(مَنْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ، فَلَمْ أَكُنْ أَخْشَى عَلَيْكَ، وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُ لَكُمْ طَعَامًا، فَرَجَعَ)** [1].

(1) متفق عليه من حديث ابن عمر، وهذا لفظ البخاري،انظر البخاري،كتاب النكاح،باب هل يرجع إذا رأى منكرا في الدعوة،(٢٥/٧).

خلاصة الفصل

١) إن الشريعة الإسلامية الغراء تمتاز بعدة مزايا ومن أهمها المرونة واليسر فالدين الإسلامي دين اليسر.

٢) إن القول اللين والتخاطب به يكسر جبروت العتاة ويلين قلوب الطغاة.

٣) لا بُدَّ للداعية أن يكون محنكاً، يمتلك الحجج والبراهين التي من خلالها يقتنع الناس بالدعوة.

٤) إن لِلِّين مراحل لا بد من استخدامها في بداية الدعوة، وفي حين عدم الفائدة منها يجب أن تستخدم الشدة مع المدعوين.

٥) من حالات استخدامات الشدة: الانتقام لحرمات الله، وكذلك في حال الاستخفاف بالدعوة، وهذا ما فعله النبي ﷺ في دعوته مع أعداء الدعوة كاليهود والمنافقين، والشدة في دعوة الصحابة مع من بدر منهم ما لا يتوقع فعل ذلك.

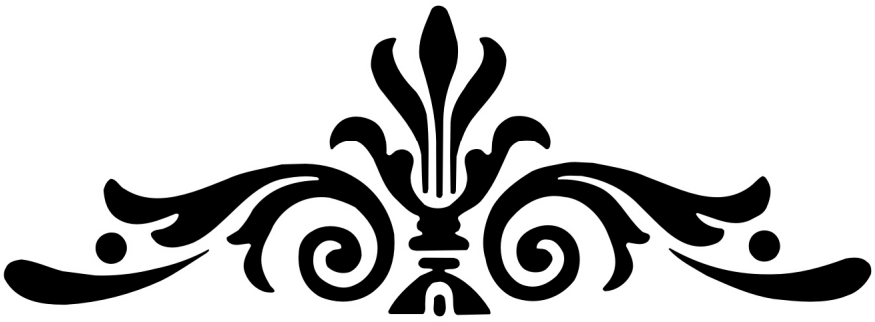

الفصل الثاني

مظاهر اللين والشدة في الدعوة في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر اللين في الدعوة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مظاهر الشدة في الدعوة في القرآن الكريم.

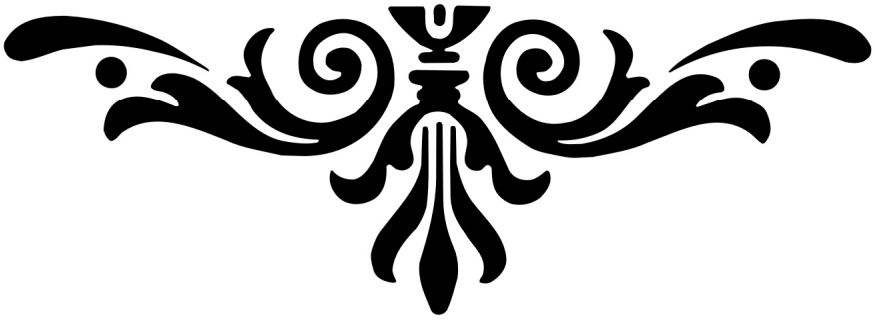

توطئة

في هذا الفصل تناولت الباحثة مظاهر اللين في الدعوة في القرآن الكريم ومنها: خفــض الجناح، والقول اللين، والمجادلة بالتي هي أحسن، والهجران الجميل، وأخيراً الحــرص الــشديد على هداية الخلق.

وقد بينت معنى كل منها على حدا مع الأدلة وتفسيرها تفسيراً موضوعياً.

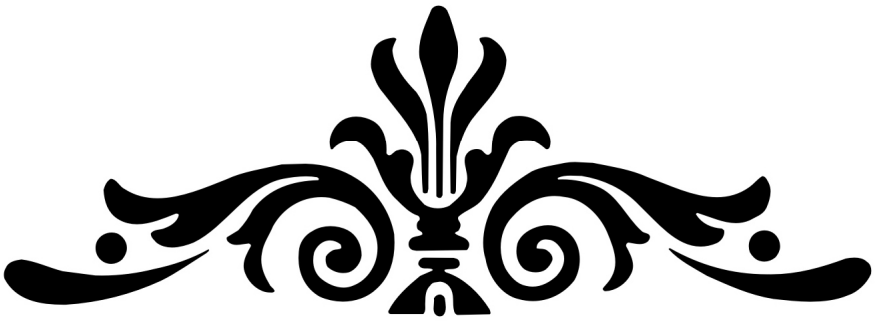

المبحث الأول

مظاهر اللين في الدعوة في القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: خفض الجناح.

المطلب الثاني: القول اللين.

المطلب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الرابع: الهجران الجميل.

المطلب الخامس: الحرص الشديد على هداية الخلق.

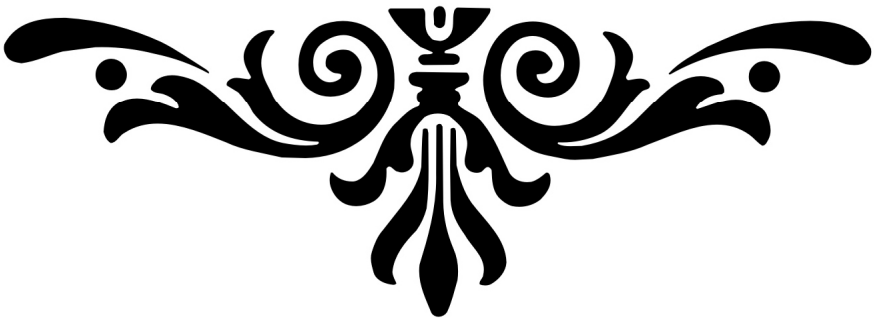

المطلب الأول
خفض الجناح

وهذا المطلب يتضمَّنُ أربعة فروع:

الفرع الأول: مفهوم الخفض لغةً واصطلاحاً

أولاً: الخفض لغةً:

الخفض ضد الرفع، وقد جاء بمعانٍ عدة، ومنها: خفض الرجل صوته خفضا، أي: لم يجهر به، وخفض الله الكافر، أي: أهانه وأذله، وفي صفة القيامة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ (سورة الواقعة: ٣)، أي: تضع قوما وترفع آخرين [١].

ثانياً: الخفض اصطلاحاً:

الخفض: هو إلانة الجانب للناس، والتواضع لهم؛ بدليل قول الله ﷻ: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ (سورة الإسراء: ٢٤) [٢].

الفرع الثاني: مفهوم الجناح لغةً واصطلاحًا

أولاً: الجناح لغةً:

الجيم والنون والحاء أصل واحد يدل على الميل، وبعد تصفُّحِي لمعاجم اللغة وجدت أن الجنح يتضمن كلًّا من المعاني التالية[٣]:

١) **الميل:** يقال جنح إلى كذا، أي: مال إليه، وسُمِّيَ الجناحان جناحين لميلهما في الشقين.
٢) **الإثم:** سُمِّيَ بذلك لميله عن طريق الحق [٤].
٣) **ويقال:** خفض له جناحه، وهو مقصوص الجناح: للعاجز.
٤) **ويقال:** أنا في جناح فلان، أي: في ذراه وظله.

---

(1) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/١٧٥).
(2) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/١٧٥)، الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٢٨٩).
(3) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(١/١١١)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة:المعجم الوسيط(١/١٣٩)،الزمخشري:أساس البلاغة(١/١٥٢).
(4) ابن فارس: مقاييس اللغة (١/٤٨٤)، الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١١١).

ثانياً:الجناح اصطلاحاً:

الجناح: بالضم، والجنوح: الميل عن جادة القصد [1]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (سورة الأنفال: ٦١)، أي: مالوا من قولهم [2].

أما عن خفض الجناح كمصطلح مركب.. فترى الباحثة بأنه:

هو إلانة الجانب للناس والتواضع لهم،وعدم التكبر عليهم لأي سبب من الأسباب.

الفرع الثالث: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ (سورة الإسراء: ٢٤).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الحجر: ٨٧).

٣) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الشعراء: ٢١٥).

٤) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (سورة الأنفال: ٦١).

الفرع الرابع: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً

أولاً:خفض الجناح للوالدين:

الآية الأولى

﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾

(سورة الإسراء: ٢٤).

١) المعنى الإجمالي:

بهذه العبارات الندية، والصور الموحية، والألفاظ الدقيقة، يستثير القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء، وهذا أصل ثَانٍ من أصول الشريعة الغراء وهو بر الوالدين، فالخطاب في هذه الآية للنبي ﷺ والمراد به أمته؛ إذ لم يكن له عليه السلام في ذلك الوقت أبوان، وقد ذكر الذل هنا بحسب عظم الحق وتأكيده.

---

(1) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف ص (١٣١).

(2) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٢٠٧).

﴿مِنَ﴾ في قوله ﷻ: ﴿مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ لبيان الجنس، أي: إن هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس، وهنا تبرز الذكرى الحانية، ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الولدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان، وهو التوجه إلى الله أن يرحمهما فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء"[1].

وفي قوله ﷻ: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي﴾ خص التربية بالذكر؛ ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتبعهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقا لهما وحنانا عليهما، وهذا كله في الأبوين المؤمنين، وقد نهى القرآن عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربى [2].

٢) الصور البلاغية:

وهنا يشف التعبير ويلطف، ففي قوله ﷻ: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ استعارة مكنية، شبّه الذل بطائر ذي جناح، ثم حذف الطائر، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو الجناح، فهذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما تذلل الرعية للأمير والخدم للسادة [3].

٣) القراءات:

قراءة الجمهور: بضم الذال، من ذَلَّ يذِلُّ ذلاً ومذلة، فهو ذال ذليل، وقرأ سعيد بن جبير وابن عباس وعروة بن الزبير: (الذِّلُّ) بكسر الذال [4].

٤) من هداية الآية [5]:

أ- وجوب عبادة الله تعالى وحده ووجوب بر الوالدين، وهو الإحسان بهما، وكف الأذى عنهما، وطاعتهما في المعروف.

ب- الإحسان إلى الوالدين فرض لازم واجب، وقد أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده، وجعل بر الوالدين مقرونا بذلك، كما قرن شكرهما بشكره، قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ (سورة الإسراء: ٢٣)، وقَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان: ١٣).

---

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (٢٢٢٢/٤).

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٤/١٠)، انظر بتصرف: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٥٦).

(3) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،٤٩/١٥.

(4) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن(٢٤/١٠).

(5) انظر بتصرف: التفسير المنير (١٥-٦١)، أيسر التفاسير (١٨٨/٣-١٨٩).

ت- من البرّ بالأبوين والإحسان إليهما ألا يتعرض لسبّهما ولا لعقوقهما.

ث- عقوق الوالدين: مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أن برّهما موافقتهما على أغراضهما، فتجب طاعتهما في المباح المعروف غير المعصية، ولا تجب طاعتهما في المعصية.

ج- وجوب الدعاء للوالدين بالمغفرة والرحمة سواء كانوا أحياءاً أم أمواتاً.

ثانياً:خفض الجناح للمؤمنين:

الآية الثانية

﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

(سورة الشعراء: ٢١٥).

١) المعنى الإجمالي:

ألن جناحك، أمر النبي بإلانة الجانب مع ما وصفه الله به من لين الخلق وتعظيم خلقه في اللين وجميل الأخلاق.

مُعْتَرِضٌ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ ابْتِدَارًا لِكَرَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ الْأَمْرِ بِالتَّبَرُّؤِ مِنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَبَعْدَ الْأَمْرِ بِالْإِنْذَارِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ وَقْعٍ أَلِيمٍ فِي النُّفُوسِ [١]، فهذا هو اللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة، صورة خفض الجناح، كما الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب، وكذلك كان رسول الله ﷺ مع المؤمنين طوال حياته، فقد كان قرآناً يمشي على الأرض [٢].

٢) الصور البلاغية:

في الآية استعارة مكنية، حذف منها المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، شبَّه التواضع ولين الجانب بخفض الطائر جناحه عند إرادة الهبوط، فأطلق على المشبه اسم الخفض [٣].

٣) الأحكام الموجودة في الآية الكريمة:

---

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير(٢٠٢/١٩).

(2) انظر بتصرف:الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٤٠/٣)، سيد قطب: في ظلال القرآن (٢٦٢٠/٥).

(3) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٣٤/١٩).

إن الإحسان إلى الأتباع من حسن السياسة، ومما يحقق فوائد جمّة، لذا أمر الرسول ﷺ بالتواضع وإلانة الجانب لأتباعه المؤمنين برسالته، المستقيمين على منهج الحق وتقوى الله، فإن عصوا وخالفوا أمره، فإنه ﷺ بريء من معصيتهم إياه؛ لأن عصيانهم إياه عصيان لله ﷻ، باعتبار أنه ﷺ لا يأمر إلا بما يرضي ربه، ومن تبرأ منه رسول الله ﷺ.. فقد تبرأ الله منه[1]

الآية الثانية

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الحجر: ٨٧) .

١) المعنى الإجمالي:

العين لا تمتد، وإنما يمتد البصر، أي: يتوجه، ولكن التعبير التصويري يرسم صورة العين ذاتها ممدودة إلى المتاع، وهي صورة طريفة حين يتصورها المتخيل، والمعنى وراء ذلك: ألا يحفل الرسول ﷺ ذلك المتاع الذي آتاه الله لبعض الناس رجالاً ونساء امتحاناً وابتلاء، ولا يلقي إليه نظرة اهتمام، أو نظرة تمن؛ فهو شيء زائل وشيء باطل، ومعه هو الحق الباقي من المثاني والقرآن العظيم، وهذه اللفتة كافية للموازنة بين الحق الكبير والعطاء العظيم الذي مع الرسول، والمتاع الصغير الذي يتألق بالبريق وهو ضئيل.

يليها توجيه الرسول ﷺ إلى إهمال القوم المتمتعين، والعناية بالمؤمنين، فهؤلاء هم أتباع الحق الذي جاء به، والذي تقوم عليه السماوات والأرض وما بينهما وأولئك هم أتباع الباطل الزائل الطارئ على صميم الوجود.

﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ فَفِي هَذَا النَّهْيِ كِنَايَةٌ عَنْ قِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِهِمْ، وَعَنْ تَوَعُّدِهِمْ بِأَنْ سَيَحِلَّ بِهِمْ مَا يُثِيرُ الْحُزْنَ لَهُمْ، وَكِنَايَةٌ عَنْ رَحْمَةِ الرَّسُولِ ﷺ [2]، والمعنى: ألا تهتم لمصيرهم السيئ الذي تعلم أن عدل الله يقتضيه، وأن الحق في الساعة يقتضيه، ودعهم لمصيرهم الحق.

﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ مُرَادٌ مِنْهُ الِاحْتِرَاسُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح: ٢٩)، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ تَمْثِيلٌ لِلرِّفْقِ وَالتَّوَاضُعِ بِحَالِ الطَّائِرِ إِذَا أَرَادَ أَنْ ينحطّ للوقوع خفض جَنَاحَهُ يُرِيدُ الدُّنُوَّ، وَكَذَلِكَ يَصْنَعُ إِذَا لَاعَبَ أُنْثَاهُ فَهُوَ رَاكِنٌ إِلَى الْمُسَالَمَةِ وَالرِّفْقِ، أَوِ الَّذِي يَتَهَيَّأُ لِحَضْنِ فِرَاخِهِ، وَفِي ضِمْنِ هَذِهِ التَّمْثِيلِيَّةِ اسْتِعَارَةٌ

---

(1)الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٣٤/١٩).

(2) ابن عاشور:التحرير والتنوير(٨٣/١٤).

مَكْنِيَّةٌ، وَالْجَنَاحُ تَخييل وَقَدْ شَاعَتْ هَذِهِ التَّمْثِيلِيَّةُ حَتَّى صَارَتْ كَالْمَثَلِ فِي التَّوَاضُعِ وَاللِّينِ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَضِدُّ ذَلِكَ رفع الْجنَاح تَمْثِيل لِلْجَفَاءِ وَالشِّدَّة [1].

﴿ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (سورة الحجر: ٨٩)، أي: قم بما عليك من النذارة وأداء الرسالة والتبليغ للقريب والبعيد والعدو والصديق، فإنك إذا فعلت ذلك فليس عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء فذلك هو طريق الدعوة الأصيل.. ويفرد الإنذار هنا دون التبشير؛ لأنه الأليق بقوم يكذبون ويستهزئون، ويتمتعون ذلك المتاع البراق، ولا يستيقظون منه لتدبر الحق الذي تقوم عليه الدعوة، وتقوم عليه الساعة، ويقوم عليه الكون الكبير [2].

٢) الصور البلاغية:

﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فيه استعارة تبعية [3]، شبَّه خفض الجانب بخفض الجناح؛ بجامع العطف والرقة في كُلٍّ، وأستعير اسم المشبّه به للمشبّه [4].

٣) من هداية الآية:

أ- على الدعاة إلى الله ﷻ ألا يلتفتوا إلى ما في أيدي الناس من مالٍ ومتاع، فإن ما آتاهم الله من الإيمان والعلم والتقوى.. خير مما آتى أولئك من المال والمتاع الدنيوي.

ب- استحباب لين الجانب للمؤمنين والعطف عليهم والرحمة بهم والشفقة عليهم [5].

ثالثاً: خفض الجناح للكافرين:

الآية الأولى

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (سورة الأنفال: ٦١).

١) المعنى الإجمالي:

"التعبير عن الميل إلى السلم بالجنوح، تعبير لطيف، يلقي ظل الدعة الرقيق، فهي حركة

---

(1) ابن عاشور:التحرير والتنوير(١٤/٨٣).

(2) انظر بتصرف: السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٣٤)، الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج(١٦/٣٠٧)، سيد قطب: في ظلال القرآن(٤/ ٢١٥٤/ ٢١٥٥).

(3) المقصود بالاستعارة التبعية:ما كان اللفظ المستعار فيها فعلا، أو اسما مشتقا، أو حرفا، والأسماء المشتقة – كما علمت في غير هذا الفن– هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة.عوني: المنهاج الواضح للبلاغة (٣/ ٢٥٣).

(4)انظر بتصرف:الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج(١٤/٦٧).

(5) انظر بتصرف:الجزائري:أيسر التفاسير (٣/٩٤).

جناح يميل إلى جانب السلم، ويرخي ريشه في وداعة!، كما أن الأمر بالجنوح إلى السلم مصحوب بالتوكل على الله السميع العليم، الذي يسمع ما يقال، ويعلم ما وراءه من مخبآت السرائر، وفي التوكل عليه الكفاية والأمان"[1].

والمراد من قوله ﷻ: ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ أي: الكفار المحاربون، أي: مالوا ﴿لِلسَّلْمِ﴾ أي: الصلح وترك القتال، إِمَّا بِالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَإِمَّا بِإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، وَإِمَّا بِمُوادَعَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ السَّلْمِ وَالصُّلْحِ [2].

﴿فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلا على ربك؛ فإن في ذلك فوائد كثيرة منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم، ومنها: أن في ذلك إجماماً لقواكم، واستعدادا منكم لقتالهم في وقت آخر، إن احتيج لذلك، ومنها: أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضا، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له، فصار هذا السلم عونا للمسلمين على الكافرين.

ولا يخاف من السلم إلا خصلة واحدة، وهي أن يكون الكفار قصدهم بذلك خدع المسلمين، وانتهاز الفرصة فيهم، فأخبرهم الله أنه حسبهم وكافيهم خداعهم، وأن ذلك يعود عليهم ضرره [3].

٢) القراءات:

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ قرئ بفتح السين وكسرها [4]، وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿فَٱجْنَحْ﴾ بِفَتْحِ النُّونِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَقَرَأَهَا الْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ بِضَمِّ النُّونِ، وَهِيَ لُغَةُ قَيْسٍ، قَالَ **ابْنُ جِنِّيٍّ**: " وَهَذِهِ اللُّغَةُ هِيَ الْقِيَاسُ " [5].

٣) من هداية الآية:

أ- دلت الآية على الأمر بقبول عقد الصلح والمهادنة أو المسالمة إن مال إليه العدو، وعلى الأمر بالتوكل على الله، أي تفويض الأمر فيما عقد من صلح إلى الله، ليكون عونا على

---

(1)انظر:قطب: في ظلال القرآن (١٥٤٥/٣).

(2)انظر بتصرف:الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (٢٥١/١١).

(3) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣٢٥).

(4) يراجع:الزمخشري:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٣٣/٢)،القرطبي:الجامع لأحكام القرآن (٣٩/٨).

(5) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن (٣٩/٨).

السلامة، والنصر عليهم إذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء.

ونبه تعالى في آخر الآية بقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ على الزجر عن نقض الصلح؛ لأنه تعالى عالم بما يضمره العباد، وسامع لما يقولون، وفي هذا دلالة واضحة على أن الإسلام يؤثر السلم على الحرب، ويوجب الوفاء بالمعاهدات والمصالحات، ويحرم المبادرة إلى الغدر والخيانة ونقض العهود [1].

ب- لا تجوز الدعوة إلى السلم والمصالحة أو المهادنة تذللا وإظهارا للضعف، ما دام المسلمون أقوياء، وإن حدثت الغلبة من الأعداء في الظاهر في بعض الأحوال، فإن اللَّه ناصر المؤمنين، ولن ينتقصهم شيئا من أعمالهم [2].

فلو نظرنا إلى واقع المقاومة الفلسطينية.. لوجدنا أنها كثيراً أنها كانت تلجأ للهدنة، وهذا ليس من باب الضعف فما هى إلا استراحة مقاوم من أجل استعادة قواه من جديد، وانتقال من مرحلة لأخرى من أجل الفتك بالعدو.

فمثلاً: بعد حرب الفرقان التي فتكت بشعبنا ودمرته لجأت المقاومة للهدنة فاستعادت قواها،وعملت على إرهاب العدو ليل نهار،وهذا لاينم ألبتة عن ضعف وخور عندهم.

---

(1) انظر بتصرف: الزحيلي:التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٠/٦٠-٦١).

(2) انظر بتصرف:الجزائري: أيسر التفاسير (٢/٣٢٥)، الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٦/١٣٥).

المطلب الثاني
القول اللين

هذا المطلب يتضمَّنُ ثلاث فروعٍ، وهي:

الفرع الأول: مفهوم اللين لغةً واصطلاحاً

تقدَّمَ في الفصل التمهيدي تعريف اللين لغةً واصطلاحًا، بما يُغنِي عن إعادته هنا [1].

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (سورة طه: ٤٤).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩).

الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً

الآية الأولى

﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (سورة طه: ٤٤)

١) المعنى الإجمالي:

المعنى الإجمالي لهذه الآية تقدَّمَ في الفصل التمهيدي، فليُنظرْ هناكَ [2].

٢) من هداية الآية:

أ- مشروعية التلطف في خطاب الجبابرة وإلانة القول لهم، بل هو مشروع مع كل من يُدْعَى إلى الحق؛ من أجل أن يتفهم القول [3]، وفي قوله ﷻ: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ دليل على جواز الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة، فنحن أولى بذلك، وحينئذ يحصل الآمر أو الناهي على مرغوبه [4].

ب- المؤمنون منهيون عن مجاراة الكفار ومبادلتهم السباب والشتم والقبائح، ومنعا من الوقوع في المفسدة، وإن كانت هناك مصلحة مرتجاة، وقصد ثواب، فذلك مرجوح وقليل

---

(1) انظر ص (٩) من الرسالة.

(2) انظر ص (٢٢) من الرسالة.

(3) الجزائري: أيسر التفاسير (٧٣/٤).

(4) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢١٨/١٦).

أمام الجرم الأعظم وهو سب الله، والمفسدة الأغلب، وفي هذا تهذيب أخلاقي، وسمو إيماني، وترفع عن مجاراة السفهاء الذين يجهلون الحقائق، وتخلو أفئدتهم من معرفة الله وتقديسه [1].

الآية الثانية

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩).

١) المعنى الإجمالي:

هي الحقيقة النبوية الكريمة، فنجد كذلك أصولاً كبيرة تحتويها عبارات قصيرة، نجد حقيقة الرحمة الإلهية المتمثلة في أخلاق النبي ﷺ وطبيعته الخيرة الرحيمة الهينة اللينة، المعدة لأن تتجمع عليها القلوب وتتألف حولها النفوس، أي: برحمة الله لك ولأصحابك، منَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك.

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ أي: سيئ الخلق، ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ أي: قاسيه، ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ [2].

فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم فجعلته ﷺ رحيماً بهم، ليناً معهم، ولو كان فظاً غليظ القلب ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم في حاجة إلى قلب كبير، يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود، وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ، وهكذا كانت حياته مع الناس، فكان القلب الحاني لهم، والوعاء الذي احتضنهم [3].

فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟!.

أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما

---

(1) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢١٨/١٦).

(2) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٥٤).

(3) انظر بتصرف: سيد قطب:في ظلال القرآن (٥٠٠/١).

يعاملهم به ﷺ، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله، ثم أمره الله تعالى بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من التقصير في حقه ﷺ، ويستغفر لهم في التقصير في حق الله، فيجمع بين العفو والإحسان [1].

٢) من هداية الآية:

أ- كمال رسول الله ﷺ الخلقي.

ب- اشتملت هذه الآيات على مقومات نجاح الدعوة النبوية، وأصول الحكم الإسلامي، ومنهج التعامل مع الناس، وأول هذه المقومات: إلانة قلب النبي ﷺ ورحمته الشاملة بالناس، فالله تعالى جعل نبيه سهل المعاملة، ليّن الكلام والإرشاد،إذ لو كان شديد النفس غليظ القلب، لانْفَضَّ الناس من حوله، ولكن الله جعله المثل الأعلى الكامل في الخلق والمعاملة.

(1) يراجع:ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٣٤/٥٣٣/١)، الرازي: مفاتيح الغيب(٤٠٥/٩)، السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٥٤).

المطلب الثالث
المجادلة بالتي هي أحسن

هذا المطلب يتضمَّنُ ثلاث فروعٍ، وهي:

الفرع الأول: مفهوم المجادلة بالتي هي أحسن لغةً واصطلاحاً

١) الجدل لغةً:

الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه [١]، وقد استُعْمِلَ على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق، وإلا.. فمذموم [٢].

٢) الجدل اصطلاحاً:

ترى الباحثة أن الجدل:

هو التخاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب.

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (سورة هود: ٣٢).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الحج: ٦٨).

٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٧١).

٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾ (سورة الكهف: ٥٦).

٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ (سورة الحج: ٣).

---

(1) انظر بتصرف: ابن فارس: مقاييس اللغة (٤٣٣/١)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (١١١/١).

(2) انظر بتصرف: الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٩٣/١)، المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (١٢٢).

٦) قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ (سورة الحج: ٨).

٧) قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ (سورة لقمان: ٢٠).

الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً

الآية الأولى

﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (سورة هود:٣٢).

١) المعنى الإجمالي:

يعني خاصمتنا فأكثرت خصومتنا، وبالغت فيها [1]، والمعنى: أنك قد أطلْته أو أتيتَه بأنواعه؛ فإن إكثارَ الجدالِ يتحقق بعد وقوعِ أصله [2].

وَالْمُجَادَلَةُ: الْمُخَاصَمَةُ بِالْقَوْلِ وَإِيرَادُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَتَكُونُ فِي الْخَيْرِ كَقَوْلِ الله ﷻ:﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (سورة هود: ٧٤)، وَيَكُونُ فِي الشَّرِّ كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (سورة البقرة: ١٩٧).

وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنَّهُ جَادَلَهُمْ فِيمَا هُوَ شَرٌّ فَعَبَّرَ عَنْ مُرَادِهِمْ بِلَفْظِ الْجِدَالِ الْمُوَجَّهِ، وَقَدْ مَضَى عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ (سورة النساء: ١٠٧)، وَهَذَا قَوْلٌ وَقَعَ عَقِبَ مُجَادَلَتِهِ الْمَحْكِيَّةِ فِي الْآيَةِ قَبْلَ هَذِهِ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ تِلْكَ الْمُجَادَلَةَ كَانَتْ آخِرَ مُجَادَلَةٍ جَادَلَهَا قَوْمَهُ، وَأَنَّ ضَجَرَهُمْ وَسَآمَتَهُمْ مِنْ تَكْرَارِ مُجَادَلَتِهِ حَصَلَ سَاعَتَئِذٍ فَقَالُوا قَوْلَهُمْ هَذَا، كَانَت كُلُّهَا مُجَادَلَات مَضَتْ.

وَكَانَتِ الْمُجَادَلَةُ الْأَخِيرَةُ هِيَ الَّتِي اسْتَفَزَّتِ امْتِعَاضِهِمْ مِنْ قَوَارِعِ جَدَلِهِ حَتَّى سَئِمُوا مِنْ تَزْيِيفِ مُعَارَضَتِهِمْ وَآرَائِهِمْ شَأْنَ الْمُبْطِلِ إِذَا دَمَغَتْهُ الْحُجَّةُ، وَلِذَلِكَ أَرَادُوا طَيَّ بِسَاطِ الْجِدَالِ، وَأَرَادُوا إِفْحَامَهُ بِأَنْ طَلَبُوا تَعْجِيلَ مَا تَوَعَّدَهُمْ مِنْ عَذَابٍ يَنْزِلُ بِهِمْ كَقَوْلِهِ آنِفًا: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة هود: ٢٦)، وَقَوْلُهُمْ: ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّذَمُّرِ وَالتَّضْجِيرِ وَالتَّأْيِيسِ مِنَ الِاقْتِنَاعِ، أَجَابَهُمْ بِالْمُبَادَرَةِ لِبَيَانِ الْعَذَابِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَدْخَلُ فِي الْمَوْعِظَةِ فَبَادَرَ بِهِ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيَانِ مُجَادَلَتِهِ، وَالْإِتْيَانُ بِالشَّيْءِ: إِحْضَارُهُ. وَأَرَادُوا بِهِ

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٢٧/٩).

(2) أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢٠٤/٤).

تَعْجِيلَهُ وَعَدَمَ إِنْظَارِهِ إن كنت من الصادقين فيما قلته [1].

٢) من هداية الآية:

أ- مشروعية الجدال لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، بشرط الأسلوب الحسن.

ب- الجدال في الدين لتقرير الأدلة وإزالة الشبهات أمر محمود، وهو حرفة الأنبياء، ولهذا جادل نوح والأنبياء قومهم حتى يظهر الحق، فمن قبله نجا، ومن ردّه خاب وخسر.

ت-التقليد والجهل والإصرار على الباطل حرفة الكفار، والجدال لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة الحق أمر مذموم، وصاحبه في الدارين ملوم [2].

الآية الثانية

﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة الحج: ٦٨).

١) المعنى الإجمالي:

إنما يجدي الجدل مع القلوب المستعدة للهدى التي تطلب المعرفة وتبحث عن الدليل، لا مع القلوب المصرة على الضلال المكابرة، التي لا تحفل كل هذا الحشد من الدواعي والدلائل في الأنفس والآفاق، وهي كثيرة معروضة للأنظار والقلوب، فليكلهم إلى الله، فهو الذي يحكم بين المناسك والمناهج وأتباعها الحكم الفاصل الأخير [3]، وهذا يعني أنه في حال عَدَمُ اقْتِنَاعِهِمْ بِالْأَدِلَّةِ الَّتِي تَقْطَعُ الْمُنَازَعَةَ وَأَبَوْا إِلَّا دَوَامَ الْمُجَادَلَةِ تشعيبا وَاسْتِهْزَاءً فَقُلِ: ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة الحج: ٦٨).

٢) الصور البلاغية:

وَفِي قَوْلِهِ:﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ تَفْوِيضُ أَمْرِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ قَطْعِ الْمُجَادَلَةِ مَعَهُمْ، وَإِدْمَاجٌ بِتَعْرِيضٍ بِالْوَعِيدِ وَالْإِنْذَارِ بِكَلَامٍ مُوَجَّهٍ صَالِحٍ لِمَا يَتَظَاهَرُونَ بِهِ مَنْ تَطَلُّبِ الْحُجَّةِ [4].

٣) من هداية الآية:

أ- استحسان ترك الجدال في البديهيات والإعراض عن ما فيها.

ب-تقرير علم الله تعالى بكل خفي وجلي وصغير وكبير في السموات والأرض [5].

---

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٦٠/١٢).

(2) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٦٣/١٢).

(3) سيد قطب: في ظلال القرآن (٢٤٤٢/٤).

(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير (٣٣٠/١٧).

(5) انظر بتصرف: الجزائري: أيسر التفاسير (٤٩٧/٣).

ت-إن خاصم الناس بالباطل، كمخاصمة مشركي مكة محمدا ﷺ، فليقل المؤمن: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من الكفر والتكذيب، وهذا أمر من الله تعالى لنبيه بالإعراض عن مماراة قومه؛صيانة له عن الاشتغال بتعنتهم، ولا جواب لصاحب العناد، فإنهم إن أبوا إلا المجادلة بعد الاجتهاد بتسوية النزاع، فليدفعوا بأن الله أعلم بأعمالكم وبقبحها، وبما تستحقون عليها من الجزاء، فهو مجازيكم به [1].

الآية الثالثة

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٧١).

١) المعنى الإجمالي:

"لقد أبلغهم العاقبة التي أنبأه بها ربه، والتي قد حقت عليهم فلم يعد عنها محيص، إنه العذاب الذي لا دافع له، وغضب الله المصاحب له، ثم جعل بعد هذا التعجيل لهم بالعذاب الذي استعجلوه يكشف لهم عن سخافة معتقداتهم وتصوراتهم: ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ ﴾ إن هي إلا أسماء سَمَّيْتُمُوها أي سميتم بها أصناما تعبدونها، أي: في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات، لأنكم تسمونها آلهة، ومعنى الألوهية فيها معدوم محال وجوده [2]، فما لها إذن من سلطان ولا لكم عليها من برهان.

والتعبير المتكرر في القرآن: ﴿ مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ ﴾ هو تعبير مُوحٍ عن حقيقة أصيلة، إن كل كلمة أو شرع أو عرف أو تصور لم ينزله الله، خفيف الوزن، قليل الأثر، سريع الزوال.. إن الفطرة تتلقى هذا كله في استخفاف، فإذا جاءت الكلمة من الله ثقلت واستقرت ونفذت إلى الأعماق، بما فيها من سلطان الله الذي يودعها إياه.

وكم من كلمات براقة، وكم من مذاهب ونظريات، وكم من تصورات مزوقة، وكم من أوضاع حشدت لها كل قوى التزيين والتمكين.. ولكنها تتذاوب أمام كلمة من الله، فيها من سلطانه- سبحانه- سلطان! وفي ثقة المطمئن، وقوة المتمكن، يواجه هود قومه بالتحدي: ﴿ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾.

---

(1) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٧٢/١٧).

(2) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٥٩/٨).

إن هذه الثقة هي مناط القوة التي يستشعرها صاحب الدعوة إلى الله، إنه على يقين من هزال الباطل وضعفه وخفة وزنه مهما انتفش ومهما استطال، كما أنه على يقين من سلطان الحق الذي معه وقوته بما فيه من سلطان الله"[1].

٢) من هداية الآية:

ترى الباحثة: أنه سيتم استئصال الكافرين الذين كذبوا بآيات الله، ولم يكونوا مؤمنين بالله إلها واحدا لا شريك له، وينجي الله الذين آمنوا كما نَجَّى هوداً والذين آمنوا معه.

الآية الرابعة

﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ (سورة الكهف: ٥٦).

١) المعنى الإجمالي:

﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ باقتراح الآياتِ بعد ظهور المعجزاتِ والسؤالِ عن قصة أصحاب الكهفِ ونحوها تعنّتاً؛ ﴿ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ ﴾، أي: ليبطلوا به الحقّ ويزيلوه ويذهبوا به. يقال منه: دحض الشيء: إذا زال وذهب، ويقال: هذا مكان دَحْض: أي مُزِل مُزْلِق لا يثبت فيه خفّ ولا حافر ولا قدم [2]،﴿ ٱلۡحَقَّ ﴾ أي: يُزيلوه عن مركزه ويُبْطلوه، من إدحاض القدمِ وهو إزلاقُها، وهو قولهم للرسلِ عليهمْ الصلاةُ والسلامُ: ﴿ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ (سورة يس: ١٥)،﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾ (سورة المؤمنون: ٢٤).

﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ﴾ التي تخرٌ لها صُمُّ الجبال، ﴿ وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ أي: أُنذروه من القوارع الناعيةِ عليهم العقابَ والعذابَ أو إنذارهم، ﴿ هُزُوٗا ﴾ استهزاء [3].

٢) سبب النزول:

قيل: نزلت في المقتسمين كانوا يجادلون في الرسول ﷺ فيقولون: ساحر ومجنون وشاعر وكاهن [4].

٣) القراءات:

---

(1)انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (٣/١٣١١/١٣١٢).

(2) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/٥٠).

(3) أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/٢٣٠).

(4) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١١/٦).

﴿هُزُوًا﴾: قرئ بسكون الزاي وهو ما يستهزأ به [1]، وقرئ: هزأ، بالسكون [2].

٤) من هداية الآيات:

أ- بيان غريزة الجدل في الإنسان والمخاصمة.

ب-الإنسان وبخاصة الكافر كثير الجدال والمجادلة لطمس معالم الحق، والإبقاء على ما ارتضاه لنفسه من اتباع الأهواء، وتقليد الأسلاف والآباء، واحتضان الكفر، والاحتفاظ بالزعامة الدنيوية والمكاسب المادية [3].

الآية الخامسة

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾(سورة الحج: ٣).

١) المعنى الإجمالي:

"من الناس طائفة وفرقة، سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد، متمرد على الله وعلى رسله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار.

والجدال في الله، سواء في وجوده تعالى، أو في وحدانيته، أو في قدرته، أو في علمه، أو في صفة ما من صفاته.. الجدال في شيء من هذا في ظل ذلك الهول الذي ينتظر الناس جميعا، والذي لا نجاة منه إلا بتقوى الله وبرضاه.. ذلك الجدال يبدو عجيبا من ذي عقل وقلب، لا يتقي شر ذلك الهول المزلزل المجتاح. ويا ليته كان جدالا عن علم ومعرفة ويقين. ولكنه جدال ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ جدال التطاول المجرد من الدليل، جدال الضلال الناشئ من اتباع الشيطان، فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ أي: عات مخالف للحق متبجح"[4].

٢) سبب النزول:

قيل: نزلت في النضر بن الحارث، وأبي بن خلف، وقيل: في أبي جهل بن هشام [5]، وكانوا جدلا يقولون: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، والله غير قادر على إحياء

---

(1) أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢٣٠/٥).

(2) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٢٩/٢).

(3) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢٨٤/١٥)

(4) سيد قطب :في ظلال القرآن (٢٤٠٨/٤).

(5) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٠٧/٤).

من بلى وصار ترابا [1].

٣) من هداية الآية:

أ- قبح جدال الجاهل فيما ليس له به علم.

ب-﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ هذه شخصية ثانية معطوفة على الأولى التي تضمنها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾ (سورة الحج: ٣)، وهي شخصية النضر بن الحارث أحد رؤساء الفتنة في مكة، وهذه الشخصية هي فرعون هذه الأمة عمرو بن هشام الملقب بأبي جهل يخبر تعالى عنه فيقول: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ (سورة الحج: ٨)، بل يجادل بالجهل، وما أقبح جدال الجهل والجهّال، ويجادل في الله ﷻ يا للعجب فيريد أن يثبت لله تعالى الولد والبنت والعجز والشركاء والشفعاء، ولا علم من وحي عنده، ولا من كتاب إلهي موحى به إلى أحد أنبيائه [2].

الآيتان السادسة والسابعة

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ (سورة الحج: ٨).

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ (سورة لقمان: ٢٠).

١) المعنى الإجمالي:

أي: وهناك فريق من الناس يجادل فى توحيد الله وصفاته كالنضر بن الحارث وأبىّ بن خلف، اللذين كانا يجادلان النبي ﷺ، في ذلك بلا علم من عقل، ولا مستند من حجة صحيحة، ولا كتاب مأثور يؤيد صحة ما يدّعون، ثم بين أنه لا مطمع فى إيمان مثل هؤلاء؛ لأنهم قد بلغوا الغاية فى الغباوة، واستسلموا للتقليد، وتركوا الدليل وإن كان لائحا ظاهرا [3].

فالمجادلة المتقدمة للمقلد، وهذه المجادلة للشيطان المريد، الداعي إلى البدع، فأخبر أنه ﴿ يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ ﴾ أي: يجادل رسل الله وأتباعهم بالباطل؛ ليدحض به الحق، ﴿ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ صحيح، ﴿ وَلَا هُدٗى ﴾ أي: غير متبع في جداله هذا من يهديه، لا عقل مرشد، ولا متبوع مهتد، ﴿ وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ أي: واضح بين، أي: فلا له حجة عقلية ولا نقلية، إن هي إلا شبهات، يوحيها إليه الشيطان [4].

---

(1) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٤٣/٣)، القرطبي:الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٥).

(2) الجزائري: أيسر التفاسير (٤٥٧/٣).

(3) المراغي: تفسير المراغي (٨٩/٢١).

(4) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥٣٤).

المطلب الرابع
الهجران الجميل

هذا المطلب في ثلاثة فروع، وهي:

الفرع الأول: مفهوم الهجران الجميل لغةً واصطلاحاً

١) الهجر لغةً:

الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شد شيء وربطه [١]، والاسم الهجران وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ (سورة النساء: ٣٤)، ويقال: هجر الشيء أو الشخص: تركه وأعرض عنه [٢].

٢) الهجر اصطلاحاً:

الهجر والهجران: مفارقة الإنسان غيره، إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب، والهجرة والمهاجرة في الأصل مفارقة الغير ومتاركته، لكن خُصَّ شرعًا بترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام [٣].

وترى الباحثة: أنه لو تأملن كلٍ من المعنيين جيداً لوجدنا أن كلاهما يؤدي إلى هدف واحد، ألا وهو القطيعة سواء بالبدن، أو بالقلب، أو باللسان وعدم التواصل.

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ (سورة النساء: ٣٤).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ (سورة الفرقان: ٣٠).

الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً

الآية الأولى

---

(1) ابن فارس:مقاييس اللغة (٣٤/٦).

(2) انظر:الزمخشري: أساس البلاغة(٣٦٣/٢)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة:المعجم الوسيط(٩٧٢/٢).

(3) انظر:المناوي:التوقيف على مهمات التعاريف(٣٤٢)،الأصفهاني:المفردات في غريب القرآن(٨٣٣)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦٢/٤٢).

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾

(سورة النساء: ٣٤).

١) المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى الإجراء الأول، ألا وهو الوعظ وتذكير بما للزوج عليها من حق يجب أداؤه وما يترتب على إضاعته من سخط الله تعالى وعذابه، وبما قد ينجم من إهمالها في ضربها أو طلاقها، فالوعظ ترغيب بأجر الصالحات القانتات، وترهيب من عقوبة المفسدات العاصيات، ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ ﴾ والتهذيب لرب الأسرة من أجل علاج المرض قبل أن يستفحل ويتوغل، ولكن العظة قد لا تنفع؛ لأن هناك هوى غالباً، أو انفعالاً جامحاً، أو استعلاء بجمال، أو بمال، أو بمركز، أو بأي قيمة من القيم، تنسي الزوجة أنها شريكة في مؤسسة، وليست نداً في صراع أو مجال افتخار!.

هنا يجيء الإجراء الثاني، حركة استعلاء نفسية من الرجل على كل ما تدل به المرأة من جمال وجاذبية أو قيم أخرى، ترفع بها ذاتها عن ذاته، أو عن مكان الشريك في مؤسسة عليها قوامة، والمقصود من الآية ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن بأن تعصيه بالقول أو الفعل فإنه يؤدبها بالأسهل فالأسهل [1].

ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ والمضجع موضع الإغراء والجاذبية، التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتعالية قمة سلطانها، فإذا استطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الإغراء، فقد أسقط من يد المرأة الناشز أقوى أسلحتها التي تعتز بها، وكانت في الغالب أميل إلى التراجع والملاينة، أمام هذا الصمود من رجلها، وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والعزيمة فيه، في أحرج مواضعها!، على أن هناك أدباً معيناً في هذا الإجراء، إجراء الهجر في المضاجع، والهجران يكون بالبعد عن الشئ، وَهُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْكَلَامِ، أي: غلظوا عليهن في القول"[2]، أو بتولية الرجل ظهره لزوجته ولا يكلمها، ولا يضاجعها، ولا يجامعها [3].

"ولا يكون هجراً ظاهراً في غير مكان خلوة الزوجين، لا يكون هجراً أمام الأطفال، يورث نفوسهم شراً وفساداً، ولا هجراً أمام الغرباء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها، فتزداد نشوزًا، فالمقصود علاج النشوز لا إذلال الزوجة ولا إفساد الأطفال.

---

(1) يراجع:سيد قطب: في ظلال القرآن(٦٥٣/٢)،السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(١٧٧)،البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن(٢٠٨/٢).

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١٧١/٥).

(3) يراجع:السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(١٧٧)،الزمخشري:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(٥٠٦/١)،الجزائري: أيسر التفاسير(٤٧٤/١).

﴿ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾ واستصحاب المعاني السابقة كلها، واستصحاب الهدف من هذه الإجراءات كلها يمنع أن يكون هذا الضرب تعذيباً للانتقام والتشفي، ويمنع أن يكون إهانة للإذلال والتحقير، ويمنع أن يكون أيضاً للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها، ويحدد أن يكون ضرب تأديب، مصحوب بعاطفة المؤدب المربي، وهذا الضرب يشترط فيه ألا يكون مبرحاً، كما يزاوله الأب مع أبنائه، وكما يزاوله المربي مع تلميذه"[1].

٢) الصور البلاغية:

﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾: كناية عن الجماع [2].

٣) من هداية الآية:

للزوج الحق في تأديب زوجته ومنعها من الخروج، وعلى الزوجة بقوله تعالى:﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ ﴾ (سورة النساء: ٣٤) طاعة الزوج في غير معصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[3].

الآية الثانية

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ (سورة الفرقان: ٣٠).

١) المعنى الإجمالي:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ ﴾ يُرِيدُ مُحَمَّدًا ﷺ، يَشْكُو هُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ أَيْ: قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ مِنْ أَنَّهُ سِحْرٌ وَشِعْرٌ، وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿ مَهۡجُورٗا ﴾ أَيْ: مَتْرُوكًا، فَعَزَّاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَلَّاهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ ﴾ (سورة الفرقان: ٣١)، أي: وكما جعلت لك أعداء من مشركي مكة، وهم قومك كذلك جعلنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ، أي: المشركين، والمعنى: لا يَكْبُرَنَّ عليك ذلك؛ فإن الأنبياء قبلك قد لقوا هذا من قومهم، فصبروا فاصبر أنت كما صبروا فإني ناصرك، وهاديك وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴾ (سورة الفرقان: ٣١) [4].

٢) من هداية الآية:

أ- شهادة الرسول ﷺ على من هجروا القرآن الكريم فلم يسمعوه، ولم يتفهموه، ولم يعملوا

---

(1) انظر بتصرف: سيد قطب: في ظلال القرآن (٦٥٤/٢).

(2) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٥٢/٥).

(3) انظر المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) انظر بتصرف:الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل(٣١٣/٣)،القرطبي:الجامع لأحكام القرآن(٢٧/١٣).

به، وشكواه إياهم إلى الله ﷻ.

ب- "ترك المشركون والكفار القرآن في أوضاع متعددة، إما بعدم الاستماع والإصغاء إليه، وإما بترك تدبره وتفهمه، وإما بترك الإيمان به وعدم تصديقه، وإما بترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وإما بالعدول عنه إلى غيره من أنظمة الجاهلية والكفار أمثالهم"(١).

٣) لطيفة:

قال **ابن القيم** رحمه الله: " هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به.

والثاني: هجر العمل به وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه.

والرابع: هجر تدبره وتفهم معانيه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب.

وكلٌّ هذا داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، وإن كان بعض الهجر أهونُ من بعض (٢).

---

(1) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٦١/١٩).

(2) ابن القيم: الفوائد (٨٢/١).

المطلب الخامس
الحرص الشديد على هداية الخلق

هذا الفرع فيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مفهوم هدى لغةً واصطلاحًا

١) الهدى لغةً:

" هدي " الهاء والدال والحرف المعتل أصلان: التقدم للإرشاد، وبعثة لَطَف، فمن الأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده [١].

٢) الهدى اصطلاحاً:

الهداية: هي دلالة بلطف، إلى ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: سلوك طريق يوصل إلى المطلوب [٢]، وقد قال الله تعالى: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (سورة الصافات: ٢٣) [٣].

وترى الباحثة: أنه لا اختلاف في كلٍ من المعنيين اللغوي والاصطلاحي؛ فكلاهما بمعنى سلوك الطريق الموصلة لهدفٍ معين.

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (سورة الكهف: ٦).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (سورة فاطر: ٨).

الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا

الآية الأولى

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (سورة الكهف: ٦).

---

(1) انظر بتصرف: ابن فارس: مقاييس اللغة(٤٢/٦)، الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٦٣٦/٢)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (٩٧٨/٢).

(2) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤٣).

(3) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٨٣٥).

١) المعنى الإجمالي:

لعل هنا للاستفهام الإنكاري المتضمن معنى النهى، أي: لا تبخع نفسك من بعد توليهم عن الإيمان وإعراضهم عنه أسفا وحسرة عليهم، إن لم يؤمنوا بهذا القرآن [١]، وما يستحق هؤلاء أن تحزن عليهم وتأسف، فدعهم فقد جعلنا ما على الأرض من زخرف ومتاع، وأموال وأولاد، جعلناه اختبارا وامتحانا لأهلها؛ ليتبين من يحسن منهم العمل في الدنيا، ويستحق نعمتها، كما يستحق نعيم الآخرة [٢].

٢) القراءات:

قرئ: (**باخعٌ نفسك**)، على الأصل، و (**باخعُ نفسِكَ**) على الإضافة: أى قاتلها ومهلكها [٣].

٣) من هداية الآية:

أ- تحريم الانتحار وقتل النفس من الحزن أو الخوف ونحوه من الغضب والحرمان [٤].

ب-لا داعي للغم والحزن على مناصرة الكفار واليهود والمنافقين ألوان الكفر، فهم لن يضروا إلا أنفسهم، بتعريضها للعذاب الشديد، وبالإعلام عن سوء تصرفهم وسخف عقولهم وخطأ رأيهم، ولن يضروا بالتأكيد النبي ﷺ، فإن المطلوب منه هو الإبلاغ، والله مؤيده وناصره وحافظه وعاصمه من الناس، والحزن على كفر الكافر طاعة، ولكن النبي ﷺ كان يفرط في الحزن على كفر قومه، فنُهِيَ عن ذلك [٥].

الآية الثانية

﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (سورة فاطر: ٨).

١) المعنى الإجمالي:

أي لا تغتم ولا تأسف ولا تهلك نفسك على عدم إيمانهم، وإصرارهم على الكفر، واستمرارهم على الضلال، فالله عليم بأحوالهم واستعداداتهم، وعليم بما يصنعون من المنكرات والقبائح لا تخفى عليه خافية، فيجازيهم بما يستحقون، وهذا وعيد كاف، وزجر

---

(1) المراغي: تفسير المراغي(١١٦/١٥).

(2) يراجع: سيد قطب: في ظلال القرآن (٢٢٦٠/٤)، القاسمي:محاسن التأويل (٦/٧)، النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٨٦/٢)، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٣٥٣/٣٤٨/١٠).

(3) انظر بتصرف: الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل(٧٠٤/٢)، البيضاوي:محاسن التأويل(٢٧٣/٣).

(4) الجزائري: أيسر التفاسير (٢٣٨/٣).

(5) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٨١/٤).

بليغ إن أدركوا أبعاده ومراميه [1].

٢) من هداية الآيات:

لا داعي للأسف والاغتمام على إصرار الكفار على كفرهم، ولا ينفع التأسف على مقامهم على كفرهم، فإن الله عليم بصنعهم القبائح، وسيجازيهم على أفعالهم.

(1) يراجع:الزحيلي:التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج(٢٣١/٢٢)،الجزائري: أيسر التفاسير(٣٤١/٤)،سيد قطب: في ظلال القرآن(٢٩٢٥/٥)،البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن(٤١٣/٦)،الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن(٤٤١/٢٠).

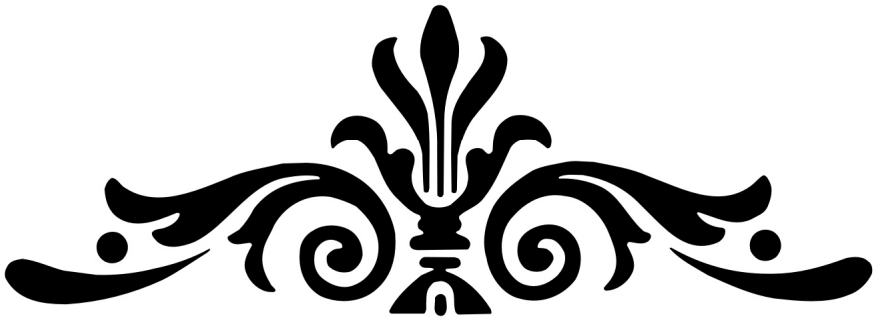

المبحث الثاني

مظاهر الشدة في الدعوة في القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: البغض.

المطلب الثاني: الغلظة في القول.

المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله.

المطلب الرابع: الحدود والعقوبات الشرعية.

المطلب الخامس: الترهيب بعذاب الله.

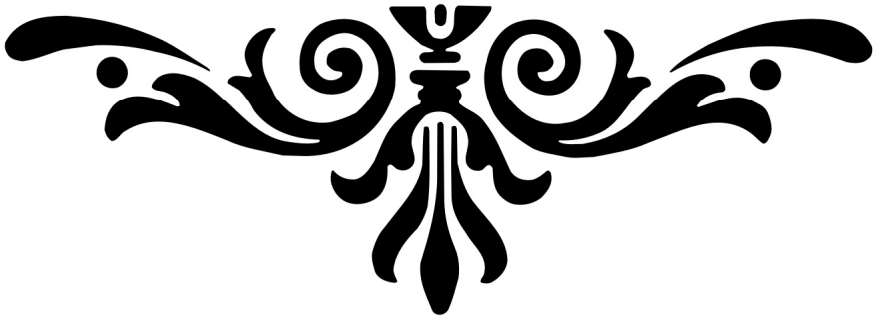

توطئة

في هذا المبحث تحدثت الباحثة عن مظاهر الشدة في الدعوة في القــرآن الكــريم وقــد جاءت على النحو التالي: البغض، الغلظة في القول، الجهاد في سبيل الله، الحــدود والعقوبــات الشرعية، وأخيراً الترهيب بعذاب الله.

وقد بينت معنى كل منها على حدا مع الأدلة وتفسيرها تفسيراً موضوعياً.

المطلب الأول
البغض

الفرع الأول: مفهوم البغض لغةً واصطلاحاً

١) البغض لغة:

" بغض " الباء والغين والضاد أصل واحد، وهو يدل على خلاف الحب [١].

٢) البغض اصطلاحاً:

البغض: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وقد يكون سببا من أسباب الهجر [٢].

وترى الباحثة: أنه لا يوجد أية فروق تذكر بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي؛ فالبغض ضد الحب، وهو الذي يؤدي إلى التنافر وعدم التجاذب.

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ (سورة الممتحنة: ٤).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة التوبة: ٣).

الفرع الثالث: تفسير الآية تفسيراً موضوعيًّا

الآية الأولى

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ (سورة الممتحنة: ٤).

المعنى الإجمالي:

لمَّا حَرَّمَ الله ﷻ على المؤمنين موالاة الكافرين، مع وجود حاجة قد تدعو إلى موالاتهم كما جاء ذلك في اعتذار حاطب ﷺ، أراد الله ﷻ أن يشجعهم على معاداة الكافرين، وعدم

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة (٢٧٣/١).

(2) يراجع: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت:الموسوعة الفقهية الكويتية(١٦٤/٤٢)،الأصفهاني:المفردات في غريب القرآن(١٣٦)، المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف(٨١).

موالاتهم بأي حال من الأحوال؛ لما في ذلك من الضرر والخطر على العقيدة والصلة بالله، وهي أعز ما يملك المؤمنون.. أعلمهم بأنه يوجد لهم أسوة، أي: قدوة حسنة في إبراهيم خليله والمؤمنين معه، فإنهم على قلتهم وكثرة عدوهم، وعلى ضعفهم وقوة خصومهم، كانت لهم قرارات عديدة منها: البراءة من القوم ومعبوداتهم وعباداتهم، والكفر بهم والإيمان بالله، وإعلان العداوة التي بالأبدان والبغضاء التي بالقلوب، التي لا زمن لها ولا انقطاع حتى يؤمن القوم بالله وحده.

وهذه هي المفاصلة الحاسمة الجازمة التي لا تستبقي شيئا من الأواصر بعد انقطاع آصرة العقيدة والإيمان، وفي هذا فصل الخطاب في مثل هذه التجربة التي يمر بها المؤمن في أي جيل، وفي قرار إبراهيم والذين معه أسوة لخلفائهم من المسلمين إلى يوم الدين [1].

الآية الثانية

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة التوبة: ٣).

١) المعنى الإجمالي:

فهذه الآية تعني أن البراءة هي التي تفيض الموالاة الجارية مجرى الزجر والوعيد، والذي يَدُلُّ على هذا أنه قال في أولها: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ (سورة التوبة: ١)، يعني: " بريء إليهم "، أما إن رجعتم عن شرككم وكفركم وغدركم إلى الله تعالى، بتوحيده والإيمان برسوله، وطاعته وطاعة رسوله.. ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، يعني: من الإقامة والإصرار على الشرك، وهذا ترغيب من الله في التوبة والإقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار.

﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعني: أعرضتم عن الإيمان والتوبة من الشرك، ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ فيه وعيد عظيم، وإعلام لهم بأن الله ﷻ قادر على إنزال العذاب بهم [2].

٢) القراءات:

وقَرَأَ يَعقُوبُ: (**وَرَسُولَهُ**) بِنَصْبِ اللَّامِ، أَيْ: (**أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرِيءٌ**) [3].

---

(1) انظر بتصرف:الشوكاني: فتح القدير(٢٥٣/٥)، السعدي: تيسير الكريم الرحمن (٨٥٦)، سيد قطب: في ظلال القرآن (٦٣٥٤/٢)، النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٦٨/٣).

(2) انظر بتصرف: الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٣٦/٢)، الجزائري: أيسر التفاسير (٣٣٧/٢)، البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧١/٣).

(3) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣١٧/٢).

المطلب الثاني
الغلظة في القول

الفرع الأول: مفهوم الغلظة لغةً واصطلاحًا

١) الغلظة لغةً:

الغلظة خلاف الرقة، " غلظ الشيء غلظا وغلظة "، يقال: أرض غليظة، إذا كانت غير سهلة، وكذا يقال في الخلق والطبع والقول والفعل، قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩)، وقال الله ﷻ: ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾.

٢) الغلظة اصطلاحاً:

الغلظة ضد الرقة، ويقال: غلظة وغلظة، وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير [1].

وترى الباحثة: أنه لا يوجد أية فروق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ فالغلظة خلاف الرقة، وقد تستعار هذه الصفة للمعاني كالكبير.

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ (سورة التوبة: ١٢٣).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩﴾ (سورة التوبة: ٧٣، سورة التحريم: ٩).

٣) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩).

الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا

الآية الأولى

(1) انظر بتصرف: المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (٢٥٣)، الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٦١٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾

(سورة التوبة: ٧٣، سورة التحريم: ٩).

١) المعنى الإجمالي:

"لقد كان الرسول ﷺ لاين المنافقين كثيراً، وأغضى عنهم كثيراً، وصفح عنهم كثيراً، فها هو ذا يبلغ الحلم غايته، وتبلغ السماحة أجلها، ويأمره ربه أن يبدأ معهم خطة جديدة، ويلحقهم بالكافرين في النص، ويكلفه جهاد هؤلاء وهؤلاء جهاداً عنيفاً غليظاً لا رحمة فيه ولا هوادة.

إن للين مواضعه وللشدة مواضعها، فإذا انتهى أمد اللين.. فلتكن الشدة، وإذا انقضى عهد المصابرة.. فليكن الحسم القاطع، وللحركة مقتضياتها، وللمنهج مراحله، واللين في بعض الأحيان قد يؤذي، والمطاولة قد تضر.

والآية بين الكفار والمنافقين في الأمر بجهادهم والغلظة عليهم؛ لأن كلا من الفريقين يؤدي دورا مماثلا في تهديد المعسكر الإسلامي، وتحطيمه أو تفتيته. فجهادهم هو الجهاد الواقي من النار، وجزاؤهم هو الغلظة عليهم من رسول الله والمؤمنين في الدنيا، فالمقصود من قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَتَدْخُلُ فِيهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِه، وقد أمر النبي أن يجاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وَشِدَّةِ الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ، أو بإقامة الحدود [1]، ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ الغلظة: نَقِيضُ الرَّأْفَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْقَلْبِ عَلَى إِحْلَالِ الْأَمْرِ بِصَاحِبِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي اللِّسَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النِّسْوَةِ لِعُمَرَ: أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعْنَى الغلظة: خُشُونَةُ الْجَانِبِ"[2].

٢) من هداية الآية:

أ- أمر الله نبيه أن يجاهد الكفار،ويجاهد المنافقين بالغلظة وإقامة الحجة، وأن يعرفهم أحوالهم في الآخرة، وأنهم لا نور لهم يجوزون به الصراط مع المؤمنين، علماً بأن مأوى الصنفين جهنم، وبئس المرجع [3].

---

(1)يراجع: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/٨)، ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (٢٧٨/٢)، ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٩/٣)، البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣٦٩/٢)، الشوكاني: فتح القدير (٤٣٦/٢).

(2) انظر بتصرف: ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٦٠/٣)،القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥/٨).

(3) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٣٢٢/٢٨).

الآية الثانية

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩).

١) المعنى الإجمالي:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ ﴾ فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم فجعلته ﷺ رحيماً بهم، ليناً معهم، ولو كان فظاً غليظ القلب.. ما تألفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر.

فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء، وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ.

وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه.. إلا امتلأ قلبه بحبه؛ نتيجة لما أفاض عليه ﷺ من نفسه الكبيرة الرحيبة، وكان هذا كله رحمة من الله به وبأمته.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي بِالْفَظِّ الْجَافِيَ، وَبِالْغَلِيظِ الْقَلْبِ الْقَاسِيَ، الْقَلْبِ غَيْرَ ذِي رَحْمَةٍ وَلَا رَأْفَةٍ [1]، وقد جمع بين الصفتين مع أن معناهما واحد من أجل التأكيد [2]؛ لِأَنَّ الْفَظَاظَةَ هِيَ الشَّرَاسَةُ وَالْخُشُونَةُ فِي الْمُعَاشَرَةِ، وَهِيَ الْقَسْوَةُ وَالْغِلْظَةُ، وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُنَفِّرَةِ لِلنَّاسِ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى مُعَاشَرَةِ صَاحِبِهِمَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَضَائِلُهُ، وَرُجِيَتْ فَوَاضِلُهُ، بَلْ يَتَفَرَّقُونَ وَيَذْهَبُونَ مِنْ حَوْلِهِ وَيَتْرُكُونَهُ وَشَأْنَهُ لَا يُبَالُونَ مَا يَفُوتُهُمْ مِنْ مَنَافِعِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، وَالتَّحَلُّقِ حَوَالَيْهِ، وَإِذَا لَفَاتَهُمْ هِدَايَتُكَ، وَلَمْ يَبْلُغْ قُلُوبَهُمْ دَعْوَتُكَ [3].

﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فَلَا تُؤَاخِذْهُمْ عَلَى مَا فَرَّطُوا، وَاسْأَلِ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ.

---

(1) انظر بتصرف:الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن(١٨٦/٦)،الشوكاني: فتح القدير(٤٥١/١)، تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل(٣١١/١).

(2) الماوردي: النكت والعيون (٤٣٣/١).

(3) رضا: تفسير القرآن الحكيم (١٦٣/٤).

٢) من هداية الآية:

أ- بيان كمال الرسول ﷺ في أدبه وأخلاقه، وجعله قدوة في ذلك.

ب-إن النبي محمد عليه السلام لم يكن جبارا متكبرا، بل كان ليّن الجانب متواضعا، وذلك من صفات المؤمنين، وقد أمر الله نبيه ﷺ بذلك [1].

(1) الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٦٥/١٦).

المطلب الثالث
الجهاد في سبيل الله

الفرع الأول: مفهوم الجهاد في سبيل الله

١) الجهاد لغةً:

الجيم والهاء والدال أصله: المشقة [١]، وهو من الجُهد بفتح الجيم وضمها، أي: الطاقة والمشقة [٢]، وقيل: الجَهد بفتح الجيم هو المشقة، وبالضم الطاقة والوسع [٣].

٢) الجهاد اصطلاحًا:

والجهاد هو: استفراغ الوسع في طلب العدو، وهو ثلاثة أنواع: جهاد العدو الظاهر، وجهاد الشيطان، وجهاد النفس.

وغلب استعماله شرعا في الدعاء إلى الدين الحق [٤]، أو هو: قتال مسلم كافرا غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإبائه؛ إعلاء لكلمة الله [٥].

وترى الباحثة: أن المعنيين اللغوي والاصطلاحي كلاهما يُكَمِّلُ الآخر؛ فالجهاد هو: بذل أقصى طاقة وجهد ووسع؛ من أجل الوصول إلى هدف محدد وهو إعلاء كلمة الله.

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (سورة الأنفال: ٥٩).

الفرع الثالث: تفسير الآية تفسيرا موضوعيًّا

١) المعنى الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عباده المؤمنين بعد أن أمرهم بإعداد القوة على اختلافها، بأن رباطهم للخيل، وحبسها أمام دورهم معدة للغزو، والجهاد عليها يرهب أعداء الله من الكافرين

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة (٤٨٦/١).

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (١٤٢/١).

(3) انظر بتصرف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت:الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢٤/١٦)، المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (١٣٣)، الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٢٠٨).

(4) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (١٣٣).

(5) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢٤/١٦).

والمنافقين، أي: يخوفهم حتى لا يفكروا في غزو المسلمين وقتالهم، وهذا ما يعرف بالسلم المسلح، وهو أن الأمة إذا كانت مسلحة قادرة على القتال.. يرهبها أعداؤها فلا يحاربونها، وإن رأوها لا عدة لها ولا عتاد ولا قدرة على رد أعدائها.. أغراهم ذلك بقتالها فقاتلوها [1].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ يعني: تخيفون به، وقيل: تُخْزُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ.

﴿ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ مِنَ الْيَهُودِ وَقُرَيْشٍ وَكُفَّارِ الْعَرَبِ، ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ يَعْنِي: فَارِسَ وَالرُّومَ، قَالَهُ السُّدِّيُّ. وَقِيلَ: الْجِنُّ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَا تُعْرَفُ عَدَاوَتُهُ. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: قيل لهم قُرَيْظَةُ. وَقِيلَ: هُمْ مِنَ الْجِنِّ. وَقِيلَ غَيْرُ ذلك [2].

٢) من هداية الآية:

أ- وجوب إعداد القوة وهي في كل زمان بحسبه إن كانت في الماضي الرمح والسيف ورباط الخيل فهي اليوم النفاثة المقاتلة والصاروخ، والهدروجين والدبابة والغواصة،والبارجة.

ب-لا يخلو المسلمون من أعداء ما داموا بحق مسلمين، لأن قوى الشر من إنس وجن كلها عدو لهم [3].

---

(1) الجزائري: أيسر التفاسير (٣٢٣/٢).

(2) انظر بتصرف: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٣٨/٨)، الشوكاني: فتح القدير (٣٦٧/٢).

(3) الجزائري: أيسر التفاسير (٣٢٥/٢).

المطلب الرابع
الحدود والعقوبات الشرعية

الفرع الأول: مفهوم الحدود لغة واصطلاحًا

١) الحدود لغةً:

الحاء والدال أصلان بمعنى:

أ- المنع، كقولهم: هذا حدُّ الدارِ؛ لأنه يمنع من دخولها.

ب- طرف الشيء [١].

والحد الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر [٢]، ويطلق لفظ الحد على جرائم الحدود مجازا، فيقال: ارتكب الجاني حدا، ويقصد أنه ارتكب جريمة ذات عقوبة مقدرة[٣].

٢) الحدود اصطلاحاً:

الحد عبارة عن عقوبة مقدرة على ذنب وجبت حقا لله تعالى كما في الزنا، أو اجتمع فيها حق الله وحق العبد كالقذف.

فليس منه التعزير؛ لعدم تقديره، ولا القصاص؛ لأنه حق خالص لآدمي [٤].

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ (سورة المائدة: ٣٣).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧ ﴾ (البقرة: ٢١٧).

الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا

الآية الأولى

---

(1) مقاييس اللغة (٣/٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٢٤/١).

(2) انظر: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٢٢٢)، المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (١٣٧).

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية، (١٢٩/١).

(4) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢٩/١٧).

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ (سورة المائدة: ٣٣).

١) المعنى الإجمالي:

قبل التطرق للمعنى الإجمالي لا بُدَّ من معرفة مفهوم الحرابة، **وهي:** الاستيلاء على الشيء مع تعذر الغوث [١].

أما المقصود من الآية الكريمة: أي أن جزاء ومكافأة الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بمخالفتهما وعصيان أمرهما، وَالذين يعملون في الأرض بالمعاصي وهو القتل، وأخذ المال ظلما.. ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم ﴾، أي: أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى، ﴿ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ أي: يطردوا منها، وهو التغريب عن المدن، فلا يقرّون فيها، ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ أي: جزاؤَهُمْ ذل وفضيحة فِي الدُّنْيا، ﴿ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وهو عذاب النار [٢].

وقد جعل هذا النوع من العدوان محاربة لله ورسوله؛ لأنه اعتداء على الحق والعدل الذي أنزل الله على رسوله، ولما فيه من عدم الانقياد لدينه وشرعه في حفظ الحقوق، فالذين لم ينقادوا لأحكام الدين الإسلامي يعدوا محاربين لله والرسول، ويجب على الإمام الذي يقيم العدل ويحفظ النظام أن يقاتلهم على ذلك كما فعل أبو بكر بمانعي الزكاة، حتى يفيئوا ويرجعوا إلى أمر الله، ومن رجع منهم في أي وقت يقبل منه ويكفّ عنه [٣].

٢) من هداية الآية:

أ- بيان حكم الحراب: خروج جماعة اثنان فأكثر ويكون بأيديها سلاح ولهم شوكة، خروجهم إلى الصحراء بعيداً عن المدن والقرى، يشنون هجمات على المسلمين فيقتلون ويسلبون ويعتدون على الأعراض.

ب-الإمام مخير في إنزال العقوبة التي يرى أنها مناسبة لاستتباب الأمن.

ت-من تاب من المحاربين قبل التمكن منه يعفى عنه، إلا أن يكون بيده مال سلبه.. فإنه يرده على ذنوبه، أو يطلب بنفسه إقامة الحد عليه فيجاب لذلك [٤].

---

(1) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٨٨/٢).

(2) القاسمي: محاسن التأويل (١١٦/٤).

(3) رضا: تفسير المنار (٦ / ٢٩٥)، المراغي: تفسير الشيخ المراغي (٦ / ١٠٥).

(4) انظر بتصرف: الجزائري: أيسر التفاسير (٦٢٥/١-٦٢٦).

الآية الثانية

﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾(البقرة: ٢١٧).

١) مفهوم الردة:

قبل التطرق إلى المعنى المجمل لا بُدَّ من التعرف على مفهوم الردة، **وهي:** كفر المسلم البالغ العاقل المختار الذي ثبت إسلامه ولو ببنوته لمسلم، وإن لم ينطق بالشهادتين. أو كفر من نطق بهما عالماً بأركان الإسلام ملتزما بها، ويكون ذلك بالإتيان بصريح الكفر بلفظ يقتضيه، أو فعل يتضمنه ونحو ذلك [1].

٢) المعنى الإجمالي:

والمقصود من الآية الكريمة: أنَّ من يرجع منكم عن الإسلام إلى الكفر، ويمت على هذه الحال بطلت أعماله حتى كأنه لم يعمل صالحا قط؛ لأن قلبه قد أظلم فيذهب من نفسه أثر الأعمال الصالحة الماضية، كما أنه يخسر الدنيا والآخرة.

أما خسارة الدنيا.. فلما يفوته من فوائد الإسلام العاجلة؛ إذ يقتل عند الظفر به، ولا يستحق موالاة المسلمين ولا نصرتهم، كما أنه لَا يَظْفَرُ بِحَظٍّ مِنْ حُظُوظِ الْإِسْلَامِ، ويحرم الميراث، وأما خسارة الآخرة.. فقد جسدها قوله ﷻ: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ فيسقط ثوابهم، فلا يجزون ثمَّة بحسناتهم ولا يقتصر عليه، بل هم ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ أي: مقيمون لا يموتون، ولا يخرجون كسائر الكفّار [2].

٣) من هداية الآية:

أ- إن المرتد يستتاب ثلاثاً، فإن تاب وإلا.. قُتِلَ بالسيف ولا يغسل ولا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ب-إن المرتد لا يستحق موالاة المسلمين ولا نصرتهم، ولَا يَظْفَرُ بِحَظٍّ مِنْ حُظُوظِ الْإِسْلَامِ.

---

(1) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٧٨/٦)،الشوكاني:فتح القدير (٢٥٠/١).

(2) انظر بتصرف:المراغي: تفسير المراغي (١٣٦/٢)، الشوكاني: فتح القدير (٢٥٠/١)، القاسمي: محاسن التأويل(١٠٩/٢).

المطلب الخامس
الترهيب بعذاب الله

الفرع الأول: مفهوم الترهيب لغةً واصطلاحًا

١) الترهيب لغةً:

" رهب " الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف كقولي: رهبت الشيء، أي: خفته، والآخر يدلُّ على دقة وخفة [١].

٢) الترهيب اصطلاحاً:

مخافة مع تحرز واضطراب، والترهب: التعبد، وهو استعمال الرهبة، والرهبانية: غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة [٢].

وترى الباحثة أنه لا فرق في المعنيين اللغوي والاصطلاحي فكلاهما يفيد بأن الرهب بمعنى الخوف.

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٤٠).

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الحشر: ١٣).

٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٠).

الفرع الثاني: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا

الآية الأولى

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾

(سورة البقرة: ٤٠).

---

(1) انظر بتصرف: ابن فارس: مقاييس اللغة (٤٤٧/٢)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (٣٧٦/١).

(2) انظر بتصرف: المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف (١٨٢)، الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (٣٦٦).

١) المعنى الإجمالي:

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ "هو يعقوب عليه السلام، وهو لقب له، ومعناه في لسانهم: صفوة الله، أو عبد الله، ف " إسرا ": هو العبد أو الصفوة، و " إيل " هو: الله بالعبرية، وهو غير منصرف؛ لوجود العليمة والعجمة.

﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ذَكَّرَهم النعمة لئلا يخلوا بشكرها، ويطيعوا مانحها، وأراد بها ما أنعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الإنجاء من فرعون وعذابه، ومن الغرق، ومن العفو عن اتخاذ العجل، والتوبة عليهم، وما أنعم به عليهم من إدراك زمن محمد ﷺ المبشر به في التوراة والإنجيل.

﴿ وَأَوۡفُواْ ﴾ أدوا وافيا تاماً، يقال: وفيت له بالعهد، فأنا وافٍ به، وأوفيت له بالعهد، فأنا موف به، والاختيار أوفيت، وعليه نزل التنزيل.

﴿ بِعَهۡدِيٓ ﴾ بما عاهدتموني عليه من الإيمان بي، والطاعة لي، أو من الإيمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز.

﴿ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾ بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم، والعهد يضاف إلى المعاهد والعاهد جميعاً، وعن قتادة: هما لئن أقمتم ولأكفرن، وقال أهل الإشارة: أوفوا في دار محنتي، على بساط خدمتي، بحفظ حرمتي.. أوف في دار نعمتي، على بساط كرامتي، بسرور رؤيتي.

﴿ وَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ فلا تنقضوا عهدي، وهو من قولك: زيدا رهبته، وهو أوكد في إفادة الاختصاص، من " إِيَّاكَ نَعْبُدُ "، وإيّايَ منصوب بفعل مضمر دَلَّ عليه ما بعده، وتقديره: " فارهبوا إياي فارهبون "، وحذف الأول؛ لأن الثاني يدل عليه، وإنما لم ينتصب بقوله: ﴿ فَٱرۡهَبُونِ ﴾؛ لأنه أخذ مفعوله، وهو الياء المحذوفة، وكسرة النون دليل الياء، كما لا يجوز نصب زيد في " زيدا فاضربه " ب " اضرب " الذي هو ظاهر"[١].

٢) القراءات:

وقرأ الزهري: ﴿**أوفّ**﴾ بفتح الواو، وشد الفاء؛ للتكثير [٢].

---

(1) يراجع:النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل(٨٤/٨٣/١)،القرطبي:الجامع لأحكام القرآن(٣٣٣/٣٣٢/١)،البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل(٧٥/١)،الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٠/١).

(2) انظر بتصرف:البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧٥/١)، القرطبي:الجامع لأحكام القرآن (٣٣٢/١).

٣) من هداية الآية:

أ- وجوب ذكر النعم لشكر الله تعالى عليها.

ب-وجوب الوفاء بالعهد لا سيما ما عاهد عليه العبد ربه تعالى.

الآية الثانية

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

(سورة الحشر: ١٣).

١) المعنى الإجمالي:

إنَّهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله، ولو خافوا الله ما خافوا أحدا من عباده، فإنما هو خوف واحد، ورهبة واحدة، ولا يجتمع في قلب خوف من الله وخوف من شيء سواه، فالعزة لله جميعا، وكل قوى الكون خاضعة لأمره.

والمقصود من الآية الكريمة: ﴿ لَأَنْتُمْ ﴾ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، ﴿ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ أَيْ: خَوْفًا وَخَشْيَةً، ﴿ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ يَعْنِي: صُدُورَ بَنِي النَّضِيرِ. وَقِيلَ: فِي صُدُورِ الْمُنَافِقِينَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ، أَيْ يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَخَافُونَ مِنْ رَبِّهِمْ ذَلِكَ الْخَوْفُ، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أَيْ: لا يفقهون قدر عظمة الله وقدرته [١].

٢) سبب النزول:

"هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول ورفاعة بن التابوت، وقوم من منافقي الأنصار كانوا بعثوا إلى بني النضير، وقالوا لهم، أثبتوا في معاقلكم فإنا معكم حيثما تقلبت حالكم، وإنما أرادوا بذلك أن تقوى نفوسهم عسى أن يثبتوا حتى لا يقدر محمد عليهم فيتم لهم مرادهم وكانوا كذبة فيما قالوا من ذلك، ولذلك لم يخرجوا حين أخرج بني النضير بل قعدوا في ديارهم [٢].

٣) من هداية الآيات:

أ- تقرير حقيقة وهي أن الكفر ملة واحدة وأن الكافرين إخوان.

ب-الجبن والخوف صفة من صفات اليهود اللازمة لهم ولا تنفك عنهم [٣].

---

(1) يراجع:الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل(٢٧٣/٤)،القرطبي:الجامع لأحكام القرآن(٣٥/١٨)،النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل(٤٦١/٣).

(2) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢٨٩/٥).

(3) الجزائري:أيسر التفاسير(٣١٣/٥).

خلاصة الفصل

١) لا بُدَّ من إلانة الجانب للناس والتواضع لهم، وعدم التكبر عليهم لأي سبب من الأسباب.
٢) لا بُدَّ من ترك الجدل والخوض فيه في حال كونه مذموماً، أما إن كان محموداً ولصالح الدعوة.. فلا بد منه.
٣) من مظاهر اللين: خفض الجناح، والقول اللين، والمجادلة بالتي هي أحسن، والهجران الجميل، والحرص الشديد على هداية الخلق.
٤) من مظاهر الشدة: البغض، والغلظة، والجهاد في سبيل الله، والترهيب، وكذلك إقامة الحدود.

الفصل الثالث

نماذج من القرآن الكريم في اللين والشدة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج من القرآن الكريم في اللين.

المبحث الثاني: نماذج من القرآن الكريم في الشدة.

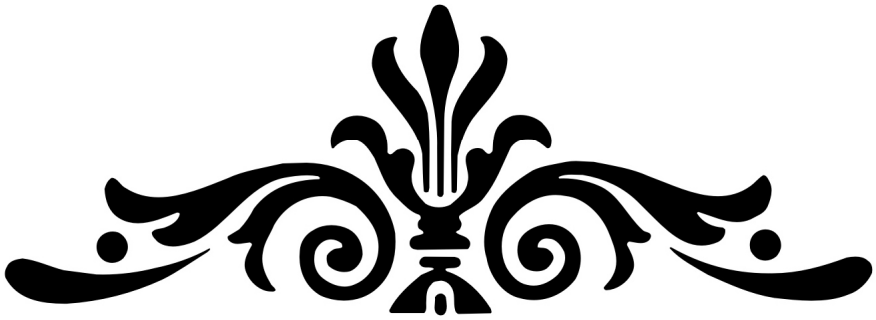

المبحث الأول

نماذج من القرآن الكريم في اللين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام لولده.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه.

المطلب الثالث: دعوة لوط عليه السلام لقومه.

المطلب الرابع: دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون.

المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ لقومه.

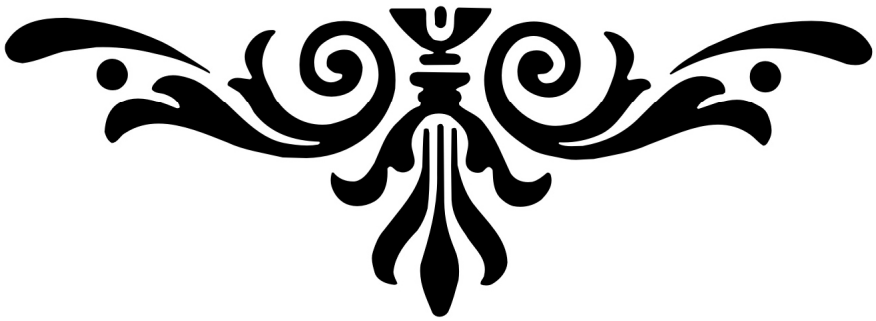

توطئة

في هذا المبحث تناولت الباحثة نماذج من اللين في بعض دعوات الأنبياء عليهم السلام التي ورد ذكرها في القرآن، وجاءت على النحو التالي:

١) دعوة نوح عليه السلام لولده.

٢) دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه.

٣) دعوة لوط عليه السلام لقومه.

٤) دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون.

٥) دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه.

وقد تناولت الباحثة مواقف من قصص هؤلاء الأنبياء التي لو تأملناها جيداً لوجدنا أنها تتضمن لين الجانب بكل ماتحمل الكلمة من معنى.

المطلب الأول
دعوة نوح عليه السلام لولده

يتجلَّى لينُ نبيِّ الله نوح عليه السلام مع ابنه في موقفين، وهما:

الفرع الأول: نوح عليه السلام ينادي ابنه للركوب في السفينة

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة هود: ٤٢-٤٣).

أي: ونادي نوح ابنه وكان في معزل عن السفينة، ولم يكن يعلم نوح أن ابنه كافراً، وإنه ظَنَّ أنه مؤمن، ولذلك قال له: ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾، قال سأرجع إلى جبل يمنعني من الماء.. فلا أغرق، قال نوح: لا مانع اليوم من الغرق، لكن من رحمه الله فهو يعصمه من الغرق، ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [1] وترى الباحثة بأن هذا شأن الإنسان المؤمن أن ينجو ابن فكيف الحال إذا كان من يتمنى ذلك نبى،لكن أنى له ذلك لعدم علمه بأن ابنه كان كافراً.

الفرع الثاني: نداء نوح × ربه بشأن ابنه

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (سورة هود: ٤٥-٤٧).

ذهب الإمام ابن كثير رحمه الله إلى أن هذا النداء من نوح لربه هو سؤال عن حال ولده الذي غرق مع أنه من أهله، قال **ابن كثير** رحمه الله: " هذا سؤال استعلام وكشف من نوح، عليه السلام، عن حال ولده الذي غرق، أي: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟ ".

---

(1) يراجع:ابن كثير: قصص الأنبياء(٦٤)، القرطبي:الجامع لأحكام القرآن(٤٦/٩)، محمد أحمد جاد المولى،محمد أبو الفضل إبراهيم،علي محمد البجاوي،والسيد شحادة :قصص القرآن(١٩-٢١).

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي: الذين وعدتك إنجاءهم؛ لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك؛ ولهذا قال: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ (سورة هود: ٤٠)، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق؛ لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحا عليه السلام [١].

وقد ذهب غير ابن كثير من المفسرين إلى أن هذا النداء من نوح كان في إثر ندائه لابنه الذي تخلف عن السفينة، ودعاه إليها فلم يستجب، ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ هذا تفسير لـ ﴿وَنَادَىٰ﴾ أي: فكان نداؤه أن قال: يا رب إن ابني هذا من أهلي الذين وعدتني بنجاتهم، إذ أمرتني بحملهم في السفينة، ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾الذي لا خلف فيه، وهذا منه.

﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أي: أحق من كل من يتصور منهم الحكم، وأحسنهم وخيرهم حكماً، ومراد نوح بهذا أن ينجي ابنه الذي تخلف عن السفينة بعد أن دعاه إليها فامتنع، معللا نفسه بأن يأوي إلى جبل يعتصم به من الغرق، ولم يقتنع بقوله له:﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾، فالمعقول أن الدعاء وقع بعد هذه المحاورة مع ابنه، وقبل أن يحول بينهما الموج [٢].

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾أي: الذين أمرتك أن تسلكهم في السفينة لإنجائهم من الغرق، والسبب﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ كأنه لفساده واجتنابه للصلاح، والتزامه العمل غير الصالح، كأنه صار نفس العمل غير الصالح، ومن المعلوم أن الكفر يقطع الولاية بين المؤمنين والكافرين من الأقربين، ويوجب براءة بعضهم من بعض [٣]، فكأن ابن نوح لم يعد من أهله لكفره.

قال **الإمام الرازي** رحمه الله: " وهذه الآية ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ تدل على أن العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب؛ فإن في هذه الصورة كانت قرابة النسب حاصلة من أقوى الوجوه، ولكن لما انتفت قرابة الدين لا جرم.. نفاه الله تعالى بأبلغ الألفاظ، وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾﴿ٱلْفُلْكَ [٤].

وقد يقال: كيف وقع هذا من نوح عليه السلام، وقد استثنى الله تعالى من أهله الذين وعده بنجاتهم، فقال ﷻ: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ ولا يعزب عن علمه أن الذين سبق عليهم القول هم الكافرون، الذين قضى الله بهلاكهم بعد دعائه عليهم بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ

---

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٤/٣٢٥-٣٢٦).

(2) محمد رضا: المنار (٢/٧٠).

(3) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) الرازي: مفاتيح الغيب (١٨/ ٣٥٧).

مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (سورة نوح: ٢٦)، وكانت امرأته وابنه هذا منهم، ولا يعقل أن يخفى عليه أمرهما؟.

والجواب: أنه يحتمل أن يكون حين رأى نوحاً ابنه بمعزل عن الكفار، ظَنَّ أنه قد بدا له كفره فكرهه وجنح للإيمان، ويحتمل أن يكون قد فهم أنه غير داخل في عموم قوله ﷻ له: ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (سورة هود: ٣٦)؛ لأنه تعالى جعل الناجين قسمين: أهله إلا من استثنى، ومن آمن من قومه، فجاز في فهمه أن يؤمن من أهله من كان كافرا لأنهم قسيم لقومه منهم، ووافق هذا الفهم وقواه رحمة الأبوة فسأل الله تعالى أن يحققه.

ولما كان هذا اجتهادا ظنيا لا يليق بنبي رسول من أولي العزم أن يخاطب به ربه عاتبه تعالى وأدبه عليه بقوله:﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾ أي: فلا تسألني في شيء ما من الأشياء ليس لك به علم صحيح أنه حق وصواب [1]،﴿ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ أي: أنهاك عن هذا السؤال، وأحذرك لئلا تكون، أو كراهية أن تكون من الجاهلين، أي الآثمين [2].

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾

والمعنى: أنه تعالى لما قال له: ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾ فقال عند ذلك: قبلت يا رب هذا التكليف، ولا أعود إليه، إلا أني لا أقدر على الاحتراز منه إلا بإعانتك وهدايتك، فلهذا بدأ أولا بقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ ﴾، واعلم أن قوله: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾ إخبار عما في المستقبل، أي: لا أعود إلى هذا العمل، ثم اشتغل بالاعتذار عما مضى، فقال: ﴿ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾، وحقيقة التوبة تقتضي أمرين: أحدهما: في المستقبل، وهو العزم على الترك وإليه الإشارة بقوله: ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾، والثاني: في الماضي وهو الندم على ما مضى وإليه الإشارة بقوله: ﴿ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [3].

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة

إنَّ العمل الصالح وليس النسب هو وسيلة النجاة:

---

(1) محمد رضا:المنار (٧١/٢).

(2) القرطبي:الجامع لأحكام القرآن (٤٨/٩).

(3) الرازي: مفاتيح الغيب (٣٥٩/١٨).

ذكرنا في قصة نوح عليه السلام أنه نادى ابنه ليركب معه في السفينة؛ لينجو من الغرق، فرفض الابن ذلك، فدعا نوح ربه بشأنه، وأخبره الله تعالى أنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم، وهذا يوضح أن نسب الإنسان لا يغني عنه شيئاً، كون صاحبه عارياً عن الإيمان، فابن نوح ذو مكانة رفيعة وخاصةً أنه ابن رسول الله، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذا لم ينفعه شيئاً كونه كافراً، فالله تعالى يجزي الناس على أعمالهم لا على أنسابهم.

ويُستدل بقصة هلاك ابن نوح على أن الإيمان والعمل الصالح لا علاقة لهما بالوراثة والأنساب، وإلا لكان ابن نوح مؤمنا، وإنما يكون الإيمان والعمل الصالح بكسب الإنسان وتزكية نفسه.

المطلب الثاني
دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه

الفرع الأول: إبراهيم عليه السلام يتلطف مع أبيه في دعوته إلى التوحيد

كان إبراهيم عليه السلام حريصاً أشَدَّ الحرص على هداية أبيه، فكان يصارحه بما هو عليه من كفر، وإن لم يقلع عنه سيذهب إلى النار، ولذلك كان يكرر دعوته لأبيه بغاية التلطف واللين معه، مستعملاً في خطابه معه ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾؛ ليشعره بأنه ابنه، والابن البار يكون حريصاً على ما ينفع أباه.

قال الله تعالى عما قاله إبراهيم لأبيه وهو يدعوه إلى عبادة الله ونبذ عبادة ما سواه، قال الله جل جلاله: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ ﴾(مريم: ٤١-٤٣).

لو تأملنا الآية.. لوجدنا أن إبراهيم عليه السلام سلك في دعوته لأبيه أفضل المنهاج، واحتج عليه أبدع احتجاج بحسن أدب وخلق جميل، فقد طلب إبراهيم من أبيه علة عبادته لما لا ينفع ولا يضر ولا يستحق العبادة أصلاً، ويترك عبادة رب العباد، فكيف يستسيغ ذلك عاقل؟!.

وقال إبراهيم في دعوته لأبيه متلطفاً: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ ﴾ فلم يصف أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال إن معي طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك، وذلك علم الدلالة على الحق والطريق السوي، فلا تتردد يا أبت من قبول قولي ونصحي لك، وهب أنا وأنت في مسير وعندي معرفة بالطريق، فمصلحتك تقتضي أن تتبعني من أجل أن تنجو من الضلال، ثم قال لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ (سورة مريم: ٤٤)، فعبادتك لغير الله هي عبادة للشيطان؛ لأنه الآمر بها والمسئول عنها، ولا ينبغي أن تطيع الشيطان العاصي لربك، الذي أنعم عليك.

ثم قال إبراهيم لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ (سورة مريم: ٤٥)، ففي هذا الخطاب يخوف إبراهيم أباه من سوء العاقبة، لكن هذا التخويف لم يخل بحسن الأدب، فإبراهيم لم يصرح بأن العقاب لاحق به، ولكنه قال: ﴿ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ ﴾، فذكر الخوف، ونَكَّرَ العذاب، كما يلاحظ بأن إبراهيم عليه السلام صدر كل نصيحة بقوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾؛ استعطافاً وتوسلاً لأبيه [1].

---

(1) انظر بتصرف: ابن كثير:قصص القرآن (٣٤/٣٣)، القاسمي: محاسن التأويل (١٠١/٧).

الفرع الثاني: جواب الأب لابنه، ورَدُّ الابنِ عليه

وعلى الرغم من تلطف إبراهيم في دعوته لأبيه والتزامه أقصى حدود الأدب في خطابه، واستعطافه أبيه وخطابه بقوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ إلا أن أبيه أصر على كفره، وحَقَّرَ شأن ابنه، وأنكر عليه نصيحته قائلاً: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ (سورة مريم: ٤٦)، فهذا تهديد واضح من " آزر " لابنه بأنه إن كان معرضاً عما يعبد أبيه ليرجمنه بالحجارة، إضافةً إلى ذلك أنه طلب من ابنه إبراهيم أن يبتعد عنه زمناً طويلاً.

وقد قابل إبراهيم عليه السلام ذلك بصدر رحب، وتَلَقَّى ذلك الوعيد بنفس مطمئنة، ثمَّ أجاب أبيه بما يعبر عن بِرِّهِ به، وإخلاصه النصح له، وقال: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ (سورة مريم: ٤٧)[1].

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة

الأدب في التبليغ مع الصراحة في بيان الحق:

يمكن القول هنا بأن الخليل إبراهيم عليه السلام كان متمسكاً بالأدب الرفيع وبالكلام الطيب، وهو يدعو أباه إلى التوحيد، وترك عبادة الأصنام، وهكذا قام إبراهيم بواجب البرِّ تجاه والده، وبواجب الصدق مع دعوته، وهكذا يجب أن يفعل الداعية المسلم، فإن ابتلى بأب أو أم أو حتى قريب غير مسلم، فلا بُدَّ أن يرعى حقه بالخطاب بالحسنى، ولكن بوضوح وصراحة ما يدعو إليه [2].

وترى الباحثة: أن هذا التصرف في حين ابتلاء الداعية بأب أو أم أو قريب غير مسلم، ولا يمكن للقرابة والنسب أن تتقدم على الدعوة، فالله تعالى لا يجزي الإنسان على نسبه ولكن على عمله، وهذا ما حصل مع الكثير من الأنبياء، ومنهم إبراهيم عليه السلام، ومن قبله نوح عليه السلام.

---

(1) ابن كثير: قصص القرآن (٣٤/٣٣)، القاسمي: محاسن التأويل (١٠١/٧).

(2) انظر: زيدان: المستفاد من قصص القرآن (٢٠٩/١).

المطلب الثالث
دعوة لوط عليه السلام لقومه

لوط هو ابن أخ إبراهيم الخليل عليه السلام، ولد في منطقة بابل من أرض العراق، وكان لوط قد آمن مع إبراهيم عليه السلام، وهاجر معه إلى أرض الشام، ثم أسكنه إبراهيم في شرق الأردن، وكان في ذلك المكان المسمى بـ " عمق السديم " بقرب " البحر الميت "، القرى الخمس: سدوم، عمورة، أدمة، صويم، بالع، فسكن لوط في العاصمة " سدوم "[1].

الفرع الأول: لوط عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله، وطاعة رسوله، وتهديده بالإخراج

كان أهل " سدوم " ذوي أخلاق فاسدة، ونوايا سيئة، لا يتعففون عن معصية، وكانوا من أفجر الناس سمعةً، وأقبحهم سيرة، يقطعون الطريق، ويخونون الرفيق، ويتربصون لكل سارٍ، فيجتمعون عليه من كل حدب وصوب، ويسلبونه ما حمل، ويتركونه يبكي ضياع ماله، لا يحول بينهم وبين ذلك دين أو ملة.

وكأن نفوسهم الظمآنة لم تروها تلك الأفاعيل، بل ابتدعوا الفاحشة فكانوا يأتون الذكران من العالمين، ويذرون النساء فلا يقربوهن، والأدهى من ذلك أنهم لم يستروا ما هم عليه، بل كانوا يحملون الناس لمتابعتهم، والسير على نهجهم، وبقوا على هذه الحالة حتى تفشت المنكرات، وكثرت الموبقات.

فلما أصاب القوم ما أصابهم، واستحبوا الضلالة على الهدى، وزَيَّنَ لهم الشيطان الشهوات، أوحى الله إلى لوط أن يدعوهم لعبادة الله، وينهاهم عمَّا هم عليه من منكر وفحش، فأعلن بينهم دعوته، ولكن آذانهم صمت، وأعينهم عميت، وقلوبهم غلفت، فأصبحوا كالدواب، واستمروا على نهجهم في الكفر والمعاصي والطغيان، ولم يكتفوا بذلك بل ولت لهم أنفسهم الخبيثة إخراج نبيهم من بين ظهرانيهم، فتوعدوه بالإبعاد عن قريتهم، مع أنه لم يرتكب جرماً قط سوى أنه دعاهم لعبادة الله، فلما رأى منهم ما رأى من عزوف عن طاعة الله.. حَذَّرَهم بأسه، وتوعدهم عذابه، وأنذرهم عقابه، ولكن دون جدوى[2].

الفرع الثاني: مجيء الملائكة إلى لوط عليه السلام، وما قاله لهم

هنا لم يكن لنبي الله سوى أن يتضرع إلى الله بالدعاء؛ ليهلك هؤلاء القوم الذين عاثوا

---

(1) انظر: ابن كثير:تفسير القرآن العظيم (٥١٠/٣)، محمد رضا: المنار (٤٥٣/٨).

(2) انظر: قصص الأنبياء (١٩٢-٢٠٤)، ابن كثير: قصص القرآن (٥٩-٦٤).

في الأرض فساداً، فاستجاب الله دعاءه، وحقَّقَ سؤاله، فبعث ملائكته إلى أهل هذه القرية لينزلوا بها ما يستحقون من العذاب، فنزلوا أولاً بدار إبراهيم، فظنَّهم عابري طريق، فقَدَّمَ إليهم واجب الضيافة، ولكن أيديهم لم تمتد إليه، ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ (سورة الذاريات: ٢٨)، قالوا: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ (سورة الذاريات: ٢٨)، فلمَّا سألهم: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (سورة الحجر: ٥٧، سورة الذاريات: ٣١)، قالوا: إنا أرسلنا إلى القوم الذين لم يستجيبوا لدعوة لوط، فكانوا من المجرمين، سننزل بهم أشد العذاب، فحزن إبراهيم أشد الحزن، وتمنى أن يؤجل نزول العذاب بهم؛ طامعاً في إسلامهم، وأنبأته الملائكة بأن لوط وأهله من الناجين إلا امرأته فإنها من الغابرين؛ لأنها توافق القوم في آرائهم وميولهم.

وبعد ذلك جاءت الملائكة على هيئة شبان حسان إلى قرية " سدوم "، والتي يسكن فيها نبى الله لوط عليه السلام، فما كان من القوم إلا أن تمسكوا بإلحاق الفاحشة بهم، كما اعتادت نفوسهم الدنيئة، فحاول لوط صدهم بكل ما أوتيَ من قوة ولكن دون فائدة، فلما رأت الملائكة هذا المشهد العظيم، حيث ضعف نبي الله لوط عليه السلام من حماية ضيوفه، وعدم قدرته على صد قومه، أخبروه بأنهم رسل الله جاءوا لحمايته، فهرب قومه فزعين تعلوهم ملامح الخوف، فما كان من لوط وأهله إلا أن خرجوا من هذه القرية غير آسفين على ذلك، حتى إذا صاروا بعيداً جاءها أمر الله، ونزل بها العذاب، وقلبت القرية رأساً على عقب [1].

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة:

١) إنكار الكفر والمعاصي:

قد يتلبس الكافر بمعاصي زيادةً على كفره، فيجوز للداعية أن ينكر عليه كفره ومعاصيه الأخرى، فقد رأينا أن لوطاً أنكر على قومه الكفر، وأنكر عليهم إتيانهم الذكور، وقد أمرهم بطاعة الله وترك ما هم عليه من كفر ومعاصي، فلا يعلق الداعية المسلم إنكاره على معية الكافر إلى حين إسلامه، أو أن يبقى يدعوه إلى الإسلام دون أن ينهاه عن المعاصي التي يرتكبها، وهذا النهج في الدعوة- الجمع بين الإنكار على كفر الكافر وبين معاصيه الأخرى- يستحبُّ، وخاصة إذا كانت المعصية تلحق الضرر بالمجتمع.

٢) التطلع إلى القوة المادية لا يقدح في الإيمان والتوكل على الله:

إن وجود القوة المادية التي تَصُدُّ الاعتداء أمر جيد، ولذا أمر الله تعالى بإعداد القوة، وقد تمنَّى لوط لو أن عنده قوةً يصد بها أعداءه، ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾

---

(1) انظر بتصرف: ابن كثير: قصص الأنبياء (٦٤/٥٩)، (١٩٢-٢٠٤).

(سورة هود: ٨٠)، وهذا التمني لم يصدر هباءً، بل من شدة غيظه من قومه،وقبيح فعلهم خاصةً مع ضيوفه، فنبي الله حينما قال ذلك.. لم يكن ليقدح في توكله على الله [1].

وترى الباحثة: أن إعداد القوة لمثل هذا الغرض إنما هو واجب؛ لأجل إرهاب عدو الله، وحتى يستجيب.

٣) الصلة النسبية أو الزوجية بالمؤمن لا تنفع الكافر:

فإذا كان للكافر صلة نسب أو قرابة من مؤمن أو صالح، فهذه الصلة لا تنفع الكافر البتة، كما هو الحال في امرأة نوح وامرأة لوط، فزوجاهما أنبياء ولكن لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وقد أسلفت فيما مضى من قصص أن النسب أو القرابة بغير المسلم لا تنفع عند الله تعالى؛ لأن الله يجازينا على أعمالنا لا على أنسابنا.

(1) انظر: زيدان:المستفاد من قصص القرآن (٢٣٥/١).

المطلب الرابع
دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون

الفرع الأول: أمر الله ﷻ موسى بإلانة القول لفرعون

أمر الله ﷻ نَبِيَّيْهِ الكريمين موسى وهارون عليهما السلام بإلانة القول والجانب إلى فرعون أثناء دعوتهما له، حيث يقول الله ﷻ: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة طه: ٤٣-٤٤).

والمقصود هنا بالقول اللين:

١) **قيل:** كَنِّياه، وكان له ثلاث كنى: أبو العباس، وأبو الوليد، وأبو مرّة.

٢) **قيل:** إنَّ القول اللين في هذه الآية تحسين الكلمة، والترجي لهما، أي: اذهبا على رجائكما وطمعكما، وباشرا الأمر مباشرة من يرجو ويطمع أن يثمر عمله ولا يخيب سعيه، فهو يجتهد بطوقه، ويحتشد بأقصى وسعه.

وجدوى إرسالهما إليه مع العلم بأنه لن يؤمن، إلزام الحجة وقطع المعذرة، قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (سورة طه: ١٣٤) (1).

وفي هذه الآية دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِاللِّينِ مِنَ الْقَوْلِ لِمَنْ مَعَهُ الْقُوَّةُ، وَضُمِنَتْ لَهُ الْعِصْمَةُ، فَكَيْفَ بِنَا فَنَحْنُ أَوْلَى بِذَلِكَ، وَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الآمر أو الناهي على مرغوبة، ويظفر بمطلوبه، وهذا واضح.

وهنا أوجه نصيحتي لكل الدعاة بالاقتداء بنبي الله موسى في تبليغه الرسالة والدعوة للطاغية فرعون، فعليهم إلانة القول والخطاب مع الناس كافة؛ حتى يجدوا ثماراً تجني لدعوتهم، وآذاناً صاغية لهم، كما أقول للطغاة المصرين على ما هم عليه من باطل: آن الأوان ترك الباطل والظلم والعدول عنهما؛ لما فيهما من هلاك في الدنيا والآخرة.

الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة

١) الفرج للجماعات المسلمة:

فالفرج بعد الشدة لا يقتصر على الأفراد فحسب، بل يشتمل الجماعات المسلمة، فيرفع الله عنهم الشدائد وهى في الغالب ظلم الطغاة، كما فعل الله بفرعون وجنوده الذين ألحقوا

---

(1) البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢٧٥/٥)، الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦٥/٣).

شتى ألوان العذاب بموسى، فكان الفرج بإغراق فرعون وجنده في البحر ونجاة موسى ومن معه، فهلاكهم كان عبرة لمن يعتبر، وبيان لسنة الله في الفرج بعد الشدة للجماعات المسلمة، أما عن وقت الفرج فقد يكون عاجلاً أو آجلاً، وهذا يرجع إلى مشيئة الله وحكمته.

٢) أعوان الظالم ظلمة مثلهم:

مما شرعه الله تعالى عدم الركون إلى الظلمة، ومنه معونة الحاكم الظالم، فمن أعانه فقد تعدى حدود الله، قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٩)، فأعوان الظلمة ظلمة مثلهم، وقد دلَّ على ذلك قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (سورة القصص: ٨)، فالله تعالى وصفهم بالخطيئة، ومن خطيئتهم ما ارتكبوه بحق بني إسرائيل في مصر.

وهذا ما تراه الباحثة، فمن يعين الظالم فهو ظالم مثله، وما يحدث في واقعنا أقرب مثال.

٣) خروج الداعية من بلده فراراً من عدوه:

يجوز للداعية أن يخرج من بلده فراراً من عدوه، وهذا ما حصل مع نبي الله موسى عليه السلام حينما قبل نصيحة مؤمن آل فرعون، قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة القصص: ٢٠)، والفرار المشروع من العدو عند الضرورة لا يشترط فيه أن يكون فراراً من القتل، بل يكتفي أن يكون مما يؤذي ويمنع الداعي من دعوته، فلا يجوز للداعية أن يُعَرِّضَ دعوته للهلاك في حال عدم التكافؤ مع العدو في القوة، ولهذا أذن الله لنبيه محمد ﷺ بالهجرة إلى المدينة، والخروج من مكة متخفياً.

٤) استغلال الصلة بالسلطان لمصلحة الدعوة والدعاة:

هذه النقطة تُجَسِّدَهَا قصة مؤمن آل فرعون، فقد استغلَّ صلته بفرعون كونه ابن عمه، وأخذ يتحدث بطلاقة لسان أمام فرعون، وملئه موضحاً لهم أحقية موسى، وأنه لا ينبغي أن يعاقبوه أو يمنعوه من الدعوة، مستخدماً معهم أسلوب الحوار والجدال على هيئة نصحه له، وقد استمع القوم لكلامه ونصحه وتوبيخه لهم على عنادهم وكفرهم وإن جاء هذا التوبيخ بأسلوب رقيق، وهكذا لا بُدَّ للداعية أن يستغل صلته بالسلطان أحسن استغلال من أجل الدعوة والدعاة ومنع إلحاق الأذى بهم [1].

---

(1) مختصراً: زيدان: المستفاد من قصص القرآن (١ / ٣٣٧-٣٦٢).

المطلب الخامس
دعوة الرسول محمد ﷺ لقومه

الفرع الأول: صلاة النبي ﷺ على رأس النفاق

عندما توفى رأس النفاق عبد الله بن أبى بن سلول، جاء النبي ﷺ ومعه جمع من الصحابة للصلاة عليه [1]، إلا عمر بن الخطاب لم يعجبه هذا الحال، ولم يتقبل الصلاة على إنسان له باع طويل في النفاق، وقد أظهر نفاقه في تعامله مع النبي ﷺ ومع المؤمنين، فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟!** "، وفي رواية البزار: فقال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: " **يا رسول الله، تصلي على عدو الله القائل يوم كذا.. كذا وكذا، والقائل يوم كذا.. كذا وكذا، أعدد أيامه الخبيثة ؟!** " [2]، وأخذ رضي الله عنه يُذَكِّرُه بما فعله ابن سلول به وبمن رافقه من الصحابة، فرَدَّ عليه النبي ﷺ: (**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فقال:** ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ (سورة التوبة: ٨٠)، **وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ**)، وفي رواية البزار: (**ولو علمت أني إذا زدت على السبعين مرة غُفِرَ لهم.. لزِدْتُ**)، ثمَّ قَالَ عمر رضي الله عنه مصرًّا على رأيه: " **إِنَّهُ مُنَافِقٌ** "، ثمَّ صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فأي إنسانية هذه التي كانت تغمر روح النبي؟!، و أي حُبٍّ كبير للأمة هذا الذي كان يتدفق من قلبه الحاني تجاه أمته؟! فأين هذه الرحمة من قلوبنا هذه الأيام؟، ولِمَ نزعت منا، فأصبح دم المسلم وعرضه و النيل منه أسهل ما يكون علينا؟، حتى أن أحدنا لا يتورع أن يحكم على أحدهم أهو في النار أم في الجحيم!!، لماذا ما عدنا نتراحم؟، بل و أصبحنا نتزاحم على أبواب القدح و الطعون و التشكيك والتجريح!، ونتراشق بكل ما أوتينا من قوة بأقسى الألفاظ وأبشع العبارات.

هذا وقد نزلت الآيات بعد ذلك تؤكد موقف عمر رضي الله عنه، حيث يقول رب العزة جل جلاله: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (سورة التوبة: ٨٤) [3].

---

(1) الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر، وما ذكرته هو لفظ الصحيحين باستثناء رواية البزار. انظر:الحميدي، الجمع بين الصحيحين، ح (١٣٣٥)، (٢ / ٦٥٨).

(2) البزار، مسند البزار، ح (١٩٣)، (١ / ٢٩٨).

(3) متفق عليه من حديث ابن عمر، انظر: الحميدي، الجمع بين الصحيحين، ح (١٣٣٥)، (٢ / ٦٥٨).

الفرع الثاني: معاملة النبي ﷺ لأصحابه بالرفق والعفو والمشاورة

وهذا يبدو واضحاً جلياً من قوله ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩).

وبالنظر إلى سبب نزول الآية، يتبين المقصود منها بلا شك، فالآية الكريمة نزلت بعد أن استشار الرسول ﷺ أصحابه عندما تكالب علي بعض قبائل العرب حول المدينة المنورة، فاستأذن رسول الله ﷺ أصحابه، أو شاورهم بين أن يلاقوهم داخل المدينة، أو أن يخرجوا خارجها، وكان ميوله ﷺ إلى المكث داخل المدينة، وهو رأيٌ لبعض أكابر الصحابة ﭫ، إلا أن بعض الصحابة ﭫ، لا سيما الشباب منهم كان رأيهم الخروج، ومثلوا الأكثرية، فما كان منه ﷺ إلا أن ينزل عند رأيهم، واستقر الأمر على ذلك، فلما خرجوا لملاقاة من أتوا يناصبونهم العداء وهي واقعةٌ مشهورة في وقعة " أحد".. أمر رسول الله ﷺ بضعة نفر بأن يمكثوا على مكانٍ مرتفع، وأوصاهم بأن لا ينزلوا عن ذلك المكان ولو رأوا المسلمين يُقتَّلون.

فكان ما كان من نصر الله سبحانه وتعالى للمسلمين، ودارت الدائرة على أعدائهم، فلما رأى بعض أولئك الذين أُمروا بالمكث في ذلك المكان المرتفع من صحابة رسول الله ﷺ أن المشركين قد أدبروا، ما كان منهم إلا أن نزلوا فشاركوا إخوانهم فيما يفعلون [1].

الفرع الثالث: حرصُ النبيِّ ﷺ على المؤمنين

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورة التوبة: ١٢٨).

لقد خاطب الله نبيه ﷺ بعد خطاب المؤمنين، ممتنا عليه وعليهم فيما ألان به قلبه على أمته المتبعين لأمره التاركين لزجره، فبرحمته تعالى وتوفيقه لك ولهم جعلك الله لَيِّنَ المعاملة، رفيق المعاشرة، لطيف اللفظ والكلام.

فهنا لم يقل: (**جَاءَكُمْ رَسُولُ مِنْكُمْ**)، ولكن قال: ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾، وهي أشدُّ حساسية وأعمق صلة، وأدل على نوع الوشيجة التي تربطهم به، فهو بضعة من أنفسهم، تتصل بهم صلة النفس بالنفس، وهي أعمق وأحس.

﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي: يشق عليه عنتكم ومشقتكم، ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ أي:

---

(1) انظر بتصرف:الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١٤٣/١٣٩/٤).

لا يلقي بكم في المهالك، ولا يدفع بكم إلى المهاوي، فإذا هو كلفكم الجهاد، وركوب الصعاب، فما ذلك من هوان بكم عليه، ولا بقسوة في قلبه وغلظة، إنما هي الرحمة في صورة من صورها، الرحمة بكم من الذل والهوان، والرحمة بكم من الذنب والخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة، وحظ رضوان الله، والجنة التي وعد المتقون [1].

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (١٧٤٣/٣).

خلاصة المبحث

١) إن العمل الصالح وليس النسب وسيلة النجاة من العذاب، وهذا يبدو لنا جلياً من خلال دعوة نوح عليه السلام لابنه، ودعوة الخليل عليه السلام لأبيه.

٢) لا بُدَّ من التأدب في الدعوة مع المدعوين، وهذا يبرز من خلال دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه، فقد خاطبه بلفظة: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾، وهى لفظة في منتهى الأدب، على الرغم من إصرار والده على الكفر.

٣) من خلال التدبر للآيات القرآنية يتبين لنا أن النبي ﷺ أرفق الناس بأمته، وعلى الرغم من رفقه في كثير من الأمور.. إلا أنه وازن بين الرفق والشدة.

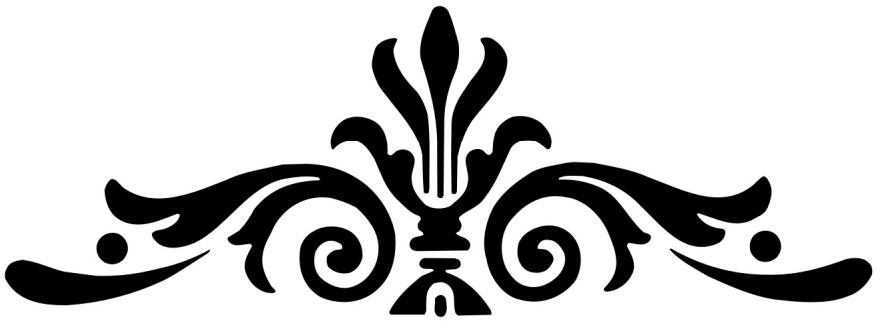

المبحث الثاني

نماذج من القرآن الكريم في الشدة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام مع قومه.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه.

المطلب الثالث: دعوة صالح عليه السلام مع قومه.

المطلب الرابع: دعوة سليمان عليه السلام مع بلقيس.

المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ مع قومه.

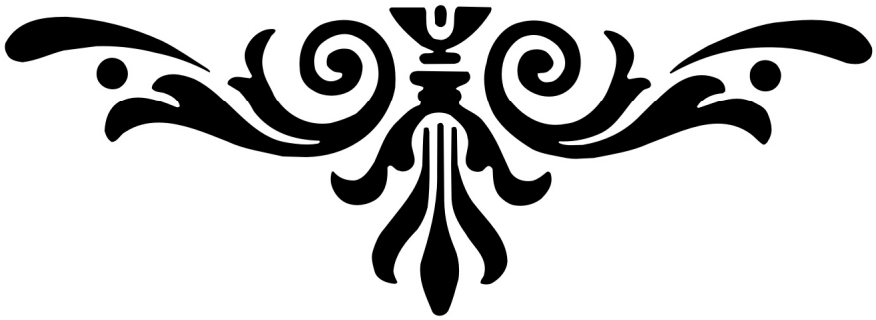

توطئة

في هذا المبحث تناولت الباحثة نماذج من القرآن الكريم في الشدة وجاءت على النحو التالي:

١) دعوة نوح عليه السلام مع قومه.
٢) دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه.
٣) دعوة صالح عليه السلام مع قومه.
٤) دعوة سليمان عليه السلام مع بلقيس.
٥) دعوة الرسول ﷺ مع قومه.

وقد تناولت الباحثة مواقف من قصص هؤلاء الأنبياء التي لو تأملناها جيداً لوجدنا أنها تتضمن الشدة بكل ماتحمل الكلمة من معنى.

المطلب الأول
دعوة نوح عليه السلام مع قومه

الفرع الأول: الترهيب من عذاب الله ﷻ

ظَلَّ قوم نوح يعبدون الأصنام فترة من الزمن، واتخذوها آلهة من دون الله، يرجون منها الخير، ويدفعون بها الشر، فبعث الله نبيه نوح عليه السلام، وكان فصيح اللسان، واضح البيان، وقد رزقه الله صبراً على الجدل، وقدرة على تصريف الحجج، فدعا قومه إلى الله فكان الإعراض،فأنذرهم العقاب فعموا وصَمُّوا، ورغبهم في الثواب، فوضعوا أصابعهم في آذانهم واستكبروا، فلم يقتصر نبي الله نوح عليه السلام على أسلوب الترغيب في تبليغ رسالته إلى قومه، وحثهم على الاستجابة،وهذا نهج كل الأنبياء عليهم السلام.

ولكنَّه استخدم أسلوب الترهيب أي: تخويفهم من العذاب في الدنيا والآخرة في حال عدم الخضوع لحججه، والاستجابة لدعوته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ ﴾ (سورة نوح: ١)، وهذا ترهيب واضح لهم من عصيانه بعذاب الدنيا وهو الغرق، ويقول الله ﷻ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ ﴾ (سورة الأعراف: ٥٩)، أي: أخاف عليكم عذاب يوم القيامة إذا خالفتم أمري، ولقيتم الله وأنتم مشركون [1]، وهذا ترهيب لهم بعذاب الله يوم القيامة إن خالفوه، ولم يستجيبوا لدعوته، وقال الله ﷻ مخبراً عما قاله نوح لقومه: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ ﴾ (سورة نوح: ١٣).

الفرع الثاني: دعاء نوح عليه السلام على قومه

لقد كان في استعجال قوم نوح نزول العذاب، ومللهم من كثرة جدال نوح، دلالة واضحة على أنهم لا يزالون مستمرين على تكذيب نوح، واتهامه بكذب ما يعدهم من العذاب، وأنهم مصرون على كفرهم وضلالهم، مما أدخل الأسى إلى قلب نوح وجعل اليأس يتسلل إلى نفسه، وقد تأكد هذا اليأس من إيمان قومه بما أخبره الله به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ (سورة هود: ٣٦)، أي: لا تحزن بما كانوا يفعلونه من تكذيبك، وإيذائك وإيذاء من آمن لك، فأرح نفسك بعد الآن من جدالهم وسماع

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٤٣٢/٣).

أقوالهم ومن إعراضهم واحتقارهم، فقد آن زمن الانتقام منهم[1].

ولمَّا أخبره الله بذلك.. دعا نوح عليهم بما أخبرنا الله بـــه: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة نوح: ٢٦)، وفي هذه المـــسألة يقـــول **الإمام القرطبي** رَحِمَهُ اللَّهُ: " دعا عليهم حين يئس من إتباعهم إياه "، وقال **قتادة** رَحِمَهُ اللَّهُ: " دعا عليهم بعـــد أن أوحى الله إليه: ﴿ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ ﴾ " [2].

وقد أخبر الله تعالى نبيه نوح أن هلاك قومه سيكون بالغرق وأمره بصنع الـــسفينة؛ليركبها هـــو ومن آمن معه للنجاة من الغـــرق، قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة هود: ٣٦).

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة

١) الترغيب والترهيب:

وهذه هي رسالة الرسل قاطبةً، فسيدنا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ رَغَّبَ قومه في الاستجابة لدعوته بمـــا وعدهم من مغفرة لذنوبهم، كما أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ خَوَّفَهم من رفضهم دعوة الله بما يصيبهم من نقمة، وضنك في الدنيا وعذاب في الآخـــرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (سورة طه: ١٢٤-١٢٦).

ومن الآيات التي جمعت كل من الترغيـــب والترهيـــب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة النساء: ١٣-١٤).

٢) الله عَزَّ وَجَلَّ تعالى يُمْهِلُ ولا يُهْمِلُ:

على الداعية الحكيم أن يفقه من قصة نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه تعالى يمهل ولا يهمل، أي: يمهل الكفار؛ عسى أن يتوبوا ويؤوبوا إلى الله، أما في حال عصيانهم.. أخذهم أخـــذ عزيـــز مقتدر، وهذا ما يستنبط من هلاك قوم نوح، فقد أمهلهم الله عَزَّ وَجَلَّ فترة من الزمن، وأيَّـــدَ نبيـــه بالحجج والبراهين؛ ليؤمنوا ولكن دون جدوى، فكان مصيرهم الغرق والهلاك.

---

(1) محمد رضا: المنار (٦٢/١٢).

(2) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٣١٢/١٨).

كما ترى الباحثة: أن مصير كل من يتضح له أمر الدين ويعاند مصراً على كفره وطغيانه، سيكون مصيره الهلاك والزوال، فمثلاً: قبل أعوام قليلة حدث زلزال تسونامي،الذي دَمَّرَ قرى عن بكرة أبيها بسبب طغيانهم وكفرهم،وهكذا الحال سيكون مع كافة الدول الكبرى الكافرة والتي تعد في قمة الفساد والإفساد.

المطلب الثاني
دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه

الفرع الأول: إبراهيم عليه السلام يكسر الأصنام ليلفت إلى دعوته الأنظار

بَيَّنَ إبراهيمُ عليه السلام ضعف آلهتهم وعجزها، وأنها جمادات لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضراً، وعَزَّزَ ذلك بالدليل المادي على ذلك؛ إذْ كَسَرَهَا، وعَلَّقَ الفأسَ في رقبة كبيرها، فلم تستطع دفع الضرر عن نفسها، قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: ٥٨).

وقدْ أقام إبراهيم عليه السلام الحجة بالغة على قومه، وقَدَّمَ لهم الدليل الحسي المادي على بطلان عبادتهم لهذه الأصنام، وكيف أنها عجزت عن دفع الضر عن نفسها، فكيف يطمعون أن تدفع عنهم ضرا، أو تجلب لهم نفعا، ويصرفون لها العبادة من دون الله عز وجل الذي يملك النفع والضر وحده لا شريك له، فهو المستحق للعبادة دون سواه.

ولكنَّهم مع ذلك كله أَبَوْا إلا المكابرة والإصرار على الباطل رغم وضوح الحجة وظهور البرهان، وانكشاف بطلان عبادتهم، واستحكم الجهل في نفوسهم، وسيطر التعصب للباطل على عقولهم، وقَرَّرُوا الانتقام من إبراهيم عليه السلام بإحراقه، ولكنَّ الله عز وجل نَجَّاهُ من كيدهم ومكرهم، وأكرمه، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، وخذل أعداءه وأهلكهم بما ظلموا [1].

الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة

تغيير المنكر باليد وسيلة لتبليغ الدعوة:

عندما لم ينفع جدال إبراهيم مع قومه، ولم يُؤَثِّرْ فيهم قوله الذي أَيَّدَهُ الله بالحجة والبرهان، تَحَوَّلَ إلى وسيلة عملية تلفت إليه الأنظار، وقد يتبعها شيء من الرجوع عما هم عليه من شرك وعناد، وقد باشر نبي الله إبراهيم عليه السلام بهذه الوسيلة، وهو على علم تام بما ستخلفه من ضرر وأذى، وسبب قيام إبراهيم بتكسير الأصنام؛ أن يلفت الأنظار تجاه دعوته، وليسمع الناس ما سيقوله من كسر هذه الأصنام، ومما لا شَكَّ فيه أن في تجمعهم هذا فرصة ذهبية ليبين لهم إبراهيم بطلان معتقدهم، وسخافة معبوداتهم فنبي الله إبراهيم استخدم أقوى الوسائل ألا وهى

---

(1) الغامدي: حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد (٨٩/٨٦)، وانظر بتصرف: زيدان: المستفاد من قصص القرآن (٢٠٩/١).

تغيير المنكر باليد، حيث يقول رسول الله ﷺ: **(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا.. فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ.. فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)** [1].

(1) متفق عليه من حديث أبي سعيد، وهذا لفظ مسلم. انظر:مسلم، كتاب الإيمان،(٤٩)، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ح(٧٨)،(٦٩/١).

المطلب الثالث

دعوة صالح عليه السلام مع قومه

الفرع الأول: موقفُ قومهِ من دعوته، وطلب نزول العذاب

مع تَلَطُّفِ نبي الله صالح في دعوته طمعاً في هدايتهم، وتذكيره لهم بنعمة الله تعالى عليهم، ومكانته المعروفة لديهم واشتهاره بينهم بالصدق والأمانة وحسن الخلق فيهم مع ذلك كله اتهموه بالسحر، والسفه، وسخروا منه ومن دعوته، وأنهم كان لهم فيه رجاء وطمع قبل أن يظهر عليهم بهذه الدعوة الجديدة، وهذا منطق أعداء الرسل عليهم السلام، مَنْ قَبْلَ صالح عليه السلام ومن بَعْدَه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة هود: ٦٢).

واستمر عليه السلام في دعوته يُلِحُّ عليهم ويخوفهم عذاب الله، ولم يتبعه منهم إلا القليل المستضعفون، فلما رأوا ذلك منه طلبوا منه آية، فأرسل الله تعالى الناقة آية وابتلاء لهم،وحَذَّرهم وأخذ عليهم المواثيق، أن لا يمسوها بسوء، وأنذرهم أن عذابهم مرتبط بذلك وحذرهم أشد التحذير، ولكنهم خالفوه وعصوا أمره وعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم،فجاءهم العذاب صيحة من السماء ورجفة من الأرض، فاضت بها أرواحهم، وزهقت لها نفوسهم، وهلكوا جميعاً إلا صالحاً ومن آمن معه، وهكذا انتهوا إلى هذه النهاية الأليمة؛ جَزَاءَ تكذيبهم وردهم لدعوته إلى الله تعالى، وهي نهاية كل مشرك مكذب، ولعذاب الآخرة أكبر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا ۚ فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة هود: ٦٤-٦٨)، كذا نزل بهم ما حذرهم منه رسولهم صالح عليه السلام، فكانت نهايتهم الأليمة وعاقبتهم الوخيمة عبرة وعظة لكل معتبر متعظ، فتلك ديارهم خاوية على عروشها باقية إلى زماننا هذا، فليحذر أهل الشرك والضلال أن يحل بهم ما حل بأولئك فإن الله يمهل ولا يهمل [1].

الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة:

(1) الغامدي: حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد (٧٦/٧١)، وانظر بتصرف: محمد رضا: المنار (١١/٩).

المستضعفون هم أكثر أتباع الرسل عليهم السلام:

مِمَّا يلاحظ في قصة صالح أن الفقراء هم أتباع صالح الذين آمنوا معه، أما كبراء القوم وسادته.. فكانوا هم من يجادلون صالح والذين آمنوا معه، والواقع أن سنة الله قضت بأن المستضعفين من الناس يسبقون غيرهم في إجابة دعوة الرسل،فعلى الدعاة أن يفسحوا في دعوتهم بين كافة طبقات المجتمع، سواء الرؤساء منهم والمرؤوسين فكافتهم أمام الدعوة إلى الله على حد سواء، فلا فرق بين غني أو فقير إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المطلب الرابع
دعوة سليمان عليه السلام مع بلقيس

الفرع الأول: سليمان عليه السلام يرفض هدية بلقيس

من خلال قصة نبي الله سليمان عليه السلام كان رأى بلقيس هو إرسال هدية للنبي؛ لتنظر ما وَقْعُهَا في نفسه، وبالفعل فقد أرسلت الهدية، وفيها نفائس الأموال، فلما وصلته.. قال سليمان عليه السلام لمن جاء بها: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾ (سورة النمل: ٣٦).

وفي قول سليمان: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ قلة الاكتراث بذلك المال [1]، والمعنى: أتستميلوني بمال لأترككم على كفركم وشرككم وأترك دين الإسلام؟!، ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ أي: من النبوة والإسلام والدين، وهذا أقصى درجات السعادة، ﴿بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾ أي: أنتم الذين تتقادون للهدايا والتحف، وأما أنا.. فلا أقبل منكم إلا الإسلام[2].

الفرع الثاني: سليمان عليه السلام يُهَدِّدُ بالحرب في حال عدم إسلام بلقيس

قال الله عز وجل مخبراً عن تهديد سليمان لبلقيس وقومها إذا لم يسلموا: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾ (سورة النمل: ٣٧).

﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ أي: ارجع بهديتك التي قدمت بها إلى من قد مَنَّ بها؛ فإن عندي مما قد أنعم الله به عليَّ وأسداه من مال وتحف ورجال، ما هو أضعاف مضاعفة من هذا الذي أنتم به تفرحون.

﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ أي: لا طاقة لهم بقتالهم، ولا يقدرون على مقابلتهم كذلك، ﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ﴾ أي: ولنخرجن بلقيس وقومها من أرضهم أذلة منكسي الرؤوس، ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ أي: مهانون بعد أن كانوا ملوكاً، والصغار: أن يقعوا في أسر واستعباد، ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا [3].

وترى الباحثة: أنه من خلال السياق يفهم أن سليمان عزَمَ على قتال بلقيس وقومها،

---

(1) الرازي: مفاتيح الغيب (٥٥٥/٢٤).

(2) انظر بتصرف: ابن كثير:تفسير القرآن العظيم (١٩١/٦).

(3) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٦/٣).

وإزالة حكمهم بالقوة، إذا لم يسلموا ويتركوا ما هم عليه من الكفر والضلال، وما فعلـــه نبـــي الله إنما هو من باب إزالة المنكر والعمل على تغييره؛ نظراً لوجود القوة اللازمة لذلك.

الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة

ما يستفاد من تهديد سليمان بلقيس بالحرب:

كما أشرت آنفاً أن هذا التهديد يدخل تحت إطار تغيير المنكر إذا وجدت القـــوة الرادعـــة لذلك، ويفهم من ذلك أن الجهاد والقتال عند سليمان لم يكن دفاعياً فحسب، بـــل كـــان هجوميـــاً كذلك، والدليل واضح على ذلك؛ لأن مملكة سبأ كانت بعيد عن سليمان ودولته، ولم تتعرض لـــه بهجوم أو ما إلى ذلك، فإذا كان للمسلمين قوة كافية لردع الطواغيت، وجـــب علـــيهم التحـــرك لذلك،فإن أسلموا.. كان بها، وإلا.. فإنَّ عليهم التخلي فوراً عن الحكم إلا إذا كان لهم معاهـــدات معنا أو يسمحوا للدعاة بمزاولة الدعوة.

المطلب الخامس

دعوة الرسول محمد ﷺ مع قومه

الآية الأولى

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾

(سورة التوبة: ٧٣، سورة التحريم: ٩).

لقد لاينَ الرسول ﷺ المنافقين كثيراً، وتغاضى عنهم كثيراً، وصفح عنهم كثيراً، فها هو ذا يبلغ الحلم غايته، وتبلغ السماحة أجلها، ويأمره ربه أن يبدأ معهم خطة جديدة، ويلحقهم بالكافرين في النص، ويكلفه جهاد هؤلاء وهؤلاء جهاداً غليظاً لا رحمة فيه ولا هوادة.

إن للين مواضعه وللشدة مواضعها، فإذا انتهى أمد اللين.. فلتكن الشدة، وإذا انقضى عهد المصابرة.. فليكن الحسم القاطع، وللحركة مقتضياتها، وللمنهج مراحله، واللين في بعض الأحيان قد يؤذي، والمطاولة قد تضر.

والآية بين الكفار والمنافقين في الأمر بجهادهم والغلظة عليهم؛ لأن كلا من الفريقين يؤدي دورا مماثلا في تهديد المعسكر الإسلامي، وتحطيمه أو تفتيته، فجهادهم هو الجهاد الواقي من النار، وجزاؤهم هو الغلظة عليهم من رسول الله والمؤمنين في الدنيا"[1].

فالمقصود من قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَتَدْخُلُ فِيهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وقد أُمِرَ النبي ﷺ أن يجاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بَشِدَّةِ الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ، أو بإقامة الحدود [2].

الآية الثانية

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ (سورة الفتح: ٢٩).

محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾، أي: غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم كالأسد على فريسته، ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ أي: رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هينة عليهم لهم، فهم فيما بينهم متعاطفون متوادون [3].

---

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (٧ / ٢٥٨).

(2) الطبري: تفسير الطبري (١٤ / ٣٥٩).

(3) البغوي: تفسير البغوي (٧ / ٣٢٣).

خلاصة المبحث

إن الأنبياء قاطبةً استخدموا في دعوتهم الشدة، وكان ذلك في وقته المناسب، ولذلك كـــان جيل الأنبياء ومن بعدهم من الصحابة.. جيلاً حكيماً في دعوته.

الخَاتِمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى ألـــه وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد..

فإنَّ الله ﷻ لم يعظ أحداً بمثل القرآن الكريم، فهو ربيع القلوب، ومفرج الكروب، فالعمل به يوصلنا إلى بر الأمان.

وأذكر في هذا المقام إلى جملة النتائج والتوصيات التي أبرزتها صفحات هذا البحث:

أولا: النتائج:

١) **إن اللين** يتردد معناه بين لين الجانب وعدم الغلظة في القول، فالداعية يجب أن يكـــون ليناً سهلاً بشرط ألا يكون ذلك على حساب الدين.

٢) **إن الشدة تعني:** القوّة الزّائدة في ممارسة التّعامل مع النّفس أو مع الآخرين.

٣) **إن الحكمة تعنـــي:** وضع الشيءِ المناسب، بقدره المناسب، في وقته المناسب، وفـــي مكانـــه المناسب.

٤) **إن الدعوة تعني:** العلم الذي به تعرف كافة المحاولات من أجل تبليغ الناس الإســـلام بكـــل محتوياته.

٥) **علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة** علاقة وطيدة وقوية جداً، فالحكيم من يستخدم اللين فـــي وقته المناسب، والشدة في وقتها المناسب.

٦) إن الشريعة الإسلامية الغراء تمتاز بمزايا كثيرة ومن أهمها المرونة واليسر فالدين الإسلامي دين اليسر.

٧) إن القول اللين والتخاطب به يكسر جبروت العتاة ويلين قلوب الطغاة.

٨) لا بُدَّ للداعية أن يكون محنكاً، يمتلك الحجج والبراهين التي من خلالها يقتنع الناس بالدعوة، وإلا.. فعلى الأقل يقيم عليهم الحجة.

٩) إن لِلِّين مراحل لا بد من استخدامها في بداية الدعوة، وفي حين عدم الفائدة منهـــا يجـــب أن تستخدم الشدة مع المدعوين.

١٠) **من حالات استخدامات الشدة:** الدفاع عن حرمات الله، وكذلك فـــي حـــال الاســـتخفاف بالدعوة، وهذا ما فعله النبي ﷺ في دعوته مع أعداء الدعوة كاليهود والمنافقين، والشدة فـــي دعوة الصحابة مع من بدر منهم ما لا يتوقع فعل ذلك.

١١) لا بُدَّ من إلانة الجانب للناس والتواضع لهم، وعدم التكبر عليهم لأي سبب من الأسباب.

١٢) لا بُدَّ من ترك الجدل والخوض فيه في حال كونه مذموماً، أما إن كان محموداً ولصالح الدعوة.. فلا بد منه.

١٣) **من مظاهر الشدة:** البغض، والغلظة، والجهاد في سبيل الله، والترهيب، وكذلك إقامة الحدود.

١٤) **من مظاهر اللين:** خفض الجناح، والقول اللين، والمجادلة بالتي هي أحسن، والهجران الجميل، والحرص الشديد على هداية الخلق.

١٥) إن العمل الصالح وليس النسب وسيلة النجاة من العذاب، وهذا يبدو لنا جلياً من خلال دعوة نوح عليه السلام لابنه، ودعوة الخليل عليه السلام لأبيه.

١٦) لا بُدَّ من التأدب في الدعوة مع المدعوين، وهذا يبرز من خلال دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه، فقد خاطبه بلفظة: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾، وهى لفظة في منتهى الأدب، على الرغم من إصرار والده على الكفر.

١٧) من خلال التدبر للآيات القرآنية يتبين لنا أن النبي ﷺ أرفق الناس بأمته، وعلى الرغم من رفقه في كثير من الأمور.. إلا أنه وازن بين الرفق والشدة، فقد استخدم الشدة في دعوة قومه في مواقف تتطلب الشدة.

١٨) إن الأنبياء قاطبةً استخدموا في دعوتهم اللين، وكذلك استخدموا الشدة، وكل منهما كان في وقته المناسب، ولذلك كان جيل الأنبياء ومن بعدهم من الصحابة.. جيلاً حكيماً في دعوته.

ثانيًا: التوصيات:

١) أوصى وزارة الأوقاف والشئون الدينية وكذلك الجماعات الإسلامية بإعداد دعاة حكماء، يستخدمون اللين والشدة الاستخدام الأمثل وفق الحكمة.

٢) أوصي الدعاة بأنه لا بد أن يترددوا في الدعوة بين الشدة واللين، وهذا ما يجعل المدعوين يلتفوا حول الدعوة الغراء.

٣) أوصي الباحثين من بعدي بأنه من الضروري ربط البحث بالإعجاز العلمي.

الفَهَارِسُ العَامَّةُ

❖ فَهرَسُ الآيَاتِ القُرآنيَّةِ.

❖ فَهرَسُ الأحَادِيثِ وَالآثَارِ.

❖ فَهرَسُ الأَعْلامِ.

❖ فَهرسُ المَصَادِرِ وَالمَراجِعِ.

❖ فَهرَسُ المَوضُوعَاتِ.

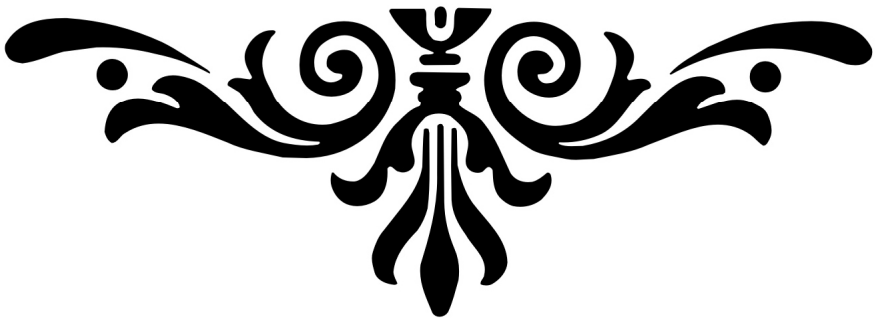

أولاً: فَهْرَسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ:

م	الآية الكريمة	السورة	الآية	الصفحة
١.	﴿ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	البقرة	٢٣	١٢
٢.	﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	البقرة	٣٢	أ
٣.	﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾	البقرة	٤٠	٩١
٤.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾	البقرة	١٨٣ – ١٨٤	١٩
٥.	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	البقرة	١٨٥	١٩
٦.	﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾	البقرة	١٨٦	١٢
٧.	﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾	البقرة	١٩٧	٦٥
٨.	﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾	البقرة	٢١٧	٨٨، ٩٠
٩.	﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	البقرة	٢٢٩	١٠٨
١٠.	﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ	البقرة	٢٥٩	٢٤

	وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾			
١١.	﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾	البقرة	٢٧٢	٢٨
١٢.	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾	البقرة	٢٨٦	١٩
١٣.	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾	آل عمران	٥٩-٦١	٣٩
١٤.	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	٩٧	١٩
١٥.	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾	آل عمران	١١٠	٢
١٦.	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	آل عمران	١٥٩	١، ٩، ١٣، ٦١، ٦٢، ٨٢، ٨٤، ١١٠،
١٧.	﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾	آل عمران	١٩١	١٩
١٨.	﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ	النساء	١٣-١٤	١١٦

	خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٤﴾ ﴾			
١٩.	﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾	النساء	٣٤	٧١، ٧٢
٢٠.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾	النساء	٩٤	١٥
٢١.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾	النساء	٩٤	١٥
٢٢.	﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾	النساء	١٠٧	٦٥
٢٣.	﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾	النساء	١٦٣– ١٦٥	٢٨
٢٤.	﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ	المائدة	٣٣	٨٨، ٨٩

	عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾			
٢٥.	﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾	الأنعام	١٥	١٩
٢٦.	﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	الأنعام	١٩	٢٩
٢٧.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾	الأعراف	٥٩	١١٥
٢٨.	﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾	الأعراف	٧١	٦٤، ٦٧
٢٩.	﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾	الأنفال	٥٩	٨٦
٣٠.	﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	الأنفال	٦١	٥٤، ٥٨
٣١.	﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾	التوبة	١	٨١
٣٢.	﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾	التوبة	٣	٨٠، ٨١

٣٣.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	التوبة	٧٣	٤٠، ٨٢، ٨٣، ١٢٤
٣٤.	﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾	التوبة	٨٠	١٠٩
٣٥.	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾	التوبة	٨٤	١٠٩
٣٦.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾	التوبة	١٢٣	٨٢
٣٧.	﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾	التوبة	١٢٨	١١٠
٣٨.	﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾	هود	٢٦	٦٥
٣٩.	﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾	هود	٢٩	٣٨
٤٠.	﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	هود	٣٢	٦٤، ٦٥
٤١.	﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾	هود	٣٦	١٠٠، ١١٥، ١١٦
٤٢.	﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	هود	٣٧	١١٦
٤٣.	﴿ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ ﴾	هود	٤٠	٩٩
٤٤.	﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	هود	٤٢ – ٤٣	٩٨
٤٥.	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ			

	ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	هود	٤٥–٤٧	٩٨
٤٦.	﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾	هود	٦٢	١٢٠
٤٧.	﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	هود	٦٤–٦٧	١٢٠
٤٨.	﴿ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾	هود	٧٤	٦٥
٤٩.	﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾	هود	٨٠	١٠٦
٥٠.	﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	يوسف	١٠٨	٢٨
٥١.	﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾	الرعد	٧	٢٨
٥٢.	﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾	الرعد	١٤	١٢
٥٣.	﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ	الرعد	١٧	٢٦

	﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾			
٥٤.	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	الحجر	٥٧	١٠٥
٥٥.	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الحجر	٨٧	٥٤، ٥٧
٥٦.	﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾	الحجر	٨٩	٥٨
٥٧.	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾	النحل	١٢٥	٢٢، ٣٩
٥٨.	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴾	الإسراء	٢٣	٥٥
٥٩.	﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾	الإسراء	٢٤	٥٣، ٥٤
٦٠.	﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾	الإسراء	٤٢-٤٣	٢٥
٦١.	﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾	الإسراء	٥٢	١٢
٦٢.	﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	الكهف	٦	٧٥
٦٣.	﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾	الكهف	٥٦	٦٤، ٦٨
٦٤.	﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾	مريم	٤١-٤٣	١٠٢
٦٥.	﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾	مريم	٤٤	١٠٢
٦٦.	﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾	مريم	٤٥	١٠٢

٦٧.	﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾	مريم	٤٦	١٠٣
٦٨.	﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾	مريم	٤٧	١٠٣
٦٩.	﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾	مريم	٦٦	٢٥
٧٠.	﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾	طه	٤٣-٤٤	٢٢، ٢٣ ٦١، ١٠٧
٧١.	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾	طه	١٢٤- ١٢٦	١١٦
٧٢.	﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾	طه	١٣٤	١٠٧
٧٣.	﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	الأنبياء	٢١-٢٢	٢٥
٧٤.	﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾	الأنبياء	٥٨	١١٨
٧٥.	﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	الأنبياء	٦٧	٣٨
٧٦.	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	الأنبياء	٩٠	٩١
٧٧.	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ	الحج	٣	٦٤، ٦٩، ٧٠

	﴿ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾			
٧٨.	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾	الحج	٨	٦٥، ٦٦، ٧٠
٧٩.	﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	الحج	٦٨	٦٤، ٦٦، ٦٣
٨٠.	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ ﴾	الحج	٧٨	١٩
٨١.	﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾	المؤمنون	٢٤	٦٨
٨٢.	﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾	المؤمنون	٩١	٢٦
٨٣.	﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	النور	٢	٣٦
٨٤.	﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	النور	٣٧	٢٠
٨٥.	﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾	الفرقان	٣٠	٧١، ٧٣
٨٦.	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ ﴾	الفرقان	٣١	٧٣
٨٧.	﴿ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيۡرٌۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾	الشعراء	٤٥– ٥١	٣٨
٨٨.	﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ		١٦٥–	٣٨

	﴿ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾	الشعراء	١٦٦	
.٨٩	﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الشعراء	٢١٥	٥٤، ٥٦
.٩٠	﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾	النمل	٣٦	١٢٢
.٩١	﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	النمل	٣٧	١٢٢
.٩٢	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾	القصص	٨	١٠٨
.٩٣	﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	القصص	٢٠	١٠٨
.٩٤	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾	القصص	٧٧	٢٠
.٩٥	﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾	العنكبوت	٤٦	٣٩
.٩٦	﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾	لقمان	١٣	٥٥
.٩٧	﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾	لقمان	٢٠	٦٥، ٧٠
.٩٨	﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾	الأحزاب	٥	١٢
.٩٩	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	الأحزاب	٢١	١
.١٠٠	﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾	فاطر	٨	٧٥، ٧٦
.١٠١	﴿ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾	يس	١٥	٦٨
.١٠٢	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ			٢٥

	رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾	يس	٧٨-٧٩	
١٠٣.	﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾	الصافات	٢٣	٧٥
١٠٤.	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	فصلت	٣٣	١
١٠٥.	﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾	الشورى	٤٨	٢٨
١٠٦.	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾	الفتح	٢٩	٥٧، ١٢٤
١٠٧.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾	الحجرات	٦	١٤
١٠٨.	﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾	الواقعة	٣	٥٣
١٠٩.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	الحديد	٢٥	٣٧
١١٠.	﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	الحشر	١٣	٩١، ٩٣
١١١.	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾	الممتحنة	٤	٨٠، ٨٠
١١٢.	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾	الجمعة	٦-٧	٣٩
١١٣.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ	التحريم	٩	٤٠، ٨٢، ٨٣، ١٢٤

	﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾			
١١٤.	﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾	الذاريات	٢٨	١٠٥
١١٥.	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	الذاريات	٣١	١٠٥
١١٦.	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾	نوح	١	١١٥
١١٧.	﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾	نوح	١٣	١١٥
١١٨.	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾	نوح	٢٦	١٠٠، ١١٦
١١٩.	﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾	القيامة	١٦-١٩	١٤
١٢٠.	﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾	النازعات	١٨-١٩	٢٢

ثانيًا: فَهْرَسُ الْأَحَادِيثِ وَالآثَارِ:

م	متن الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
١.	**(أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّه؟)**	عائشة	٣٧
٢.	أتلبس المعصفر، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ	أبو هريرة	٤٧
٣.	أحدثك عن النبي ﷺ، وتقول: قال فلان وفلان: كذا وكذا، لا أكلمك أبدا.	ابن سيرين	٤٣
٤.	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقَالَ: **(ارْكَبْهَا).**	أبو هريرة	٤٥
٥.	(أما تغارون أن تخرج نساؤكم؟)	علي بن أبي طالب	٤٧
٦.	**(أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رَغِبَ عن سنتي فليس مني)**	أنس بن مالك	٢١
٧.	**(إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)**	أبو هريرة	٢١
٨.	**(إن الله رفيق يحب الرفق، وإن الله ليعطي بالرفق مالا يعطي على العنف)**	عائشة	٢١
٩.	**(إِنَّمَا بُنِيَ هَذَا الْبَيْتُ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنَّهُ لَا يُبَالُ فِيهِ)**	أبو هريرة	٣٢
١٠.	**(إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ)**	عبد الله بن عمر	١٠٩
١١.	**(إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ)**	معاوية بن الحكم	٣٥
١٢.	**(إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ، وَلَا يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا**	عبد الله بن مغفل	٤٣

	قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ)		
١٣.	**(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ)**	أبو مسعود الأنصاري	٤٤
١٤.	**(أولو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، ..)**	طارق بن شهاب	٤٦
١٥.	**(ثكلتك أمك، وعدمتك يا بن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه!)**	أبو بكر	٤٦
١٦.	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ	أنس بن مالك	٣٢
١٧.	**(خُذْهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ)**	يزيد مولى المنبعث	٤٤
١٨.	دَخَلَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَى حَفْصَةَ خِمَارٌ رَقِيقٌ	أم أبي علقمة	٤٧
١٩.	**(كُلْ بِيَمِينِكَ)**	سلمة بن الأكوع	٤١
٢٠.	كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لاَ يُصِيبُ غَيْرِي	سلمة بن صخر	٣١
٢١.	**(كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ)**	سعيد بن أبي بردة	٣٧
٢٢.	**(لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا)**	عبد الله بن عمر	٤٢
٢٣.	**(لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنَ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ، ..)**	أبو هريرة	٤١
٢٤.	**مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ**	عائشة	٣٧
٢٥.	**(مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟)**	أبو هريرة	٣٣
٢٦.	**(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا.. فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ.. يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ.. فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)**	أبو سعيد الخدري	١١٩
٢٧.	**(مَنْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْه، فَلَمْ أَكُنْ أَخْشَى عَلَيْكَ، وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُ لَكُمْ طَعَامًا، فَرَجَعَ)**	سالم بن عبد الله بن عمر	٤٨
٢٨.	**(نعم، ويبعثك، ويدخلك جهنم)**	--	٢٤
٢٩.	نَهَى النبيُّ ﷺ عَنْ درْهَمَيْنِ بِدرْهَمٍ	عبادة بن الصامت	٤٢
٣٠.	**(هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ)**	حذيفة بن اليمان	٤٢

٣١.	(أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟!)	جابر بن عبد الله	٤٦
٣٢.	(اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ)،	أبو أمامة	٣١
٣٣.	(يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ..)	أنس بن مالك	٤٠
٣٤.	(يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ، فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ)	عبد الله بن عباس	٤٥
٣٥.	(يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا)	سعيد بن أبي بردة	٣٧

ثالثًا: فَهرَسُ الأَعلامِ:

م	العلم	سنة الوفاة	الصفحة
١.	عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي	١٤٢٥هـ	٢٧
٢.	الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني	١٣٩٣هـ	٣٩
٣.	محمد رشيد بن علي رضا	١٣٥٤هـ	٤٠

رَابِعًا: فَهْرَسُ الْمَصَادِرِ والْمَرَاجِعِ:

م	المؤلف	بيانات المؤلف والكتاب
أولاً: القرآن الكريم وعلومه:		
١.		القرآن الكريم
٢.	الزحيلي	وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، بيروت – دمشق، ط.٢، ١٤١٨هـ.
٣.	الرازي	أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب** " **التفسير الكبير** "، دار إحياء التراث العربي،بيروت – لبنان،ط.٣، ١٤٢٠ هـ.
٤.	الشوكاني	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت: ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – لبنان،ط.١، ١٤١٤ هـ.
٥.	القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن**، الشهير باسم " تفسير القرطبي " ،تحقيق:مجموعة من المحققين، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط.٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٦.	الزمخشري	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري،(ت: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت_لبنان،ط.٣، ١٤٠٧ هـ.
٧.	الشنقيطي	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (ت: ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
٨.	الطبري	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،(ت: ٣١٠هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن**،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط.١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٩.	رضا	محمد رشيد بن علي رضا، (ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم المعروف باسم"تفسير المنار"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠

		م.
١٠.	السعدي	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله،(ت: ١٣٧٦هـ)،**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط.١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
١١.	قطب	سيد قطب،(ت: ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – بيروت– القاهرة،ط.١٧، ١٤١٢ هـ.
١٢.	الجزائري	جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط.٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٣.	ابن عاشور	محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٤.	ابن عطية	أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط.١، ١٤٢٢ هـ.
١٥.	أبي السعود	أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى،(ت: ٩٨٢هـ)،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٦.	المراغي	أحمد بن مصطفى المراغي،(ت: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،ط.١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
١٧.	البغوي	أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (ت : ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت،ط.١، ١٤٢٠ هـ.
١٨.	الخازن	علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن،(ت:٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**،تحقيق: محمد

		علي شاهين، دار الكتب العلمية– بيروت،ط.–١٤١٥ هـ.
١٩.	الصابوني	محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع –القاهرة،ط.١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٢٠.	القاسمي	محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي،(ت: ١٣٣٢هـ)،**محاسن التأويل**،تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية – بيروت،ط.١، ١٤١٨ هـ.
٢١.	النسفي	أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي،(ت: ٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**،تحقيق: يوسف علي بديوي:دار الكلم الطيب، بيروت،ط.١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٢٢.	البيضاوي	ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،(ت: ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط.١، ١٤١٨ هـ.
٢٣.	ابن الجوزي	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير،تحقيق:عبد الرزاق المهدي،دار الكتاب العربي – بيروت،ط.١، ١٤٢٢ هـ.
٢٤.	الشعراوي	محمد متولي الشعراوي،(ت: ١٤١٨هـ)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**،مطابع أخبار اليوم.
٢٥.	الماوردي	أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
٢٦.	ابن كثير	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط.٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
٢٧.	محمد العثيمين	محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،(ت: ١٤٢١هـ)، **تفسير الفاتحة والبقرة**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،ط.١، ١٤٢٣ هـ.
٢٨.	السمرقندي	أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي،(ت: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**.

ثانياً: كتب السنة النبوية:		
(١) كتب متون الأحاديث:		
٢٩.	البخاري	محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي البخاري،(ت:٢٥٦هـ)،**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،ط.١، ١٤٢٢هـ.
٣٠.	مسلم	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،(ت: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣١.	ابن حنبل	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل،(ت:٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،تحقيق:مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة،ط.١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٢.	ابن مالك	مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني،(ت: ١٧٩هـ)،**الموطأ**،تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات،ط.١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
٣٣.	أبي داود	أبو داود السِّجِسْتاني ،(ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣٤.	النسائي	أبو عبد الرحمن الخراساني، النسائي،(ت: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**،تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط.١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٥.	الدارمي	أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، (ت: ٢٥٥هـ)،**مسند الدارمي المعروف باسم(سنن الدارمي)**،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط.١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.
٣٦.	ابن ماجه	ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٣٧.	ابن حنبل	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل،(ت:٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،تحقيق:مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة،ط.١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٨.	الحميدي	محمد بن فتوح الحميدي، (ت: ٤٨٨هـ): **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: علي البواب، دار ابن حزم - بيروت، ط.٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٩.	البزار	أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيكي البزار، (٢٩٢): **البحر الزخَّار** المعروف بـ **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، ومكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط.١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
(٢) كتب تخريج الأحاديث:		
٤٠.	الألباني	**سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤١.		**صحيح وضعيف سنن أبي داود**، مؤسسة غراس - الكويت، ط.١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٢.		**صحيح ابن ماجة**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط.١.
٤٣.		**إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي - بيروت، ودمشق، ط.١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
(٣) كتب شروح الأحاديث:		
٤٤.	ابن حجر	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(ت:٨٥٢ هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
ثالثاً: كتب الفقه الحديثة:		
٤٥.	وزارة الأوقاف الكويتية	وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، **الموسوعة الفقهية**، دار السلاسل - الكويت،ط.٢، ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ.
رابعاً: كتب العقيدة والفرق:		
٤٦.	الغامدي	محمد بن عبد الله زربان الغامدي، **حماية الرسول صلى الله عليه**

		وسلم حمى التوحيد ،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط.١٤٢٣٢،١هـ/٢٠٠٣م.
٤٧.	الزحيلي	حمود بن أحمد الزحيلي، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط.١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
خامساً: كتب التاريخ:		
٤٨.	الطبري	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري،(ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت،ط.٢، ١٣٨٧ هـ.
٤٩.	ابن كثير	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،(ت: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**،تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط.١، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.
سادساً: كتب السيرة:		
٥٠.	ابن كثير	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،(ت: ٧٧٤هـ)،**قصص الأنبياء**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة،ط.١، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.
٥١.	مجموعة من المؤلفين	محمد أحمد جاد المولى،محمد أبو الفضل إبراهيم،علي محمد البجاوي،السيد شحادة،**قصص القرآن**،دار الكتب العلمية.
٥٢.	زيدان	عبد الكريم زيدان، **المستفاد من قصص القرآن**،مؤسسة الرسالة،ط.١، ١٤٢٣ هـ –٢٠٠٢م.
سابعًا: كتب أخرى:		
٥٣.	الغزالي	حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،(ت: ٥٠٥هـ)،**إحياء علو الدين**، دار المعرفة – بيروت،دار الشعب القاهرة.
ثامنًا: كتب علوم القرآن:		
٥٤.	الأصفهاني	أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،(ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**،تحقيق:صفوان عدنان الداودي،دار القلم، الدار الشامية–دمشق–بيروت،ط.١، ١٤١٢ هـ.
تاسعًا: كتب ابن القيم:		
٥٥.	ابن القيم	ابن قيم الجوزية،(ت: ٧٥١هـ)، **الفوائد** ، دار الكتب العلمية –

		بيروت،ط.٢، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
عاشرًا: الدعوة وأحوال المسلمين:		
٥٦.	ابن حبنكة	عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي،(ت: ١٤٢٥هـ)، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**،دار القلم- دمشق،ط.١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٥٧.	ابن حميد	صالح بن عبد الله بن حميد،**مفهوم الحكمة في الدعوة**،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،ط.١، ١٤٢٢هـ.
٥٨.	عبد الرحمن اليوسف	عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، **الأصول العلمية للدعوة السلفية**،الدار السلفية، الكويت،ط.٢، ١٣٩٨ هـ.
٥٩.	القحطاني	سعيد بن على بن وهف القحطاني، **الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى**،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،ط.١، ١٤٢٣هـ.
٦٠.	علوان	عبد الله ناصح علوان، **مدرسة الدعاة**،دار السلام،ط.٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٦١.	زيدان	عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة**،ط.٩، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٦٢.	إلهي	فضل إلهي، **من صفات الداعية اللين والرفق**،ط.١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٦٣.	الدجني	يحيى الدجني، **الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها**،ط.١، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦م.
حادي عشر: كتب اللغة:		
٦٤.	ابن فارس	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني،(ت: ٣٩٥هـ)،**مقاييس اللغة**،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٥.	الزمخشري	أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري،(ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**،تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،

		بيروت – لبنان،ط.١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٦٦.	ابن الأثير	مجد الدين الجزري ابن الأثير،(ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٦٧.	الفراهيدي	أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري،(ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**،تحقيق: مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال.
٦٨.	الفارابي	أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي،(ت: ٣٩٣هـ)،**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت،ط.٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٦٩.	مجمع اللغة العربية	مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات /حامد عبد القادر / محمد النجار)، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.
٧٠.	المناوي	زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،(ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**،عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة،ط.١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٧١.	ابن منظور	محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور،(ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**،دار صادر – بيروت،ط.٣، ١٤١٤ هـ.
٧٢.	الفيروز آبادي	مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى،(ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط.٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٧٣.	الفيومي	أحمد بن محمد بن علي الفيومي،(ت: نحو ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت.

خامسًا: فَهرَسُ المَوضُوعَاتِ:

الموضوع	رقم الصفحة
الإهدَاءُ	ب
شُكرٌ وتَقدِيرٌ	ت
المُقدمَّةُ	١
أَهَمِيَّةُ المَوْضُوعِ:	١
أَسْبَابُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ:	٢
أَهدافُ الدِّراسَةِ	٢
الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:	٣
منهج الدراسة	٣
تقسيمات الدراسة	٣
الفصل التمهيدي **مَفْهُومُ اللِّينِ وَالشِّدَّةِ وَعَلاقَتُهُمَا بِالحِكْمَةِ**	
توطئة	٨
أولا: مفهوم اللين لغة واصطلاحًا	٩
ثانيا: مفهوم الشدة لغةً واصطلاحًا	١٠
ثالثا: مفهوم الحكمة لغةً واصطلاحًا	١١
رابعا: مفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً	١٢
خامسا: علاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة	١٣
خلاصة الفصل	١٦
الفصل الأول **أَهْدَافُ اللِّينُ وَالشِّدَّةُ ،وَمَرَاحِلُهُمَا**	
المبحث الأول: أهداف استخدام اللين والشدة في الدعوة	١٧
توطئة	١٨
المطلب الأول: إظهار مرونة الدعوة وتوازنها	١٩
المطلب الثاني: تحقيق المبدأ القرآني: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.	٢٢

المطلب الثالث: الإقناع بالحجة والبرهان قبل المفاصلة.	٢٤
أولاً: الإقناع بالأدلة	٢٤
ثانيًا: الإقناع عن طريق تقريب الحقائق بالأشباه والنظائر	٢٤
ثالثًا: الإقناع بالأدلة والبراهين العقلية الآيات القرآنية التي قدمت البراهين على وحدانية الله تعالى	٢٥
رابعًا: الإقناع بالأساليب الخطابية المؤثرة في النفوس، لما فيها من روائع أدبية	٢٦
المطلب الرابع: إقامة الحجة.	٢٨
المبحث الثاني: مراحل اللين والشدة في الدعوة	٣٠
المطلب الأول: مراحل اللين في الدعوة	٣١
الفرع الأول: حالة التوقف عند حدود الله وعدم تعديها	٣١
الفرع الثاني: حالة الاستجابة للدعوة والدعاة	٣٣
الفرع الثالث: حالة عدم بدور مخالفة شرع لدى من لا يتوقع منه ذلك	٣٤
المطلب الثاني: مراحل الشدة في الدعوة	٣٦
الفرع الأول: الشدة عند الانتقام لحرمات الله تعالى وإقامة الحدود	٣٦
الفرع الثاني: الشدة عند ظهور عناد أو استخفاف بالدعوة	٣٨
الفرع الثالث: الشدة عند بدور مخالفة شرع لدى من لا يتوقع منه ذلك	٤٤
خلاصة الفصل	٤٩
الفصل الثاني **مظاهر اللين والشدة في الدعوة في القرآن الكريم**	
توطئة	٥١
المبحث الأول: مظاهر اللين في الدعوة في القرآن الكريم	٥٢
المطلب الأول: خفض الجناح	٥٣
الفرع الأول: مفهوم الخفض لغةً واصطلاحاً	٥٣
الفرع الثاني: مفهوم الجناح لغةً واصطلاحًا	٥٣
الفرع الثالث: الآيات التي تخدم المصطلح	٥٤
الفرع الرابع: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً	٥٤
المطلب الثاني: القول اللين	٦١
الفرع الأول: مفهوم اللين لغةً واصطلاحاً	٦١

الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٦١
الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً	٦١
المطلب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن.	٦٤
الفرع الأول: مفهوم المجادلة بالتي هي أحسن لغةً واصطلاحاً	٦٤
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٦٤
الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً	٦٥
المطلب الرابع: الهجران الجميل	٧١
الفرع الأول: مفهوم الهجران الجميل لغةً واصطلاحاً	٧١
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٧١
الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعياً	٧١
المطلب الخامس: الحرص الشديد على هداية الخلق	٧٥
الفرع الأول: مفهوم هدى لغةً واصطلاحًا	٧٥
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٧٥
الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا	٧٥
المبحث الثاني: مظاهر الشدة في الدعوة في القرآن الكريم	٧٨
توطئة	٧٩
المطلب الأول: البغض	٨٠
الفرع الأول: مفهوم البغض لغةً واصطلاحاً	٨٠
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٨٠
الفرع الثالث: تفسير الآية تفسيراً موضوعيًّا	٨٠
المطلب الثاني: الغلظة في القول	٨٢
الفرع الأول: مفهوم الغلظة لغةً واصطلاحًا	٨٢
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٨٢
الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا	٨٢
المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله	٨٦
الفرع الأول: مفهوم الجهاد في سبيل الله	٨٦
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٨٦
الفرع الثالث: تفسير الآية تفسيرا موضوعيًّا	٨٦
المطلب الرابع: الحدود والعقوبات الشرعية	٨٨

الفرع الأول: مفهوم الحدود لغة واصطلاحًا	٨٨
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٨٨
الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا	٨٨
المطلب الخامس: الترهيب بعذاب الله	٩١
الفرع الأول: مفهوم الترهيب لغةً واصطلاحًا	٩١
الفرع الثاني: الآيات التي تخدم المصطلح	٩١
الفرع الثالث: تفسير الآيات تفسيراً موضوعيًّا	٩١
خلاصة الفصل	٩٤
الفصل الثالث **نماذج من القرآن الكريم في اللين والشدة**	
المبحث الأول: نماذج من القرآن الكريم في اللين	٩٦
توطئة	٩٧
المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام لولده	٩٨
الفرع الأول: نوح عليه السلام ينادي ابنه للركوب في السفينة	٩٨
الفرع الثاني: نداء نوح عليه السلام ربه بشأن ابنه	٩٨
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١٠٠
المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه	١٠٢
الفرع الأول: إبراهيم عليه السلام يتلطف مع أبيه في دعوته إلى التوحيد	١٠٢
الفرع الثاني: جواب الأب لابنه، ورَدُّ الابنِ عليه	١٠٣
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١٠٣
المطلب الثالث: دعوة لوط عليه السلام لقومه	١٠٤
الفرع الأول: لوط عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله، وطاعة رسوله، وتهديده بالإخراج	١٠٤
الفرع الثاني: مجيء الملائكة إلى لوط عليه السلام، وما قاله لهم	١٠٤
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١٠٥
المطلب الرابع: دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون	١٠٧
الفرع الأول: أمر الله عز وجل موسى بإلانة القول لفرعون	١٠٧
الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١٠٧

المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ لقومه	١٠٩
الفرع الأول: صلاة النبي ﷺ على رأس النفاق	١٠٩
الفرع الثاني: معاملة النبي ﷺ لأصحابه بالرفق والعفو والمشاورة	١١٠
الفرع الثالث: حرصُ النبيِّ ﷺ على المؤمنين	١١٠
خلاصة المبحث	١١٢
المبحث الثاني: نماذج من القرآن الكريم في الشدة	١١٣
توطئة	١١٤
المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام مع قومه	١١٥
الفرع الأول: الترهيب من عذاب الله عز وجل	١١٥
الفرع الثاني: دعاء نوح عليه السلام على قومه	١١٥
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١١٦
المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه	١١٨
الفرع الأول: إبراهيم عليه السلام يكسر الأصنام ليلفت إلى دعوته الأنظار	١١٨
الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١١٨
المطلب الثالث: دعوة صالح عليه السلام مع قومه	١٢٠
الفرع الأول: موقف قومه من دعوته، وطلب نزول العذاب	١٢٠
الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١٢٠
المطلب الرابع: دعوة سليمان عليه السلام مع بلقيس	١٢٢
الفرع الأول: سليمان عليه السلام يرفض هدية بلقيس	١٢٢
الفرع الثاني: سليمان عليه السلام يُهَدِّدُ بالحرب في حال عدم إسلام بلقيس	١٢٢
الفرع الثاني: ما يستفاد من هذه المواقف للدعاة	١٢٣
المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ مع قومه	١٢٤
خلاصة المبحث	١٢٥
الخَاتِمَة	١٢٦
أولا: النتائج:	١٢٦
ثانيًا: التوصيات:	١٢٧
الفهارس العامَّة	
فَهرَسُ الآيَاتِ القُرآنيَّة	١٢٩

فَهرَسُ الأحَادِيثِ والآثَار	١٤١
فهرس الأعلام	١٤٤
فَهرسُ المَصَادِرِ وَالمَراجِع	١٤٥
فَهرَسُ المَوضُوعَاتِ	١٥٣
مُلخَّصُ الرِّسَالَةِ باللُّغَةِ العَربيَّةِ	١٥٩
مُلخَّصُ الرِّسَالَةِ باللُّغَةِ الإنجِلِيزِيَّةِ	١٦١

ملخص الدراسة

تناولت الرسالة دراسة لجملة من المواقف التي تشتمل على اللين والشدة، وقد تضمنت الدراسة بين ثناياها فصلاً تمهيدياً، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما الفصل التمهيدي.. ففيه بيان لجملة من التعريفات التي ترتكز عليها الرسالة وذلك في خمسة مباحث:

أما المبحث الأول.. ففيه بيان لمفهوم اللين لغةً واصطلاحاً.

وأما الثاني.. ففيه توضيح لمفهوم الشدة لغةً واصطلاحاً.

وأما الثالث.. ففيه بيان لمفهوم الحكمة لغةً واصطلاحاً.

وأما الرابع.. فقد تضمن مفهوم الدعوة لغةً واصطلاحاً.

وأما الخامس.. ففيه بيان لعلاقة اللين والشدة بمفهوم الحكمة.

وأما الفصل الأول..ففيه إبراز لمراحل اللين والشدة، وقد وقع ذلك في مبحثين:

المبحث الأول: وفيه ذكر للأهداف التي تكمن من وراء استخدام اللين والشدة في الدعوة، وقد تضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: إظهار مرونة الدعوة، وتوازنها.

المطلب الثاني: تحقيق المبدأ القرآني: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾.

المطلب الثالث: الإقناع بالحجة والبرهان قبل المفاصلة.

المطلب الرابع: إقامة الحجة.

وأما المبحث الثاني.. ففيه ذكر مراحل استخدام اللين والشدة في الدعوة، وقد وقع ذلك في مطلبين وهما:

المطلب الأول: مراحل اللين في الدعوة.

المطلب الثاني: مراحل الشدة في الدعوة.

وقد أشرق الفصل الثاني: وقد بين مظاهر اللين والشدة في الدعوة في القرآن وقد تضمن مبحثان:

أما المبحث الأول.. فقد برزت فيه مظاهر اللين، وقد وقع ذلك في خمسة مطالب، وهى:

المطلب الأول: خفض الجناح.

المطلب الثاني: القول اللين.

المطلب الثالث: المجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الرابع: الهجران الجميل.

المطلب الخامس: الحرص الشديد على هداية الخلق.

وأما المبحث الثاني.. فقد وضح مظاهر الشدة في القرآن الكريم، وقد تضمن ذلك خمسة مطالب، وهى:

المطلب الأول: البغض.

المطلب الثاني: الغلظة في القول.

المطلب الثالث: الحدود والعقوبات الشرعية.

المطلب الرابع: الترهيب بعذاب الله.

المطلب الخامس: الجهاد في سبيل الله.

أما الفصل الثالث..فقد جسد لنا قصص من واقع حياة الأنبياء عليهم السلام، وقد وقع ذلك في مبحثين:

أما المبحث الأول.. ذكر فيه نماذج من القرآن الكريم في اللين، وقد جاء ذلك في خمسة مطالب وهى:

المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام لولده.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه.

المطلب الثالث: دعوة لوط عليه السلام لقومه.

المطلب الرابع: دعوة موسى وهارون عليهما السلام لفرعون.

المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ لقومه.

وأما المبحث الثاني.. فقد جسد لنا نماذج من القرآن في الشدة، وقد كان ذلك في خمسة مطالب وهى:

المطلب الأول: دعوة نوح عليه السلام مع قومه.

المطلب الثاني: دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه.

المطلب الثالث: دعوة صالح عليه السلام مع قومه.

المطلب الرابع: دعوة سليمان عليه السلام مع بلقيس.

المطلب الخامس: دعوة الرسول ﷺ مع قومه.

أما الخاتمة: فقد ضمت بين ثناياها أهم النتائج أهم التوصيات.

Summary of the Study

this letter have discussed a set of attitudes which includes soft and Intensity , the study includes introductory chapter, and three chapters, and a conclusion.

the introductory chapter which explains a set of definitions that letter based on which fall into five sections

the first section explains the meaning of soft Language and idiomatically

the second explains the meaning of intensity language and idiomatically

the third explains the meaning of wisdom language and idiomatically

the fourth explains the meaning of calling language and idiomatically

the fifth explains the relationship between soft and intensity with wisdom definition

and the first chapter : To highlight the soft phases and intensity, that was signed in two :sections

which included four demands

1- First topic: mention of the goals that lie behind the use of soft and intensity in advocacy which includes four demands

.The first requirement: show flexibility calling, and balance

.The second requirement: achieve the Qur'an principle

.Third requirement: persuasive proof and evidence before Judgment

.The fourth requirement: the establishment of the argument
Qur'an has included two issues

2- the second section :mention the stages use soft and intensity in the calling, it was :signed in two requirements

.The first requirement: soft phases in the calling

.The second requirement: stages of intensity in the calling

Then the second chapter aise and show The manifestations of soft and intensity in the calling in the Qur'an has included two issues

The first topic.. Has emerged manifestations of soft, that was signed in five demands, namely:
.The first requirement: lowering the wing

.The second requirement: soft say

Third requirement: argue with that which is better

.the fourth requirement: abandonment beautiful

The fifth requirement: very careful to guide people

the second topic: which explains the manifestations of intensity in Quran

has included five demands:

.The first requirement: hatred

.The second requirement: heavy-handed to say

.Third requirement: border and legal sanctions

.The fourth requirement: intimidation pains God

The fifth requirement: Jihad for the sake of Allah

the third chapter: It embodies our story from the reality of the lives of the prophets, that was signed in two sections:

in the first section: stating models from the Quran in soft , came in five demands:

.The first requirement: Noah x call to his son

.The second requirement: Ibrahim x call to his father

.Third requirement: Lot × call for his people

.The fourth requirement: call of Moses and Aaron to Pharaoh

.Fifth requirement: Call prophet to his people

The second section. It embodies our models from the Quran in intensity, and this was in the five demands:

.The first requirement: call Noah × with his people

.The second requirement: call Ibrahim × with his people

.Third requirement: call saleh × with his people

.The fourth requirement: Call Suleiman x with Balkis

The fifth requirement: call prophet with his people

Conclusion: it included among them the most important results of the most important recommendation